الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف المسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والادب العربي

الرقم التسلسلي: ...../2024

رقم التسجيل ط1: 191935076811

رقم التسجيل ط2: 191935076219

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عامة

بعنوان:

أثر مبدأ الاختيار في بلاغة النظم القرآني

- سورة هود أنموذجا-

إعداد الطالبتين:

- بثينة ذوادي
- هدى صوشي

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	صفة
أ د. لعويجي أحمد	أستاذ التعليم العالي	جامعة محمد بوضياف المسيلة	رئيسا
أ د . سليمان بوراس	أستاذ التعليم العالي	جامعة محمد بوضياف المسيلة	مشرفا ومقررا
د. هدى بن حليس	أستاذ محاضر أ	جامعة محمد بوضياف المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية: 1444-1445هـ - 2023-2024 م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

بعد أن من الله علينا بإنجاز هذا العمل ، فإننا نتوجه إليه الله سبحانه وتعالى أولا وأخرا بجميع ألوان الحمد والشكر على فضله وكرمه الذي غمرنا به فوفقنا إلى ما نحن فيه راجين منه دوام نعمه وكرمه ، وانطلاقا من قوله صلى الله عليه وسلم :"من لا يشكر الناس لا يشكر الله "،فإننا نتقدم بالشكر والتقدير والعرفان إلى الأستاذ المشرف " سليمان بوراس" على إشرافه على هذه المذكرة وعلى الجهد الكبير الذي بذله معنا ، وعلى نصائحه القيمة التي مهدت لنا الطريق لإتمام هذه الدراسة، فله منا فائق التقدير والاحترام ، كما نتوجه في هذا المقام بالشكر الخاص لأساتذتنا الذين رافقونا طيلة المشوار الدراسي ولم يبخلوا في تقديم يد العون لنا

وفي الختام نشكر كل من ساعدنا وساهم في هذا العمل سواء من قريب أو بعيد حتى ولو بكلمة طيبة أو ابتسامة عطرة

إهـــــــــداء

نهدي هذا العمل إلى من قال فيهما

"واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا "سورة الإسراء الآية ٢٤.

إلى الوالدين الكريمين حفظهما وأطال في عمرهما

إلى الإخوة والأخوات، إلى كل الأهل والأقارب

إلى جميع الأصدقاء

إلى كل من عرفته من قريب أو بعيد،

إلى من رفعوا رايات العلم والتعليم

أساتذتي الأفاضل

إلى كل من سقط سهوا من قلمي ولم يسقط من قلبي.

مقدمة

مقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين إن خير العلوم وأشرفها العلم بكتاب الله العزيز، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وخير اللغات اللغة العربية التي جعلها الله لغة لكتابه المبين.

إن الإعجاز القرآني يقوم على دقة اختيار الحروف والألفاظ والتراكيب اختيارا دقيقا، ويضع كل لفظ وصوت وتركيب موضعه المناسب، فتتألف الجملة القرآنية من أنساق من الاختيارات تفضي إلى سمات اسلوبية فريدة، تختلف عن أي كلام مماثل لها، وهو سر إعجازها، وفي ضوء هذه الرؤية لسر الإعجاز القرآني باختيار ألفاظه وأصواته وجمله، تم اختيارنا لهذا الموضوع: **أثر مبدأ الاختيار في بلاغة النظم القرآني – سورة هود أنموذجا–**

وتتمثل أهمية البحث في توظيف علم البلاغة للكشف عن بعض كنوز القرآن الكريم من حيث بلاغة التركيب وإيقاع الفاصلة القرآنية وتقف الدراسات اللغوية والبلاغية للنص القرآني على ضفاف الإعجاز القرآني.

ويرجع سبب اختيارنا لهذا الموضوع إلى أسباب ذاتية وأخرى موضوعية:

- **فأما الذاتية:**

- فالرغبة في خدمة كتاب الله عز وجل
- 2 ثم الميول إلى هذا النوع من الدراسات القرآنية

- **وأما الموضوعية فمنها:**

- أن اغلب الدراسات المتعلقة بمجال الدراسة الأسلوبية، تخصصت للدراسة القرآنية إما دراسة أسلوبية بصفة عامة، أو دراسة ظاهرة الانزياح، في حين أن ظاهرة الاختيار على حد اطلاعنا لم تحظ بالاعتناء من قبل الدارسين، على الرغم من أهميتها في الدرس الأسلوبي وهذا ما نعده مركز بحثنا.

- قد كان اختيارنا سورة هود نظرا لتضمنها مجموعة من الاختيارات البارزة في اختيار حروفها وألفاظها وأساليبها شأنها في ذلك شأن سائر السور القرآنية، استدعت منا الوقوف على أسرار مستوياتها الاختيارية، ونتبع أثرها الأسلوبي.
- اخترنا النص القرآني للدراسة نظرا للخصوصية الفنية التي ينفرد بها في تشكيله الأسلوبي ونظمه، ولأنه مقصود وضع وضعا دقيقا، ونسخ نسخا محكما فريدا.

ومن ثمة جاءت أهمية هذه الدراسة للإجابة على الإشكالية التالية:

ما أهم الاختيارات الأسلوبية في السورة الكريمة؟ ما مميزات هذا الاختيار وفيم تتجسد ضروراته ومتطلباته؟ ما معنى الفاصلة بين السمات الأسلوبية المختارة؟ وما مدى أثرها في تشكيل الخطاب القرآني؟

ولمعالجة هذه الإشكالية، ارتأينا وضع الخطة التالية التي سار عليها البحث:

- مدخل موسوم ب "**الاختيار وجمالياته** " تناولنا فيه مفهوم الاختيار عند القدامى والمحدثين ومحاوره، الاختيار وأنواعه ودوافعه.
- الفصل الأول الموسوم **بمبدأ الاختيار وأثره في المستوى الصوتي** عرفنا فيه بالإيقاع وأنواعه، والفاصلة وأنواعها، وائتلاف اللفظ مع المعنى، والجناس، والسجع، والطباق.
- ويأتي الفصل الثاني بعنوان **مبدأ الاختيار وأثره في المستوى الصرفي** يتضمن دلالة المصادر ودلالة الأفعال، ودلالة المشتقات.
- أما الفصل الثالث فكان بعنوان **مبدأ الاختيار وأثره على المستوى التركيبي** وتضمن الحذف، التقديم والتأخير

ونجد من الدراسات السابقة التي عالجت مثل هذا الموضوع:

- رسالة ماجيستير بعنوان **مبدأ الاختيار الأسلوبي في سورة الإسراء** من إعداد الطالبة حنان حماد، إشراف الدكتور عمار حلاسة من جامعة قاصدي مرباح –ورقلة –سنة 2014 \2015

- أطروحة دكتوراه بعنوان **آليات الاختيار والتجاور في الخطاب القرآني من خلال** "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي" من إعداد الطالب الطاهر شارف، تحت إشراف الأستاذ سليمان بن علي من جامعة عمار ثليجي الأغواط سنة 2019\2018
- رسالة ماجستير بعنوان **الإعجاز الإيقاعي في القرآن الكريم** من إعداد الطالب لالوسي عثمان، إشراف الدكتور عيسى لحليلح، جامعة منتوري قسنطينة سنة 2008\2009

واتبعنا في دراسة هذا البحث **المنهج الوصفي التحليلي** الذي يقوم على: تحديد موضع البحث وتصنيف المادة المتعلقة بالبحث والأساليب والطرق التي يتم من خلالها معالجة الموضوع المتناول معتمدين في ذلك على مجموعة من الإجراءات في التحليل والتعليق على نتائج البحث من خلال علم اللغة وعلم البلاغة وتحليل الخطاب، وعلم التفسير باعتبار أن الدراسة خاصة بالنص بالقرآني.

أما الصعوبات فلأخلو بحث من ذلك ونذكر منها:

- صعوبة التعامل مع النص القرآني وذلك يقتضي الحذر أثناء البحث
- قلة البحث في الدراسات التطبيقية في مثل هذه المواضيع بسبب تجنب الكثير من الدارسين الخوض فيها
- اتساع موضوع الدراسة نظرا لغنى القرآن الكريم بالسمات اللغوية والبلاغية

وفي الختام نحمد الله ونثني عليه فهو وحده المستحق للحمد والشكر والتعظيم والثناء، كما نوجه شكرنا وامتنانا لأستاذنا الفاضل البروفيسور **سليمان بوراس** الذي شجعنا على المضي في البحث، ولم يبخل علينا من نصائحه القيمة ودرره الثمينة، فله اصدق مشاعر عبارات العرفان والتقدير.

دون أن ننسى في هذا المقام إسداء جزيل الشكر وبالغ الامتنان للسادة الأفاضل أعضاء اللجنة المناقشة على تحملهم عناء قراءة هذا البحث وتصويبه بتوجيهاتهم السديدة وآرائهم القيمة.

مدخل

الاختيار وجمالياته اللغوية

أولاً: مفهوم الاختيار

ثانياً: محاور الاختيار وأنواعه ودوافعه

ثالثا: التعريف بالسورة

أولا-مفهوم الاختيار

1-لغة:

أصل مادة (خ ي ر) في اللغة تدل على العطف والميل.

قال ابن فارس (ت: 395 هـ): "الخاء والياء والراء أصله العطف والميل: تم بجمل عليه، فالخير خلاف الشر" لأن كل أحد يميل إليه ويعطف على صاحبه" والخيرة: الخيار، والخير: الكرم، والاستخارة: أن تسأل خير الأمرين لك وكل هذا من الاستخارة وهي الاستعطاف..."[1]

وقال الزبيدي: (ت1205هـ)"والخير ما يرغب فيه الكل"[2]

والاختيار "على وزن افتعال" مصدر من الفعل الخماسي: اختار، يختار، اختيارا أو هو: الشئ المختار، وتدور معانيه على الاصطفاء، والانتقاء، والميل، والتفضيل وكلها معان متقاربة.

فالاصطفاء والانتقاء بمعنى، فإنك انتقيت الشيء فقد اصطفيته وملت إليه، وغالبا ما تكون فضلته على غيره."[3]

قال ابن منظور: " وخاره على صاحبه خيرًا وخيرة، وخيره: فضله... فخار الشيء واختاره: انتقاه... وخايرته فخرته: أي غلبته... والاختيار: الاصطفاء وكذلك التخير"[4]

---

[1]بن فارس، المتوفى سنة(395هـ): معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط عبد السلام هارون، ج2، طبعة دار الفكر عام 1399هـ-1979، ص232

[2]محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي الملقب المتوفى سنة(1205هـ): تاج العروس من جواهر القاموس، ج11، تحقيق: عبد الكريم العرباوي، مطبعة حكومة الكويت، 1992، ص238

[3]أمين بن أدريس بن عبد الرحمان فلاة، الاختيار عند القراء، مفهومه مراحله، وأثره في القراءات، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى المملكة العربية السعودية 1421هـ، ص22-23

[4]. 76 ابن منظور: لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير، . محمد أحمد حسب الله هاشم الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، 1981، ص1298، 1299، 1300

وقال الزبيدي: " فخار الشيء: انتقاه واصطفاه... واختاره عليهم عدي بعلى لأنه في معنى فضلته"[1]

ومما يذكر تحت مادة (خير): الخيار، المختار، الاستخارة، المستخير، خيره، تخيره، خار له[2]

وقال الراغب الأصفهاني(ت: 502هـ): "والخير" الفاضل المختص بالخير، يقال: ناقة خيار، وجمل الخيار واستخار لله العيد فخار له، أي: طلب منه الخير فأولاه... والخيرة: الحالة التي تحصل للمستخير والمختار...والاختيار: طلب ما هو خير وفعله...[3]

قال ابن منظور(ت711هـ): "الخيار: الاسم عن الاختيار، وخايره فخاره، خيرا: كان خيرا منه...وخيرته بين الشيئين أي: فرضت إليه الخيار...وخير الشيء: اختاره...وأنت بالخيار وبالمختار: سواء أي: اختر ما شئت، والاستخارة طلب الخير في الشيء، وهو استفعال منه...وخار الله لك أي: أعطاك ما هو خير لك...والخيار: الاسم من الاختيار، وهو طلب خير الأمرين...[4]

ومن هذا كله يتضح أن الاختيار في اللّغة يطلق على معنيين أحدهما: الاصطفاء والانتقاء، وهو على هذا المعنى: مصدر اختار يختار، ويرادفه التخير: فهو بمعناه، واختار وخيّر بمعنى.

والمعنى الآخر للاختيار: أنه اسم للشيء المختار، وهو على هذا المعنى: اسم مفعول، أي: المختار، قال الراغب: "...الاختيار، أخذ ما يراه خيرًا، والمختار قد يقابل للفاعل والمفعول"[5]

---

[1]المرتضى الزبيدي: تاج العروس في شرح القاموس، ج11، ص241، 242

[2]أمين بن أدريس بن عبد الرحمان فلاة: الاختبار عند القراء ص23

[3]أبو القاسم حسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، تحقيق: محمد السيد كيلاني، ص160-161.

[4]ابن منظور، لسان العرب، مادة خير، ص1300.

[5]المرجع نفسه، ص161.

2 اصطلاحا:

هناك تقارب كبير بين المعاني اللّغوية، والاصطلاحية للاختيار، ويجتمع على المعنى اللّغوي العام كل ذي اختصاص، وهو الاصطفاء والانتقاء والتفضيل.

وأن المتكلمين استخدموا الاختيار أيضا في مقابلة إكراه، وفي ذلك يقوم الراغب: "والمختار في عرف المتكلمين يقال لكل فعل بفعله الإنسان لا على سبيل الإكراه، فقولهم: هو مختار في كذا، فليس يريدون به ما يراد بقولهم: فلان له اختيار، فإن الاختيار: أخذ ما يراه خيرًا، والمختار قد يقال للفاعل والمفعول[1]"وهو المعنى الذي يخص المتكلمين.

في حين أن قول الفقهاء: هذا فلان الفقيه، فإنهم يعنون الآراء والأقوال التي اصطفاها وانتقاها، وفضلها، ورجحها.

أما قول النحويين والأصوليين: واختاره فلان، وهذا اختيار فلان، والاختيار، كذا، فإنهم يعنون الراجح، والوجه المنتقى المصطفى.

وهو نفس المعنى، استخدمه القراء أيضا في كتبهم، فيقولون: اختار فلان كذا، أي: اصطفى وجه كذا، والمختار كذا، أي: المصطفى

ومن الأمثلة على ذلك: قول الإمام ابن الجزري*" (رحمه الله) (ت833هـ).

عند حديثه عن أحكام النون الساكنة «الثاني": الإخفاء، عند الباء، على ما اختاره الحافظ أبو عمر والداني"، وغيره من المحققين وذلك مذهب أبي بكر ابن مجاهد"، وغيره، وهو الذي عليه أهل الأداء بمصر والشام والأندلس وسائر البلاد العربية...وغيره إلى إظهارها عندها إظهارًا تامًا وهو اختيار مكي القيسي"، وغيره، وهو الذي عليه أهل الآداء بالعراق وسائر البلاد الشرقية، وحكى يعقوب التائب" إجماع القراء عليه.

[1]ابن منظور، لسان العرب، مادة خير، ص161.

فالملاحظ من الكلام أن الوجهات مأخوذ بهما، إلا أن الإخفاء أولى، للإجماع على إخفائها عند القلب[1]، وعلى إخفائها في مذهب أبي عمور، حالة الإدغام في نحو {**بِأَعلَمَ بِالشَّاكِرِين**} [الأنعام-53-]

ويقول القرطبي عن القراءات: " وهذه القراءات المشهورة هي اختيارات أولئك الأئمة القراء ما هو الأحسن عنده والأولى، فالتزمه طريقة، وأقرأ به، واشتهر عنه، وعرف به وتسبب إليه، فقيل: حرف نافع، وحرف ابن كثير، ولم يمنع واحد منهم اختيار الآخر، ولا أنكره، بل سوغه وجوزه، وكل واحد من هؤلاء السبعة رؤي عنه اختياران أو أكثر وكلٌ صحيح"[2]

ويقول الشيخ طاهر الجزائري في تعريفه: «الاختيار عند القوم: أن نعمد من كان أهلا له إلى القراءات المرورية، فيختار ما هو الراجح عنده، ويجرد من ذلك طريقا في القراءة على حدة، وقد وقع ذلك من الكسائّي، وممن اختار من القراءات كما اختار الكسائّي: أبو عبيد، وأبو حاتم، والمفضل، وأبو جعفر الطبري[3]

3-الاختيار عند القدامى:

فالاختيار يرجعه القدامى إلى المرونة التي تتمتع بها اللّغة العربية من سمات تجعلها تغير مواقع الكلمات دون أن تغير المعنى.

---

[1]ينظر: محمد بن الجزري أبو الحيز، الدمشقي، الشافعي شيخ القراء في زمانه، المتوفى سنة(1833هـ): النشر في القراءات العشر: ج1، إشراف وتصحيح محمد علي الضباع، دار الكتب العلمية، ص222

[2]أحمد بن أبي بكر القرطبي متوفى سنة(671هـ): الجامع لأحكام القرآن، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي ومحمد رضوان عرقوسي، مؤسسة الرسالة، ج1، ط1، بيروت لبنان، 2006، ص79

[3]طاهر بن صالح السمغوني الجزائري الدمشقي (المتوفى سنة 1338هـ): التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن، ط1، مطبعة المنار، مصر، 1334هـ ص 90ينظر: الذهبي: ترجمة هؤلاء الأعلام من القراء، في معرفة * الكبار على الطبقات والأعمار

"وأن النظم ليس شيئا غير توخى معاني النحو وأحكام فيما بين معاني الكلم، ثبت من ذلك أن طالب دليل الإعجاز من نظم القرآن، إذا هو لم يطلبه في معاني النحو وأحكامه ووجوهه وفروقه، ولم يعلم أنها هي معدته، ومعانيه وموضعه ومكانه"[1]

ومن خلال ما سبقت الإشارة إليه يفهم من مقصود عبد القاهر الجرجاني من توخي معاني النحو الاختيار بشتى أشكاله ومناحيه في الصورة من المبدع وتأليف.

"ومؤلف الكلام يفكر في المعنى الذي يريد أن يصوره في نفسه، ثم يختار النظم المناسب لأدائه، يقدم فيه ما نقدم في نفسه ويؤخر ما تأخر فيها، ويرتب في عبارته حتى تتفق مع المعنى الذي يريد التعبير عنه، ويوازن بين الألفاظ ليختار اللائق بها، لأنه لا فضل للعلم بمعاني الكلم، وإنّما الفضل التحيز ومعرفة الوضع"[2]

ويقول الجاحظ: " جنبك الله الشبهه، وعصمك من الحيرة، وجعل بينك وبين المعرفة نسبًا، وبين الصدق سببًا، وحبب إليك التثبت، وزين في عينيك الإنصاف، وأذاقك حلاوة التقوى، واشعر قلبك عز الحق، وأودع صدرك برد اليقين وطرد عنك ذلك اليأس، وعرفك ما في الباطل من الذلة، وما في الجهل من القلة،... فما كان من هذا وشبهه لم يجب به فضل إذا وجب إلا بمعناه، أو بمتون ألفاظه دون نظمه وتأليفه، وذلك لأنه لا فضيلة حتى ترى من الأمر مصنعًا، وحتى تجد إلى التحيّز سبيلًا وحتى تكون قد استدركت صوابًا"[3]

والذي يميّز الاختيار الخط ف: "الخط يبقى ونحن نزول، وهو لسان محترف، وأبقى أثرًا وبه يتم اختيار الألفاظ واستعماله يحض على التصحيح والتركيز والتدقيق وحسن

[1]ينظر: عبد العاطي غريب علام: دراسات في البلاغة العربية، منشورات جامعة بنغازي، 1997، ص24.

[2]ينظر: عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص97، 98، وينظر: عبد العاطي غريب علام: دراسات في البلاغة، ص25، 26، وينظر: أبو هلال العسكري، الصناعتين تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، دار الكتب العربية عيسى وشركه، 1952، ص161

[3]ينظر: صالح بلعيد، نظرية النظم، دار هومة، الجزائر، دط، دت ص115

الاختيار والحاجة إليه في تثبيت الغيبة"[1]ومن هذا يتضح أن الاختيار هو أساس العملية الإبداعية والتأليف.

ويقول العتاب (ت: 213هـ): حيث يرى أن "الألفاظ للمعاني بمثانة الأجساد للأرواح" فينبغي أن توضع في موضعها وإلا فسدت الصورة، وتغيّر المعنى، وفقدت الحسن والجمال وساء نظمها وتنساب خلقها"[2].

ويقول المبرد (ت: 285هـ): "...حق البلاغة إحاطة القول بالمعنى، واختيار الكلام وحسن النظم، حتى تكون الكلمة مقاربة أختها، ومعاضدة شكلها، وأن يقرب بها البعيد، ويحذف منها الفضول[3]

ويقول ابن الأثير مستندًا إلى قول عبد القاهر الجرجاني عبارةً ومما يشهد لذلك أنك ترى الكلمة تروقك وتؤنسك في موضع، ثم تراها بعينها تثقل عليك وتوحشك في موضع آخر...

وكثيرا ما نجد أمثال ذلك في أقوال الشعراء المفلقين وغيرهم من بلغاء الكتاب ومصقعي الخطباء، وتحته دقائق ورموز إذا عُلِمَتْ وقيس عليها أشباهها ونظائرها كان صاحب الكلام في النظم والنثر قد انتهى إلى الغاية القصوى في اختيار الألفاظ ووضعها في موضعها اللائقة بها، "وأعلم أن تفاوت التفاضل يقع في تركيب الألفاظ أكثر مما يقع في مفرداتها، لأن التركيب أعسر وأشق"[4]

ألا ترى ألفاظ القرآن الكريم –من حيث انفرادها– قد استعملتها العرب ومن بعدهم، ومن ذلك فإنه يفوق جميع كلامهم، ويعلو عليه، وليس ذلك إلا لفضيلة التركيب، ونفكر في قوله

---

[1]ينظر: أبو الهلال العسكري، الصناعتين، ص161، وينظر: عبد العالي غريب علام: دراسات في البلاغة العربية ص05

[2]أبو العباس محمد المبرد البلاغة تحقيق: رمضان عبد التواب الثقافة الدينية، ط2، القاهرة، 1985، ص81

[3]صالح زيدور: السمات الأسلوبية من القصص القرآني، أنموذجا سورة هود، رسالة ماجستير، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف 2014 ص50

[4]صالح زيدور: السمات الأسلوبية في القصص القرآني انموذجا سورة هود، رسالة ماجستير، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف1435 هـ، 2014م، ص51

تعالى: {وَقِيلَ يَا أَرْضُ إِبْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاء وَقُضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودي وَقِيْلَ بُعْداً لِلقَوْمِ الظَّالِمِيْنَ} [هود-44-]، أنك لم نجد ما وجدته لهذه الألفاظ من مزية ظاهرة إلا الأمر يرجع إلى تركيبها، وأنه لم يعرض لها هذا الحسن إلا من حيث لاقت الأولى بالثانية، والثالثة بالرابعة، وكذلك إلى آخره[1]

ويأتي ابن خلدون في معرض كلامه عن نظم القرآن وبلاغته منصبًا كلامه عن إعجازه: " هي أعلى مراتب الكلام مع الكمال فيما يختص بالألفاظ في انتقائها وجودة وصفها وهذا هو الإعجاز الذي يقتصر الإفهام عن إدراكه"[2].

ويقول المرزوقي في شرح الحماسة لأبي تمام: "...إن أبا تمام معروف بالمذهب فيما يعرضه مألوف المسلك فيما ينظمه نازع في الإبداع إلى كل غاية، حامل في الاستعارات كل مشقة متوصل إلى الظفر بمطلوبه من الصنعة أين اعتسف وبماذا عثر، متغلغل في توعير اللفظ وتغميض المعنى أنى تأتي له، وقدر، وهو عادلٌ فيما انتخبه في أمره وشأنه فقد فليته فلم أجد فيه ما يوافق ذلك الأسلوب إلا اليسير ومعلوم أن طبع كل امرئ -إذا ملك زمام الاختيار- يجذبه إلى ما يستلذه ويهواه ويصرفه عما ينفر منه ولا يرضاه"[3]

ومن خلال ما تقدم نجد أن الاختيار عند القدامى يمثل أهم سمة في العملية الإنتاجية الإبداعية التّي ترقي بالتأليف ونجعل منه أدبًا رفيعًا يتذوقه كل متفنن في صنعة التأليف والأدب.

4-الاختيار عند المحدثين:

مفهوم الأسلوب في العصر الحديث يربط بينه وبين الاختيار في النّص، والمرسل والمتلقي، ومن ثم يكون الاختيار أحد الأسس المعرفية الأسلوبية أو المقاصد والآثار.

---

[1]ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، دار ابن الجوزي، ط1، القاهرة، 2010، ص504

[2]المرزوقي: شرح الحماسة، "مقدمة المرزوقي"، ج1، تحقيق أحمد وعبد السلام هارون، دار الجبل، بيروت، ط1، 1991، ص04، وينظر معمر حجيج إستراتيجية الدرس الأسلوبي (بين التأصيل والتنظير والتطبيق)، ص15

[3]معمر حجيج: إستراتيجية الدرس الأسلوبي بين التأصيل والتنظير وتطبيق ص22

ومن هذا المنطلق نجد بعض المختصين من لا يفرق بين الأسلوب والاختيار: "إن الأسلوب هو الفن بعينه، أليس الأسلوب طريقة التعبير عن التفكير باختيار الألفاظ ووضعها في عبارات جميلة؟ وهل الفن شيء غير هذا؟ ألا يقوم فن الموسيقى على اختيار الأصوات وتلحينها في أنغام منسجمة؟ ألا يقوم التصوير في اختيار الألوان ومزاوجتها في أشكال متناسقة" [1]

وفي هذا المضمار نجد أن(بالي)"قد ميز بين العلاقات سماها الآثار الطبيعية والآثار الموجهة، وبواسطة الأولى يعتبر الأحاسيس التي تلج على المتكلم وتظهر في أساليب كلامه، وبواسطة الثانية يكشف عن طبيعتها اللسانية، وهي مأخوذة من القاموس بمبدأ وبدرجة أقل بمبدأ البنية التركيبية وهذه الأخيرة تمتلك أيضا أشكالا أصلية في التعبير عن الفكر وهي محملة بعواطف مختلفة".

إن ما يعرف بالكتابة أو التغيير أو لغة الكاتب، وبكل ما تتشكل منه من أسس ومبادئ وقواعد وعلاقات تركيبية من الركنية والتجاوز وكل يستعمل بحسب الحاجة التعبيرية للفرد كل ذلك يحكم أساس ومبدأ معرفي هو الاختيار وبمفهوم آخر التعبير في حدود ما تسمح به قواعد اللّغة وهذا يكون مبدأ مصطلح الاختيار عند بعض الأسلوبين الغربيين هو الاسلوب ك(Spitzer) سبيتزر و(marouzeau) ماروزو[2]

لم يقف أمر الاختيار عند هذا الحد بل ذهب إلى أكثر من حيث ذهب تشومسكي صاحب النحو توليدي، حيث أن الأسلوب يتحدد انطلاقا من وصفه اختيار يقوم به المؤلف نبحث إمكانيات الصياغة لغوية وهو اختيار لتحويلات الممكنة.

وقد طور(تشومسكي) عام1965 هذا المنهج إذا وضع ثنائية جديدة على أعقاب ثنائية اللّغة والكلام التي قال بها(سوسير) هي ثنائية: بنية السطحية/والبنية العميقة، لإجراء النّص(الجملة)، والاختيار يقع في البنية السطحية دون المساس بالدلالة الثابتة للنّص مما

---

[1] ينظر: المرجع نفسه ص24

[2] ، معمر حجيج: إستراتيجية الدرس الأسلوبي بين التأصيل والتنظير وتطبيق ص 89. 90

يعني أن الأسلوب هو اختيار في التحويلات النّحوية السطحية فتكون التحويلات الاختيارية قائمة بوصفها تنوعات أسلوبية، والاختيار هنا يكون انتخابا واعيا في إطار محدد مصطلح على صحته" [1]

وفيما يذهب (ريفاتير) في حديثه عن الاختيار انطلاقا من أصغر وحدة دالة، وهي المونيم monème بقوله: " ولأن السلسلة التعبيرية هو منظومة من وحدات اختيار مونيم حامل للخير"، معلقًا عليها في هامش من نفس الصفحة بالقول: "معلوم أن المونيم الذي طوره (مارتيني) لا يندرج في نظام الموصوتات ولا في نظام الدلالة، فهو يمثل بعض الاختيارات في السلسلة الكلامية يكون المتكلم مسؤولا عنها، كاختيار اسم بعينه وفعل ونعت والجمع والإفراد والتنكير والتعريف، واختيار رابط يعنيه"...الخ[2]

ويذهب سبيتزر في نظرته إلى الأسلوب إلى أنه "أعظم مستند يعبر عن روح أمة من الأمم إنّما هو أدبها الذي لا يعنى سوى لغته كما دونها متكلموها المختارون"[3]

ونأتي إلى بعض التعريفات لمتخصصين في الأسلوبية العربية على أن الاختيار: للأسلوب على أنّه اختيار وهي رؤيتهم من زاوية الخطاب، يعرفه (ماروز) الأسلوب بأنّه" اختيار الكاتب ما من شأنه أن يخرج بالعبارة من حالة الحياد اللّغوي إلى خطاب متميز بنفسه"، ويعرفه (بير غيرو) بأنّه "مظهر القول الناجم عن اختيار وسائل للتعبير التي تحددها طبيعة الشخص المتكلم أو الكاتب ومقاصده"[4]

ويذهب(كراسوا) إلى قول: "إن قانون الاختيار ليس وفقًا على الظواهر الفنية في تعريف الحديث اللساني وإنما هو عقد من الوعي المشترك بين الباحث والمتلقي في جهاز التواصل عامة".

---

[1]ينظر: فرحان بدري الحربي: الأسلوبية في النّقد العربي الحديث. دراسة في تحليل الخطاب، ص21

[2]ميكائيل ريفاتير: معايير تحليل الأسلوب، ترجمة حميد لحميداني، ص83

[3]ينظر: أحمد سليمان: الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية، دار الآفاق العربية، ط1، القاهرة، 2008 ص50

[4]عدنان بن رذيل: النّص والأسلوبية، ص47، 48

ويورد (أريش بيوشل) "إن الأسلوب كاختيار بجعل منحى الإنتاج موضوعًا بشكل واضح وذلك لأن الاختيار هو النشاط الفرعي في العمل اللّغوي الذي يثبت فيه كيفية التعبير عن طريق الخيارات، على الرغم من أن مفهوم الاختيار يتضمن حرية الانتقاء إلا أن استخدام الوسائل اللّغوية معقد في كثير من الاتجاهات وذلك بواسطة معايير أسلوبية، فأسلوب النّصوص مصاغ عن طريق عملية اختيار معللة أي عن طريق عملية اختيار حرة في الواقع وكذلك بواسطة استعمال اللّغوية المعبرة اجتماعيا، لا يستبعد تعريف استعمال الوسائل اللّغوية حتما أن يختار الكاتب من بين معايير الأسلوب أي من الأنماط الأسلوبية، وإلى يتم اتخاذ القرار حول هذا الاختيار لا يمكن أن يتوقع إلا استخدام وسائل لغوية محددة تمامًا[1]

وإذا كان العمل الأسلوبي الحقيقي هو الانتقاء من عدة إمكانات لغوية متطابقة فإمكان أن يشار هنا إلى ما ذكره وانتر(w.winter) من تعريف عام للأسلوب، حيث وجد أن كل نوع من أنواع الأسلوب يتميز بنموذج خاص من الانتقاءات المتواترة التّي تنطوي تحت الأجزاء غير الإجبارية في اللّغة والمتفق عليه هنا هو أن تصنف ضمن النموذج المنتقى(le modéle choisis) لا يعني مجرد جمع للعناصر المنتقاة، إنّما يعنى تنظيمها فضلًا عن كون الانتقاء(sélection) التنسيق (coordination) هما العمليتين الأساسيتين اللتين تجسدان العلاقة التحاورية والتبادلية في النّظام اللّغوي الإشاري حسب النظرية البنيوية[2]

وفي الأخير إن أبسط تعريف يمكن أن نطلقه على الاختيار وفي أبسط حالته وهي الكلمة، حيث يقول ابن حرير: في ظاهرة الاختيار "وليس أصعب من اختيار الألفاظ وقصدك بها إلى موضعها لأن اللفظة تكون أخت اللفظة وقيمتها من الفصاحة والحسن ولا تحسن في مكان غيرها[3]

---

[1]نور دين السد: الأسلوبية وتحليل الخطاب، ج1، ص175

[2]فيلي ساندريس: نحو نظرية أسلوبية لسانية: ترجمة خالد محمود جمعة، ص124، 125

[3]نور الدين السد: الأسلوب وتحليل الخطاب، ص176

ويمكن أن نفهم مما تقدم من خلال آراء الباحثين أن الاختيار يجمع بين الألفاظ وفق قاعدة الركينة والمجاورة وبين المبدع والمتلقي لأن الإبداع أن يختار ليتذوق المتلقي ويحكم على مدى حسن اختيار المبدع.

ثانيا-محاور الاختيار وأنواعه ودوافعه

1-محاور الاختيار

إن دراسة التركيب(الجملة) كانت همّ علماء اللّغة والتّي يرون أنهم من خلالها أشبه بعالم النبات المتخصص في دراسة(الزهرة) الواحدة عالم الجماليات المتخصص في تنسيق الزهور وهو في حالتنا تلك يبطل النّص الأدنى، جعلته يتطلع إلى طلب المزيد من العون من عالم حول الطريقة التّي تتجمع بها الخلايا والوحدات اللّغوية الصغيرة لكي تشكل منها الجملة للاستعانة بمعاني طريقة تشكيل الأسلوب في الخطاب(discours)أو النّص(teste) وفي هذا الإطار بحمل علماء اللسانيات المحاور التّي يتم من خلالها تداعي الوحدات الصغرى والانتقاء منها والتنسيق بين المنتقيات في محورين رئيسيين:

- **محور العلاقات الرأسية paradigmatique**وهو المحور الذي يتحرك في الحقول الدلالية عبر الفوارق الدقيقة لينتقي مثلا بين أفعال الشرب(امتص) شرب، بلع، تجرع، تعاطى، تساقي، ما يتلاءم مع المعنى الدقيق، ويمتد هذا المحور أيضا عبر التركيب الصرفي للمفردة صيغة وزمنا، ويمكن أن يمتد كذلك إلى مجال المعجم التاريخي.
- **محور العلاقات الأفقية التركيبية syntagmatique**وهو المحور الذي ينتقي النسق التركيبي الأكثر ملائمة للموقف وسوف يجد أمامه كثيرًا من خيارات التنسيق بين الوحدات الصغرى، الحروف والأفعال، والأسماء التّي تم اختيارها في المرحلة الأولى وللإشارة فأن هذين المحورين لقيا عناية فائقة من التراث العربي القديم وخاصة في

علم المعاني الذي اهتم بفكرتي الاختيار والتنسيق وجعل منها أساسًا للنّظرية التّي قام عليها وهي نظّرية النّظم[1]

وهي الفكرة نفسها جاء بها (جاكبسون) في عملية إنتاج الكلام أو الإبداع أو حتّى التّأليف إن هذه العملية "تتم وفق معطى لسانيًا قادرًا يتمثل في أن الحدث اللساني هو تركيب عمليتين متواليتين في الزمن ومتطابقتين في الوظيفة وهما اختيار المتكلم لأدواته التعبيرية من رصيد المعجمي للغة ثم تركيبه لها تركيبًا تقتضي بعضه قوانين النّحو وتسمح ببعضه الآخر سبل التصرف في الاستعمال وهذا ما يجعل محور الاختيار موافقًا لمحور التوزيع مما يفرز انسجامًا بين العلاقات الاستبدالية والعلاقات الركنية، ويتضح من هذا أن تحديد الأسلوب قد تقرر معه مبدأ الاختيار في نسيج الخطاب الأدبي وعلى هذا نجد أن عملية الاختيار تتم على مرحلتين مختلفتين في ماهيتهما وهما لحظة الإبداع وزمن سبكه، والأسلوب بهذا المقتضى لا يعد آنِيّ الوجود وإنّما هو صيرورة زمانية تتطابق في مقاييسها الوجودية مع جدلية الديمومة"[2]

وإن عملية الاختيار تعتمد بالأساس على ثروة المنشئ اللّغوي وقدرته على الانتقاء من بين الإمكانيات اللّغوية المتاحة لديه، بهذا تكون عملية الاختيار واعية ومقصودة لأن العملية لا تعني فقط اختيار الكلمات أو المفردات من المعجم بقدرها تتصل أيضا بعملية التركيب وتشكيل النسق والسياق.

وإن كانت الأسلوبية تنظر إلى الاختيار أنه مقتصر على الكلمات أو الألفاظ أكثر من التركيب أو النّحو وهذا ترجعه، إلى كون النّحو عملية سابقة للأسلوب وهو مضبوط بقواعد وأصول، إلا أن عبد القاهر الجرجاني في معالجته لقضية النّظم استطاع أن يجعل المعجم والتركيب داخلين في عملية الاختيار عندما تتخذ أجزاء الكلام ويدخل بعضها في بعض،

[1] ينظر: أحمد درويش: دراسة الأسلوب بين المعاصرة والتراث، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ص47

[2] صالح زيدور: السمات الأسلوبية في القصص القرآني، انموذجا سورة هود، رسالة ماجستير، جامعة حسيبة بن بوعلي، 2014، ص58، 59

ويشتد ارتباط ثان منها بأول، وأن تحتاج في الجملة التّي تصنعها في النّفس وضعًا واحدًا، وأن يكون حالك فيها الباني يضع بيمينه هنا في حال ما يضع بيساره هناك، وفي حال ما يبصر مكان ثالث ورابع يضعها بعد الأولين، وليس من شأنه أن يجيئ على هذا الوصف حد يحصره وقانون يحيط به، ومن خلال هذه العبارة الأخيرة يتضح أن عبد القاهر الجرجاني ينظر إلى عملية الاختيار أنها عملية مطلقة ومفتوحة ولا يمكن حصرها ليس على صعيد المعجم فقط وإنّما على صعيد التركيب أيضًا[1]

وفي مؤلفات اللسانيات الحديثة كتب ومقالات إشارة واضحة إلى كون النظرية الاتصالية هي أساس المعتمد في وصف (عملية الانتقاء) ف(بيولو) و(موريس) و(جاكبسون) وغيرهم لاحظوا أن أي اتصال لغوي فيه تآزر بين عوامل متعددة هي بمثابة شروط أساسية للاختيار ومنها:

- متصل(communicateur) (مرسل: كاتب/ متكلم).
- يرسل إلى المتلقي(réceptionniste) (مستقبل: قارئ/ مستمع).
- مع كل المعطيات النفسية والاجتماعية لشخصيتهما.
- عبر قناة(chaine) (وسيلة مادية: رموز كتابة/ أمواج صوتية).
- إشارة بوصفها حاملة معلومة (information strager) (خبرا /message رسالة: المكتوب /المنطوق).
- وفق نظام رمزي(code) (المخزون الإشاري للنّظام اللّغوي: الإمكانات اللّغوية).
- تشير إلى مسار محدد (chemin spécifique) (أشياء: موضوع الحديث/ الكلام).
- تدمج إجمالًا في مقتضى اتصالي واجتماعي (المقال الكلامي بما فيه المقامات الثقافية والاجتماعية المرافقة لذلك بشكل عام).[2]

[1] ينظر: موسى ربابعة: الأسلوبية مفاهيمها وتجلياتها، ص 27

[2] ينظر: فيلي ساندريس: نحو نظرية أسلوبية لسانية، ص125، 126

والانتقاء العملي للمكونات الدلالية والنّحوية والصوتية يندرج في المرحلة الأولى من عملية الترميز التّي ينفذها المتكلم لإرسال إشارات مسموعة، يعتمد عليها المستمع في فهم ما تحمله من معلومة من خلال تفكيكها وتحليلها، وهذا الانتقاء في الحقيقة، وهو جانب واحد في عمل محدود ومترابط في الاتصال اللّغوي الذي يظل جانبه الآخر في التنسيق ولهذا فإن الانتقاء يمثل الاختيار من إجمالي الإشارات اللّغوية في النظام الرمزي في المرحلة الأولى.

ويصور الاختيار بين إمكانيتين تدخلان في علاقة استبدالية في المرحلة الثانية لما بينهما من علاقة تشابه تتباين درجته بين التطابق والتشابه، أو عدم التشابه، والترادف أو التعاكس.

وأما التنسيق(combinaison) فوظيفته الربط بين عناصر لغوية مفردة بوضعها في تتابعات (séquences)، لأن التنسيق بمعناه الحقيقي هو بناء مقالي(formation contexte) يضع الوحدات، اللّغوية البسيطة المفردة في علاقة تجاور relation (juxtaposition) فجميعها متتابعة(في سياق خطي تتابعي) في وحدة لغوية أعلى(كجمع وحدات صوتية في وحدة صرفية وجمع وحدات صرفية في مقاطع(syntagmes) ولا يقف مفهوم التجاور أو التتابع(contiguïté) عند هذا الحد، بل إنّه يتضمن الصلات الدلالية المقالية(relations contexte) كذلك وعليه لا بد لكل إشارة لغوية تدخل في التنسيق اللّغوي المتقاطع من أن تأتي بين ترتيبين مختلفين للنظام هما: المحور النسقي(contiguïté) والمحور الانتقائي(équivalence) ويتضح أن العلاقات النظمية(systématique) التنسيق(combinaison) تصقل الكثير من الإمكانيات الاستبدالية(paradigmatique) أو (إمكانات الاختيار sélection)، وقبل الدخول في التفاصيل الدقيقة للحصر(التقييدrestriction) الذي يجري أثناء اختيار الكلمة.

وفي اللحظة التي يختار فيها الألفاظ لتنسيقها في وحدات أكبر لا بد من مقاربة آليتين الاختيار والتنسيق على مستوى النّظام الصوتي الأسهل.

فالمستوى التبادلي في النّظام الصوتي يجسد مخزون الإشارات الألف باء (مع عدم أخذ الفروق بين الإشارات الصوتية النظمية والكتابة في الحسان)

وأما المستوى النظمي الأفقي horizontaleفيجسد تنظيم الرموز المفردة في مجموعات أصوات أو في كلمات شريطة أن يكون هذا التنظيم أو التنسيق دالًا [1]

2- أنواع الاختيار:

إن الكلام أي كان شكله ومقصده يجب أن يتوفر على مجموعة من العوامل حتّى يستقيم ويتمثل في مجموعة من الاختيارات سواء كان هذا عند النقاد القدامى أو المحدثين.

أ- الاختيار عند القدامى:

قال الجاحظ (ت: 255هـ): "أجود الشعر ما رأيته تلاحم الأجزاء سهل المخارج فتعلم بذلك أنه أفرغ إفراغًا واحدًا، وسبك سبكًا واحدًا، فهو يجري على اللّسان كما يجري الدّهان"[2]

ويقول أيضا: "المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعرفي والبدوي والقروي وإنّما الشأن في إقامة الوزن وتخير اللّفظ وسهولة المخرج، وكثرة الماء وفي صحة الطبع وجودة السبك، فإنما الشعر صناعة وضرب من النسيج وجنس من التصوير"[3]

أما المبرد (ت: 285هـ): "فنجده قد تفنن في الفروق اللّغوية، التّي هي قمة أنواع الاختيار خاصة التطبيق التّي كانت تحدث من حال إلى حال آخر، ويستشهد على ذلك بتلك المحاورة اللطيفة بينه وبين شيخه في الفروق اللّغوية بين (عبد الله قائم- وإن عبد الله قائم- وإن عبد الله لقائم) فالجملة الأولى تقريرية إخبارية (إخبار عن القيام) والثانية جواب عن سؤال والثالثة جواب عن إنكار منكر"[4]

---

[1] ينظر: فيلي ساندريس: نحو نظرية أسلوبية لسانية، ص 127، 128، 192

[2] الجاحظ: البيان والتبيين، ج1، تحقيق عبد السلام هارون، الناشر مكتبة الخانجي، ط1، القاهرة، 1998، ص67

[3] الجاحظ: الحيوان، ج3، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، ط2، شركة ومطبعة إلياس الحلي وأولاده بمصر، 1965، ص131-132

[4] ينظر: عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص315

وفي موضع آخر نجد أنه يقول ألا ترى أنّك إذا قلت: ظننت زيدًا أخاك، فإنّما يقع الشك في الأخوة فإن قلت: ظننت أخاك زيدًا، أوقفت الشك في التسمية، وإنما يصلح والتأخير إذا كان الكلام موضحًا عن المعنى نحو: ضرب زيدًا عمرو، لأنك تعلم بالإعراب الفاعل، والمفعول فإذا كان المفعول الثاني مما يصح موضعه إن قدمته فتقديمه حسن، نحو قولك: ظننت في الدار زيدًا، وعلمت خلفك زيدًا[1]، ومما يثبت ما أقدم عليه المبرد، ما روى الكسائي حيث قال: "اجتمعت أنا وأبو يوسف القاضي عند هارون الرشيد فجعل أبو يوسف يذم النحو، فقلت: ما تقول في رجل قال: أنا قاتِلُ غلامِك وقال له آخر: أنا قاتِلٌ غلامَك، أيهما تأخذ به؟ قال أخذ هما جميعًا، فقال له هارون: أخطأت فاستحيا وقال: كيف ذلك؟ قال: الذي يأخذ بقتل الغلام هو الذي قال: أنا قاتِلُ غلامِك بالإضافة لأنه فعل ماض أما الذي قال: أنا قاتلٌ غلامَك بالنّصب، فلا يؤخذ لأنه مستقبل لم يكن بعد، كما قال الله عزّوجل: {وَلَاْ تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًّا(23)}[الكهف 23]، فلولا التنوين مستقبلا ما جاز فيه غدا، فكان أبو يوسف بعد ذلك يمدح العربية ويثني على النحو"

ونستنتج من خلال ذلك أن الحركات الإعرابية لها مكانتها في تحديد المعنى المقصود كما لها مرونة وحرية، كما يجب توخي الصحة، اللّغة في الكلام، مع مراعاة مقتضى كل معنى يريد أو يقصده المتكلم.

أما الخطابي: فيرى أن الكلام يقوم على "اللفظ حامل، ومعنى به قائم، وارباط لهما ناظم".[2]

أما أبي الحسن عبد الجبار الأسد آبادي الملقب القاضي عبد الجبار فيقول: " وإنّما تظهر مزية الكلام جزئه الثالث الذي هو ضم الكلمات بعضها إلى بعض على طريقة

---

[1]أبو العباس محمد المبرد: المقتضب، ج3، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، مطابع الأهرام التجارية قليوب مصر القاهرة 1399، ص95-96

[2]ياقوت الحموي الرّومي: معجم الأدباء، إرشاد الأريب، ج4، تحقيق إحسان عباس، دار العرب الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان1993، ص 1741، 1742

مخصوصة، وهذه الطريقة تكون بالإبدال التّي تختص به الكلمات أو التقديم والتأخير الذي يختص به الواقع أو الحركات التّي تختص بالإعراب[1]

ويقول أيضا: "أعلم أن الفصاحة لا تظهر في أفراد الكلم، وإنّما تظهر في الكلام بالضّم على طريقة مخصوصة، ولا بدّ مع الضّم أن يكون لكل كلمة صفة وقد يجوز في هذه الصفة أن تكون بالمواضعة الّتي تتناول الضّم، وقد تكون بالإعراب الذي له مدخل فيه، وقد تكون بالموقع وليس لهذه الأقسام الثلاثة رابع لأنّه إما أن تعتبر فيه الكلمة أو حركاتها بعضها إلى بعض، لأنّه قد يكون لها عند الانضمام صفة، وكذلك لكيفية إعرابها وحركاتها وموقعها، فعلى هذا الوجه الذي ذكرناه، إنّما تظهر مزية الفصاحة بهذه الوجوه دون ما عداها"[2]ومن خلال هذا لا يرى القاضي عبد الجبار مزية للكلمة المفردة، فلا تظهر فيها الفصاحة، وإنّما تظهر في التركيب نلاحظ الخصائص التالية:

- **المواضعة:** ويقصد بها طريقة اختيار الكلمة من بنية معينة ومادة لغوية معينات، وما تتبع ذلك الاختيار من خصائص في المعنى فاختيار الفعل الماضي غير المضارع غير الأمر في الزمن والمعنى، واختيار اسم الفاعل غير اختيار الصفة المشبهة في تحديد في تحديد علاقة الصفة بصاحبها، واختيار المبالغة غير اختيار اسم الفاعل في تحديد حجم الحدث...الخ وهكذا.
- **الموقعية:** وهنا تدخل قضية التقديم والتأخير بما يمكن أن تشير إليه من اتجاهات في المعنى النفسي عند صاحب التركيب، وما تشير إليه اتجاهات العرف اللّغوي من مشاركة المعنى لغير صاحبه أو اقتصاره عليه، وقضية القصر عن طريق التقديم من أوضح الأمثلة على ذلك.

[1]الرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني: ثلاث رسائل في بيان إعجاز القرآن، تحقيق: محمد خلف الله أحمد ومحمد زغلول سلام، القاهرة، ط2، دار المعارف، سلسلة ذخائر العرب، رقم12، ص27

[2]ينظر: أحمد درويش: دراسات أسلوبية بين المعاصرة والتراث، ص94

- **الإعراب:** ويعنى به عبد الجبار معنى أعمق من مجرد الرفع والنّصب والجر إنّما يعنى به الوظائف النحوية للكلمات التّي تدخل تحت دائرة هذه العلاقات كالفاعلية والمفعولية والحالية والظرفية...وهكذا.

ومراعاة هذه العناصر الثلاثة، ومحاولة تبيين أثرها في المعنى وتفاوت التركيب الأدبية، تبعًا لدقة الاختيار في هذه العناصر وهذه المراعاة هي التّي تحقق ما سماه عبد الجبار (الضم)"[1]

وابن خلدون يقول: "إنّه عبارة عن منوال الذي ينتج فيه التراكيب أو القالب الذي فرغ فيه ولا يرجع إلى الكلام باعتبار إفادته أصل المعنى الذي هو وظيفة الإعراب(أي النّحو) ولا باعتبار إفادته كمال المعنى من خواص التركيب الذي هو وظيفة البلاغة والبيان... إنّما يرجع إلى صورة ذهنية للتراكيب المنظمة كلية باعتبار انطباعها على تركيب خاص وتلك الصورة التّي ينتزعها الذهن من أعيان التراكيب وأشخاصها ويعيدها في الخيال كالقالب والمنوال ثم ينتقي التراكيب الصحيحة عند العرب باعتبارها الإعراب والبيان في رصها فيها رصًا، كمّا يفعل البناء في القالب والنساج في المنوال حتّى يتسع القالب بحصول التراكيب الوافية بمقصود الكلام ويقع على الصورة الصحيحة باعتبار ملكة اللسان العربي فيه، فإن لكل فن من الكلام أساليب تختص فيه على اتجاه مختلفة"[2]

ويقول في موضع آخر: " وكل معنى لابدّ أن تكنفه أحوال فيجب أن تعتبر تلك الأحوال في تأدية المقصود لأنّها صفاته وتلك الأحوال في جميع الألسن، أكثر ما يدل، عليها بألفاظ تخصها بالوضع، وأما في اللسان العربي، فإنّما يدل عليها بكيفيات في تراكيب الألفاظ وتأليفها من تقديم وتأخير أو حذف أو حركة إعراب، وقد يدل عليها بالحروف غير مستقلة، ولذلك تفاوتت طبقات الكلام في اللسان العربي بحسب تفاوت الدلالة على تلك

[1] أحمد درويش: دراسات أسلوبية بين المعاصرة والتراث، ص95

[2] ينظر: نور الدين السد: الأسلوبية وتحليل الخطاب، ص196-197

الكيفيات، كما قدمناه، فكان الكلام العربي لذلك أوجز، وأقل ألفاظًا وعبارة من جميع الألسن وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم أوتيت جوامع الكلم واختصر لي الكلام اختصارًا[1]

ب-الاختيار عند المحدثين:

إن الاختيار هو مجموعة من الإمكانيات اللّغوية التّي تحكمها عوامل وظروف داخلية وخارجية قام العديد من الباحثين الأسلوبيين من محاولة تحديد مجموعة الاختيارات منها الاستبدالية والنحوية والأسلوبية وغير الأسلوبية ومن هذا المنطق قاموا بتحديد بعض أنواع الاختيار التّي تكون في متناول المتكلم أو الكاتب وهي كالتالي:

- **اختيار قصد التواصل:** فعلى أساس بواعث محددة يظهر المتكلم بتحقيق قصده من الكلام سواء كان توصيلا أو فرضًا أو إقناعًا أو مجرد إعلام، ويمكن أن نجد في النّصوص الأدبية فيه توصيل المقاصد الجمالية بالإضافة لغيرها.
- **اختيار موضع الكلام:** فالمتحدث يختار الموضوع أو الوقائع التّي يريد أن يتناولها، ممّا يحصر إلى حد كبير نطاق إمكانيات الاختيارية، فإذا كان يريد مثلا أن يتحدث عن جواد فبوسعه أن يختار كلمات جواد أو حصان أو فرس أو مهر أو أدهم...الخ، لكنّه لا يستطيع أن يستخدم مثلا كلمة(بقرة)
- **اختيار(code)أو الشفرة اللّغوية:** فالمتحدث يختار لغة أو لهجة، إن كان يعرف أكثر من لغة وهذا الاختيار لا يخلو من أهمية بالنسبة للنصوص الأدبية، إذ لا يثبت أن تبدو بطريقة أو بأخرى تدخلات اللّغة أو اللهجة الأجنبية.
- **الاختيار النحوي:** فالمتحدث يختار أبنية لغوية تخضع لقواعد نحوية، إجبارية في صياغتها مثل: جمل النّفي والاستفهام والشرط وغير ذلك من الصيغ التّي لا مفر له من إتباعها، تضل هناك بعد ذلك مجموعة من إمكانات التعبير الاختيارية المتعادلة دلاليًا بشكل أو بآخر يستطيع المتحدث أن يمارس فيها اختيار الأسلوبية[2]

---

[1] ينظر: علي أحمد مدكور: النّحو والصرف، النّحو العربي في تدريس اللّغة العربية 2004، ص131

[2] ينظر: صلاح فضل: علم الأسلوب والنّظرية البنائية ص115-116

وعلى هذا فالأسلوب كاختيار من بين إمكانيات لغوية متعددة لا يعني حرف، وإنّما هو اختيار واع في إطار قد حدد بوضوح، بقرارات مسبقة على اعتبار أن الاختيار يتم بالتدرج كما حاول (برند شيلر) تحديد مفاهيم الاختيار فيما يلي:

- **اختيار من الحديث:** وفيه يريد المتكلم بناء على أسس محددة- الوصول إلى الغرض من الكلام أو الحديث مثل: الإبلاغ، الدعوة، الإقناع، اكتساب معلومات معينة ويمكن أن يكون الهدف من النّصوص الأدبية أغراضًا جمالية.
- **اختيار موضوع الحديث:** وفيه يختار المتكلم الموضوعات غير اللّغوية أو الأشياء التّي يريد الحديث عنها، وعلى ذلك تتحدد إمكانيات الاختيار التّي لها قيمة معينة، فلو أراد مثلًا الإخبار عن حصان فيمكنه حينئذ أن يختار بين: حصان-جواد...الخ
- **اختيار الرمز اللّغوي:** يختار المتكلم إذا كان يعرف عدة لغات- لغة أو لهجة ما، وهذا الاختيار هام جدا في النّصوص الأدبية، حيث تحدث إضافات بلغات أو لهجات أجنبية.
- **الاختيار النحوي:** ويختار المتكلم التراكيب النّحوية التّي تكون قواعد صياغتها إجبارية (جملة استفهامية، أو جملة خبرية).
- **الاختيار الأسلوبي:** يعتبر المتكلم على الاختيار الأسلوبي من بين الإمكانات الإخبارية المتساوية دلالية[1]

ويستقي الدكتور (سعد مصلوح) من عدد من الباحثين بإيجاز الاختيار في نوعين أساسيين وهما: الأول: " اختيار محكوم بالموقف والمقام، والثاني: "اختيار تتحكم فيه مقتضيات التعبير الخاص" وهو هذا ما يميز بينهم بأن الأول فهو انتقاء لفضي وأمّا الثاني فهو انتقاء نحوي"[2]

[1] ينظر: موسى ربابعة: الأسلوبية ومفاهيمها وتجلياتها، ص39

[2] سعد مصلوح: الأسلوب دراسة لغوية إحصائية، ط3، عالم الكتب، 1992، ص38-39

3-دوافع الاختيار اللّغوي

إن أي متكلم لا ينطلق في كلامه من فراغ وإنّما يعتمد على مجموعة من العوامل المحيط به أو المتوفرة لديه ممّا يجعله يختار ما يناسب لكل ظرف أو عامل حلًا أو كلامًا مناسبا، ومن خلاله أن لكل كلام دوافع من خلالها اختيار الكلام وهو ما سنبينه

ومن هنا ينطلق قول الجاحظ: "والمعنى ليس يشرف بأن يكون من معاني الخاصة وكذلك ليس يتضح بأن من معاني العامة، وإنّما مدار الشرف على الصواب وإحراز المنفعة مع موافقة الحال وما يجب لكل مقام من المقال فإن أمكنك أتبلغ من بيان لسانك، وبلاغة قلمك، ولطفك مداخلك، واقتدارك على نفسك، إلى أن تفهم العامة معان خاصة، وتكسوها الألفاظ الواسطة والتّي تطلق على الدهياء، ولا تجفوا على الأكفاء، فأنت البليغ التام"[1].

ويقول أيضا: "ينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين وبين أقدار الحالات، فيجعل من كل طبقة من ذلك كلامًا، ولكن حالة من ذلك مقامًا حتّى يقسم أقدار الكلام على أقدار المعاني، ويقسم أقدار المعاني على أقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات فإن كان الخطيب متكلما تجنب ألفاظ المتكلمين. كما أنّه إن عبر عن شيء من صنّاعة الكلام واصفًا أو محبًا أو سائلًا كان أولى الألفاظ به ألفاظ المتكلمين"[2]

ويقول السكاكي (ت 626هـ): " لا يخفى عليك أن مقامات الكلام متفاوتة، فمقام التشكر يباين فمقام التشكر ومقام التهنئة يباين مقام التغرية، ومقام المدح يباين مقام الذّم، ومقام الترغيب يباين مقام الترهيب، ومقام الجد في جميع ذلك يباين مقام الهزل، وكذلك مقام الكلام ابتداء يغاير مقام البناء على مقام الإنكار، وبناء على الاستخبار أو الإنكار، ومقام

---

[1] الجاحظ: البيان والتبيين، ج1، ص137

[2] المرجع نفسه، ص138

البناء على سؤال يغاير مقام البناء على الإنكار وجميع ذلك لكل لبيب، وكذا مقام الكلام مع الذكي يغاير مقام الكلام مع الصبي ولكل من ذلك مقتضى غير مقتضى الآخر"[1]

وإذا شرعت في الكلام فلكل كلمة مع صاحبتها مقام، ولكل حد ينتهي إليه الكلام مقام، وارتفاع شأن الكلام في باب الحسن والقبول وانحطاطه في ذلك بحسب مصادقة الكلام لما يليق به وهو الذي تسميه مقتضى الحال.

ومن هنّا يتضح أنّه يقول: " ولا يتضح الكلام في جميع ذلك اتضاحه إلا بالتعرض لمقتضى الحال فالحري ألا تتخذه ظهريًا"[2]

ومنه يذهب السكاكي في فكرة أن يخضع إلى مجموعة من العوامل التّي لا بد من أن يراعيها المتكلم، ويمكن أن تحددها في ثلاثة عناصر أساسية هي:

- تفاوت الكلام بحسب مقصده.
- تفاوت مقامات الكلام بحسب المخاطب؟
- مراعاة مقامات الكلام بحسب سياق المقال؟

يقول ابن قتيبة (ت276هـ): "فالخطيب من العرب إذا ارتجل كلامًا من نكاح أو حمالة أو تحضيض أو صلح، أو ما أشتبه ذلك لم يأت من واد واحد بل يفتن، فيختصر تارة إرادة التخفيف ويطيل تارة إرادة الإفهام، ويكرر تارة إرادة التوكيد ويخفى بعض معانيه حتّى يغمض على أكثر السامعين ويكشف بعضها حتى يفهمه بعض الأعجميين، ويشير إلى الشيء ويكنى عن الشيء، ويكون عناية بالكلام على حسب الحال وقدر الحمل وكثرة الحشد وجلال المقام، ثم لا يأتي بالكلام كله مهذبا كل التهذيب، ومصفى كل التصفية، بل تجده يمزج ويشوب ليدل بالناقص على الوافر، وبالغت على السمين، ولو جعله كله بحرًا واحدًا

[1] السكاكي: مفاتح العلوم، تح: عبد الحميد هنداوي، الكتب العلمية لبنان، دط، دت، ص256

[2] السكاكي: مفتاح العلوم، ص256

لبخسه بهاءه وسلبه ماءه ومثل ذلك السّحاب ينظم الياقوت والمرجان والعليق، والعيقان ولا يجعل كله جنسًا واحدًا من الرفع الثمين ولا النفيس المصون"[1]

وهذه النّصوص تصب في منصب واحد وهي مراعاة المتكلم للأحوال المحيطة به في كلامه بدء من المخاطب ووصولًا إلى مصادفة الحال للكلام أو المتكلم ويمكن أن نحصر هذه العوامل إلى ثلاثة مبادئ أساسية وهي:

- مسايرة المتكلم للوضع والمقام الذي يصادفه.
- مراعاة أحوال المخاطب.
- توظيف آليات الخطاب حسب ما يستدعيه المقام[2]

فأما بالنسبة للمحدثين فيرون أن دوافع الاختيار تتمثل في ثلاثة أسس وهي:

- الموقف والمقام.
- مقتضيات التعبير الخاص.
- شخصية الكاتب وثقافته وطريقته الخاصة في التعبير[3] عمّا يختلج في باطنه ويسميها بعضهم القصد (قصد الكاتب) من خلال هذه الرسالة

وهذا تلمسه واضحًا عند الأسلوبيين العرب مثل: صلاح فضل، ومنذر عياشي، ونور الدين السد، وموسى ربابعة، وشكري محمد عباد، وسعد مصلوح.

وأمّا الغرب يتفقون إلى حد ما مع الأسلوبيين الغرب باعتبارها الترجمة والإصلاح عنهم.

وثمة عوامل موضوعية ونحوية وأسلوبية تنظم الانتقاء اللّغوي في بداية كل عمل اتصالي وبغض النظر عن الظروف الاجتماعية والشخصية للمتصل، وهذا الانتقاء هو

---

[1] ابن قتيبة: تأويل مشكل القرآن، شرحه ونشره السّيد أحمد صقر، دار التراث، ط2، القاهرة، ص13

[2] ينظر: صالح بلعيد: نظرية النظم، ص60

[3] صالح زيدور: السمات الأسلوبية في القصص القرآني أنموذجا سورة هود، رسالة ماجستير، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، 2014 ص71

نتيجة عملية لاعتماد معلومات محددة مقصودة اعتمادا متكررًا على قدر من المقولات أو الصيغ المتخصصة لذلك[1]

وبالرغم من كل ما قام به هؤلاء الباحثون في الكشف ومعرفة أسباب ودوافع الاختيار إلا أننا لا يمكن أن نقف أو نحدد بدقة خاصة إذا تعلق الأمر بالمجال التطبيق والمتعلق بالتحليل الأسلوبي للنصوص.

ويقسم سعد مصلوح دوافع وأسباب الاختيار إلى قسمين أساسيين هما:

- دوافع ذاتية(subjective): وتشمل الإثارات اللّغوية للمنشئ وتكوينه النفسي، وطابع تفكري ومهارته الأسلوبية
- دوافع موضوعية(objective): وتشمل المقام (بأوسع مفهومات المصطلح) وهذه العوامل مستقلة عن المنشئ، وإن كانت تمارس تأثيرها من خلاله.

وسيظهر (لوبوموارد وليجيل) احتمالات نظرية ثلاثية للعلاقة بين العوامل الذاتية والعوامل الموضوعية:

- الاحتمال الأول: أن يخضع الاختيار عند المنشئ لإثارته الخاصة خضوعًا مطلقًا، فينحى بذلك أثر العوامل الموضوعية، وينتج هذا الاحتمال" الأسلوب المتحرر من سيطرة المقام style hors contexte.
- الاحتمال الثاني: أن يكتب المنشئ ابتكاراته وإثارته الخاصة كتبًا مطلقًا، ويخضع الخضوع كله لما يمليه عليه المقام، وبذلك تهيمن العوامل الموضوعية وتنحي العوامل الذاتية وينتج هذا الاحتمال" الأسلوب الخاضع لسيطرة المقام" style de contexte lie.
- الاحتمال الثالث: أن يضبط المنشئ اختياراته تبعًا لمتطلبات المقام وهي العوامل الموضوعية التّي تتجاوز سيطرة الفردContexte supra-individuel محافظا

[1] ينظر: فيلي ساندريس: نحو نظرية أسلوبية لسانية، ص130

في آن معًا على تفرده وخصوصية أسلوبه التّي تميّزه من غيره من سائر المنشئين وينتج هذا الاحتمال" الأسلوب الحساس للمقام contexte style sensible.

وفي هذا الأسلوب يستجيب المنشئ في اختياراته للعوامل الموضوعية والعوامل الذاتية على وجه التلازم ويكون الاختيار هنا عملًا مركب إذا ما قيس بالاحتمالين السابقين، وهذا هو الغالب الأعم في غالب الأحوال[1]

ثالثا-سورة هود

1-التعريف بالسورة

سورة هود سورة مكية ما عدا الآيات 12، 17، 114، فهي مدنية، عدد الآيات 123 آية، ترتيبها الحادية عشر بين سور المصحف، نزلت بعد سورة {يونس}[2]

وسميت السورة الكريمة بسورة هود تخليدًا لجهود نبي الله {هود عليه السلام} في الدعوة إلى الله، فقد أرسله الله تعالى إلى قوم عاد: العتاة المتجبرين الذين اغتروا بقوة أجسامهم، وقالوا من أشد منّا قوة فاهلك فأهلكهم الله بالريح الصرصر العاتية، وسورة هود تعنى بأصول العقيدة الإسلامية التوحيد والرسالة والبعث والجزاء، وقد عرضت لقصص الأنبياء بالتفصيل للنبي على ما يلقاه من أذى المشركين لاسيما بعد تلك الفترة العصيبة التّي مرت عليه بعد وفاة عمه أبي طالب، وزوجه خديجة فكانت الآيات تنزل عليه، وهي تقص عليه ما حدث لإخوته الرسل من أنواع الابتلاء، ليتأنس بهم في الصبر والثبات، تتحدث عن بعض قصص الأنبياء مع توضيح المشاكل والعقبات التّي واجهتهم أثناء نشر الدعوة.

ولقد شملت سورة هود العديد من الموضوعات الهامة وهي كالتالي:[3]

---

[1] ينظر: سعد مصلوح: في البلاغة العربية والاسلوبيات اللسانية، ص168-169

[2] الطبري: جامع البيان عن تأويل القرآن، هذبه وحققه بشار عواد معروف، عصام فارس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1994، ص 256

[3] علوي عبد القادر السقاف، موسوعة التفسير، مرجع علمي موثق على منهج أهل السنّة والجماعة.

- توضيح الأسس التّي قامت عليها العقيدة الإسلامية وهو الدّين الإسلامي، دين التوحيد، ومع وضع الأدلة على أن القرآن الكريم من عند الله تعالى.
- عرض المواقف التّي واجهت الرسول صلّى الله عليه وسلم أثناء نشر الدعوة، وتوضيح الانتقادات والأكاذيب التّي تعرض لها.
- التحدث عن أحوال كل المؤمنين والكافرين، الذين لا يؤمنون بالله تعالى ورسوله وتوضيح مصيري في الآخرة.
- أوضح الله لسيدنا محمد صلّى الله عليه وسلم كيف كذب الكفار بالأنبياء الذين سبقوه، حتّى يتضح له أنّه ليس هو الرسول الوحيد الذي يواجه العقبات وأكاذيب أثناء نشر الدعوة.
- توجيه الله تعالى إلى الرسول صلّى الله عليه وسلم التّي يجب أن يتحلى بها أثناء نشر الدعوة. إيضاح أن الله يعلم كل شيء ما يظهر وما يخفى وأنّه يحدّد الأرزاق لكل شخص.

2-سر التسمية السورة:

وقد خصت سورة هود بهذا الاسم فيما قاله العلماء في تسمية السورة، حيث ذكروا أنّه من تمام التوثيق والتدقيق في كل ما يتعلق بهذا القرآن العظيم أن يبحث في كل شيء، له ارتباط به عن سببه وعلته قدر الطاعة، وهذا من تمام استخدام العقل فيما يطيقه ولذلك ينبغي أن ينظر في وجه اختصاص كل سورة في القرآن الكريم بما سميت به.

وشاع عند العرب من أسرار التسمية، حيث لاحظوا أنّهم يراعون في كثير من المسميات أخذ أسمائها من نادر أو مستغرب في المسمى من خلق أو صفة تخصه أو المشتهر بها إلى غير ذلك من الأسباب، ولذلك نراهم يسمون الجملة من الكلام أو القصيدة الطويلة، بما هو أشهر فيها، وعلى ذلك جرت أسماء سور القرآن الكريم على أن الشهرة متعددة الأسباب وأنّها ليست الحاكم الوحيد في تسمية السور، فقد يتردد المعنى أو الخبر

الذي سميت به السورة في سورة أخرى لها اسم آخر، فيكون التفصيل الوارد فيها هو المرجع لتسميتها باسمها، وقد يكون التكرار وفي سورة هود المعول عليه في التسمية، وإن ورد في تسمية أخرى، وقد يكون أسباب أخرى ك فواتح السور، مثل(ص، ق)،[1]وغير ذلك.

وتسمية السورة كان بتوفيق من النبي صلّى الله عليه وسلم بحسب ما أخبره به جبريل أمين الوحي، ويقول السيوطي "وقد ثبت جميع أسماء السور بالتوقيف من الأحاديث والآثار"[2]أمّا سورة هود، فهي من السور التّي لم يذكر لها إلا اسم واحد وهو الاسم الذي عرفت به، وهو الغالب على سور القرآن الكريم، وقد يكون للسورة اسمان أو أكثر كما جاء عند الزركشي والسيوطي مسندًا إلى الصاحبة والتابعين.

وسميت سورة هود بهذا الاسم لتكرار اسم هود فيها خمس مرات، إذ لم يتكرر في غيرها من السور التّي ذكر فيها هود عليه السلام، في حين أن بقية القصص قد تكرر في غيرها في السور كالأعراف والشعراء، ثم أن ما حكي عن هود في هذه السورة أطول مما حكي عنه في غيرها من السور، لأن عادًا وصفوا فيها بأنّهم قوم هود في قوله تعالى: **{أَلَا بُعْدًا لِعَادٍ قَوم هُود}** [هود60].

فسميت هذه السورة باسمه تخليدًا لجهوده الكريمة في الدعوة إلى الله تعالى وقد أسميت الآيات الخاصة بقوم عاد أكثر من غيرها، فسميت هذه السورة باسم رسولهم، لعتوهم وتجبرهم وطغيانهم[3]

---

[1]ينظر الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ج1، ص270، وينظر أيضا: جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، ص368، 370

[2]ينظر: جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، ص347

[3]ينظر الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ج1، ص281، وينظر الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج11، الدار التونسية للنشر، تونس1984، ص311.

3-أغراض السورة ومقاصدها:

تضمنت سورة هود عليه السلام على معانٍ ومقاصد عدة منها ما هو عام أصل، وما هو جزئي فرع، من فروع الأصل، في قضايا التّي اشتملت عليها السورة، وتدخل في تصميم نسيج هذه المعاني والمقاصد العامة، وتتكون منها لبنائها ويتوثق بها ارتباطها.

ومن المعاني والمقاصد العامة الأصلية فهي تدور حول القضايا التّي يقوم عليها أركان هذا الدين، كقضية العقيدة وقضية الرسالة والرسول وقضية الحشر وقصص الأنبياء عليهم السلام الذين أوردت السورة الكثير منه، وذلك تثبيتا للرسول صلّى الله عليه وسلم، وإبعاد الحزن على قلبه بسبب ما كان يتعرض له من قومه في قوله تعالى: {**فَلَعَلَّكَ تَارِكُۢ بَعۡضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ وَضَآئِقُۢ بِهِۦ صَدۡرُكَ**} [هود12].

وسندًا لعزائم المؤمنين، وإنذارًا للمشركين، وتأكيدًا لسنّة الله في خلقه.

وهذه القضايا من سمات القرآن المكي نظرًا لمقتضيات الأحوال والظروف في العهد المكي لرسالة النّبي صلّى الله عليه وسلم.

فقد ابتدأت السورة الكريمة بتعظيم شأن القرآن، وعلو شأنه ورفعة قدره، فهو الكتاب المعجز، الذي أحكمت آياته بحيث" لا يتطرق إليه خلل ولا تناقض لأنّه تنزيل الحكيم العليم، الذي لا تخفى عليه خافية من مصالح العباد فهو يشرع لهم ما فيه خيرى وصلاح الدنيا و الآخرة"[1]، حسب ما تقتضيه حكمة المولى سبحانه وتعالى {**الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ**} [هود، 01].

وبعد ذلك تحدثت السورة عن مرجع الناس وأنّهم راجعون إليه سبحانه وتعالى وسيجازيهم بأعمالهم، ثم تثبيت قلب النّبي صلّى الله عليه وسلم وتسليته عما يقوله المشركون

[1] الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج11، ص312، 313، وينظر علي الصابوني: صفوة التفاسير، ج2، ص05.

وما يقترحونه من آيات وفق هواهم[1]، في قوله تعالى { **أَنْ يَقُولوا لَولَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كَنْز أو جَاءَ مَعَه مَلَك**} [هود12]

ثم تحدثت السورة بالحجج العقلية من عنّاصر الدعوة الإسلامية مع الموازنة بين الفريقين، فريق أهل الهدى وفريق أهل الزيغ والبهتان، وضربت مثلًا للفريقين بينت به الفارق الكبير بين أهل الجنّة وأهل النّار، المؤمنين والكافرين والمهتدين والضالين[2] في قوله تعالى{**مَثَلُ الفَرِيقَيْن كَالأَعْمَى وَالأَصَم وَالبَصِير وَالسَمِيع هَلْ يَسْتَوِيَان مَثَلا أَفَلَا تَذَكَّرُون**} [هود 24].

وبعد ذلك تناولت السورة قصص الأنبياء والرسل عليهم السلام بإيجاز في بعضها وإسهاب في الأخرى تبعًا لمقتضيات الأحوال وقد جاء ذكر هذا القصص على الترتيب الزمني لوجودهم، وفي كل قصة منها الكثير من الآيات والعلامات والمواعظ والاعتبارات، ممّا يفتح له قلوب أهل الرشاد والسداد فيثبت به إيمانهم، ويقوى يقينهم فيتحملون ما يتحملون صابرين واثقين من وعد الله لهم، وتنغلق دونه قلوب أهل الظلال والعناد ممن لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم.

وقد عدّت آياتها مائة وثلاثة وعشرون[3]، وهي ألف وسبع مئة وخمس وعشرين كلمة 1725 كلمة وتسعة آلاف وخمس مئة وسبعة وستون حرف 9567 حرف.

وبعد هذا العرض الوجيز لهذه السورة حق له صلّى الله عليه وسلم أن يقول فيها شيبتني هود وأخواتها لما فيها من معاني شد أزر النّبي صلّى الله عليه وسلم بتذكيره بإخوانه الرسل وما حدث معهم.

---

[1] المرجع نفسه، ص113

[2] ينظر: محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير، ج2، ص05

[3] الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج11، ص311، 312

الفصل الأول

مبدأ الاختيار وأثره في المستوى الصوتي

أولا-الاختيار وأثره في الإيقاع

ثانيا-الاختيار وأثره في الفاصلة

ثالثا-الاختيار وأثره في الائتلاف اللفظ والمعنى

رابعا-الاختيار وأثره في الجناس وأنواعه

خامسا-الاختيار وأثره في السجع

سادسا-الاختيار وأثره في الطباق

أولا–مبدأ الاختيار وأثره في الإيقاع

الإيقاع من أهم السمات في القرآن الكريم، حيث تجتمع فيه كل عناصر النظم، من اتساق وانسجام واختيار للألفاظ ومناسبتها وملاءمتها لذلك بالإضافة إلى خاصيتي الركنية والتجاور فيخرج لنا بصوت شجي ممزوج بالشعور والإحساس، ويطلق على هذا الصوت الإيقاع.

1–تعريف الإيقاع

1–1– لغة: ورد في لسان العرب عن معاني العرب قوله:

"التوقيع – زمني لا تباعده، كأنك تريد أن توقعه على الشيء. والتوقيع: الإصابة والتوقيع – إصابة المطر بعض الأرض وأخطاؤه بعضا. وقبل إثبات بعضها دون بعرض.

والتوقيع في الكتاب: إلحاق شيء فيه بعد الفراغ منه، وقبل هو مشتق من التوقيع وهو مخالفة الثاني للأول.

والإيقاع، إيقاع اللحن والغناء، وهو أن يوقع الألحان وبينهما. وسمى الخليل رحمه الله كتابا من كتبه في ذلك المعنى كتاب (الايقاع)، والإيقاع كلمة اختص باستخدامها اللغويون والمهتمون بالنظم والتأليف في مجال فني والأدب من موسيقى وشعر، لذا لا يمكن أن تجد عندهم تعريفا موحداً لا يتولد لدى المتلقي عينه السماعة للأمر ما فقد جاء في اللسان قوله: " ووقع منه الأمر موقع حسن أو سيئا " الفيروز [1] وعرفه الفيروز أبادي في القاموس المحيط كما جاء في اللسان وقوله " والإيقاع إيقاع ألحان الغناء، وهو أن يوقع الألحان ويبينهما "[2]

[1]ابن منظور: لسان العرب، (باب وقع)، ص 4896

[2]الفيروز أبادي: قاموس المحيط، باب الواو، فصل وقع ص 773

ومن هنا يربط بين الإيقاع وألحان الغناء من خلال تمييز هذه الألحان، كلا بإيقاعها الخاص، وهذا التعريف بجرعة نشأة المصطلح في ارتباطه بهذا المجال وحدة المعنى وارد في الإيقاع الموسيقي على الآلات والإيقاع للألفاظ.

فالعازف على الآلة الموسيقية

يوقع بأصابعه على بعرض أوتار تلك الآلة دون بعضها وينبعث من هذه الأوتار نغمه خاصة هي الايقاع الموسيقى.

والمتحدث عندما ينطق لفظا: فكأنه نظرا لاختلاف مخارج حروف اللفظ يوقع على بعض أوتاره الصوتية دون الأخرى، فينبت من الفم نغمة خاصة وهي الإيقاع الموسيقى للفظ[1]

1-2- اصطلاحاً:

عرفه الدكتور محمد هلال غنيمي بقوله «الإيقاع يقصد به وحدة النغمة التي تتكرر على نحو ما في الكلام أو في البيت، أي توالي الحركات والسكنات على منتظم في فقرتين أو أكثر من فقر الكلام. أو في أبيات القصيدة وقد يتوافر الإيقاع في النث، مثلا فيها سفاه قدامه بن جعفر (الترصيع) حتى عاد تعريضك تصريحًا وصار تعريضك تصحيحاً وقد بلغ الإيقاع في النثر درجة يقرب بها كل القرب من الشعر، أما الإيقاع في الشعر فتتمثل التفعيلة في البحر العربي، فمثلا (فاعلاتن) في بحر الرمل تحتل وحدة النغمة في البيت لأن المقصود من التفعيلة مقابلة الحركات والسكنات فيها بنظيرتها في الكلمات في البيت من غير تفرقة بين الحرف الساكن اللين وحرف المد، والحرف الساكن الجامد[2]

[1]صلاح عبد الفتاح الخالدي: نظرية التصوير الفني عند سيد قطب ص99

[2]محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث نهضة مصر، 2001، ص 435، 436

وهذا التعريف يقودنا إلى التفريق بين أمرين:

أولهما: الوزن المتمثل في مجموعة من التفعيلات التي تتألف منها الأبيات المكونة للقصيدة، حيث نجد أن " الوزن يستقيم إذا كانت التفاعيل متساوية. كما هو الحال في الكامل والرجز وغيرهما أو متجاوبة كما هو الحال في الطويل والبسيط وغيرهما اذ نرى التفعيل الأول مساويا للثالث والثاني مساويا الرابع" [1]

وهو الأمر الذي حدا بعلماء الموسيقى إلى أن يقسموا الإيقاع. إلى نوعين:

-ارتفاع موصل وهو كل مجموعة من النقرات بينهم أزمنة متساوية.

-ايقاع منفصل: وهو كل مجموعة حتى النغمة بينهما أزمنة متفاضله.

ونجيد من خلال هذا أن النقرة تلعب دورا أساسيا في تحديد التفعيلات.[2]

ثانيهما: وهيا نغمة الناتجة عن تكرار الحركات والسكنات والتكرار المنتظم للنير للإيقاع وصوت النغم عند أبي حيان التوحيدي عبارة عن " فعل يشاكل للنير زمان الصوت بفواصل مناسبة متشابهة متعادلة. [3]

حيث يتكون الإيقاع علما إثر هذه الفواصل المتناسبة لهذا كان ما يسعى إليه الموسيقيون والشعراء وهو مراعاة المساواة بين الأبيات في الإيقاع والوزن الشعرين بين الفصل بينهما في بناء الإيقاع.

-وسرعة النقر أو بطئه تلعب دوراً أساسياً من تحديد زمن الإيقاع، سواء كان طويلا أم متوسطاً أم بطيئاً، ومثال ذلك التفعيلات التالية التي تضرب كمثال:

---

[1] شكري محمد عباد – موسيقى الشعر العربي دار المعرفة ط2 الى القاهرة1987 ص 60

[2] لا لوسي عثمان: الاعجاز الإيقاعي في القرآن الكريم، مذكرة ماجيستير، اشراف عيسى لحيلح جامعة منتوري قسنطينة 2009، ص، 25، 26

[3] ينظر: أحمد فهمي عيسى: تيارات الفكر والأدب في مؤلفات أبي التوحيدي، مطبعة تاتسي، ودمياط مصر2004، ص 376

1- **فاعلاتن:** ونجدها تشكل من /0//0/0

وعليه تكون هذه التفعيلة تتضمن أربع حركات أي أربع نقرات كالآتي:

-بين النقرة 1 و2 زمن متوسط أو طويل

-بين النقرة 2 و3 زمن قصير يكاد ينعدم

-بين النقرة 3 و4 زمن متوسط أو طويل

الأمر الذي يميز هذه التفعيلة حيث يحمل إيقاعها مختلف عن تفعيلة أخرى

2- **متفاعلن:** ونجدها تتشكل من ///0//0

وعدد حركات هذه التفعيلة هو خمس نقرات مما يمثل حركات

-بين النقرة 1 و2 و3 أزمنة قصيرة جدا تكاد تنعدم

-بين النقرة 3 و4 زمن متوسط قد يطول

-بين النقرة 4 و5 زمن قصير جدا يكاد ينعدم

ونستخلص من هذا أن الإيقاع يحدده الزمن الفاصل بين النقرات، حيث يجعل كل تفعيلة تتميز عن غيرها من التفعيلات من انسجام تام بين الوزن والصوت[1]

إن توفير هذه الحركات من الأصوات أشق بكثير من تفوير الوزن باعتبار أن الإيقاع يختلف باختلاف الألفاظ المشكلة للقصيدة في حين أن الوزن لا يتأثر بالألفاظ الموضوعية فيه، نقول "عين" وتقول مكانها " بئر" وأنت في أمن من الإخلال بالوزن، ولكن الإيقاع عبارة تلوين صوتي ناتج عن فصاحة الألفاظ والتئامها لذلك نجده يصدر عن الموضوع في حين الوزن يفرض على الموضوع، الأول من الداخل والثاني من الخارج، وهذا وجهة نظر المفهوم الغربي للإيقاع والذي يبين فيه "استوفر" على فكرة أن الشعر إيقاعا لا وزناً

[1]الالوسي عثمان: الإعجاز الإيقاعي في القرآن الكريم ص 26

وهناك من يعرف الإيقاع تعريفا جماليا تأثيريا قام على الأثر الذي يتركه الصوت في نفس المتلقي وفي شعوره، فالإيقاع "فن في إحداث إحساس مستحب بالإفادة من الجرس وسواها من الوسائل الموسيقية الصائتة".[1]

ولعل هذا ما يوضح أن الإيقاع هو صلة وثيقة بالسمع الذي يعتبر أداة تهدي الى معرفة قيمة وجمالية مختلف الإيقاعات، الأمر الذي يهتز له شعور المتلقي وفقا للأثر الذي يتركه في نفس، بناء على درجة الإيقاع.

كل هذا ناتج عن النغمات الصادرة وفق خصائص يتفرد بها كل إيقاع، لأنه يؤدي وظيفة فعالة في إيجاد نوع من التواصل بين المتلقي وتلك الأصوات المؤثرة.

إن هذه السمات تضفي نوعا من الائتلاف الذي يبرر على أساس أنه: " الفعالية التي تنقل الى المتلقي الحساسية المرهقة الشعور بوجود حركة داخلية، ذات حيوية منافية تمنح التتابع الحركي وحدة نغمية عميقة عن طريق إضفاء خصائص معينة على عناصر الكتلة الحركية، تختلف تبعا لعوامل معقدة".[2]

وبهذا يكون الإيقاع موجودا في جميع الفنون مع وجود متغيرات معينة من فن لآخر وتظهر أكثر في الموسيقى.

إن الإيقاع عنصر مشترك في الفنون الجميلة: فالإيقاع الصوتي والإيقاع المعنوي متساويان في الادب وهما جزء اساسي في التعبير، لأن الدلالة اللغوية وحدها لا تكفي في العمل الأدبي، والإيقاع في التصوير كذلك كائن ولكنه ايقاع تتولى العين تميزه بدل الأذن، تلحظه في تناسق الألوان والخطوط، كذلك في النحت فهو ملحوظ في الانحناءات والأوضاع

[1] محمد بوزواو: قاموس مصطلحات الأدب. دار مدني. الجزائر 2003 ص 53

[2] ينظر كمال أبو ديب: في البنية الإيقاعية للشعر العربي دار العلم للملا بين، بيروت. ط 2 1981 ص 230

والأبعاد، ولكن الإيقاع في هذه المواضع وتلك مجازي، وقد استخدم لفظ بدل لفظ التناسق وما زال لكل فن خصائصه. [1]

ويتجلى مفهوم الايقاع بصورة واضحة يمثل لنا الدكتور" عز الدين اسماعيل" ذلك وفق الشكل التالي:

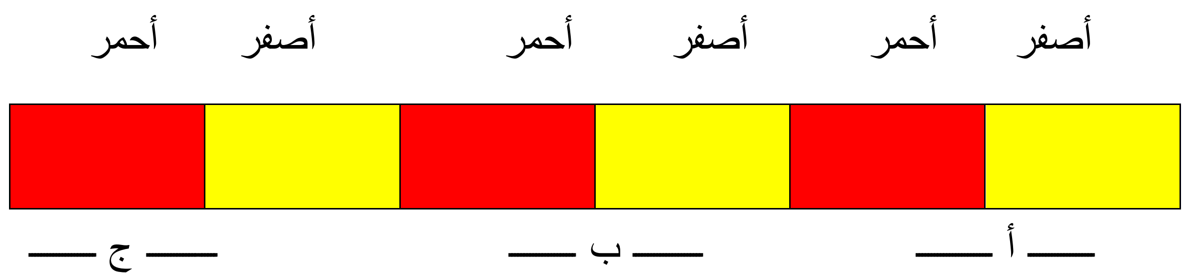

وهذا الشكل على الرغم من بروزه في هذه الصورة البسيطة إلا أنه يكشف لنا عن وجود سبعة قوانين فيما يلي:

- **النظام**: وهذا واضح في الترتيب الذي صارت فيه الخطوط الملونة بالأحمر والاصفر
- **التفسير**: ويتمثل في أن اللون الواحد لا يملأ المساحة كلها ولكن هناك تغيير في اللون الآخر
- **التساوي**: يتضح في تساوي الخطوط التوازي: وهو توازي الخطوط
- **التوازن**: كل خط ملون بالأصفر يتوازن ويتعادل مع الخط الملون بالأحمر
- **التلازم**: كل خطين متجاورين تلازما يتمثل في كل وحدة من الوحدات أ . ب . ج
- **التكرار**: يتمثل في تكرار الوحدة المكونة من خطين.

إن اجتماع والتحام هذه القوانين السبعة مع بعضها البعض هو يشكل ما يسمى بالإيقاع غير ان الذي ينظر الى الشكل نظرة سطحية ليس بإمكانه المنشاف هذه القوانين لكن لا محالة سيتأثر بها لهذا كان الإيقاع ناتج عن الصور المجردة عن هذه القوانين وعند القيام بتحليل هذا الإدراك فإنه مضطر الى اكتشاف هذه القوانين، وبنظرة بسيطة فإن هذا

[1]صلاح عبد الفتاح الخالدي: نظرية التصوير الفني عند سيد قطب ص 360

الشكل يبدو أصم خالي من الحيوية لأنه يصور ذلك الإيقاع الجامد الذي يسير في خط واحد كدليل على أنه ممل رغم اشتماله على الإيقاع.

وبناء على ما سبق فلا يمكن أن نعطي تعريفا جامعا مانعا لمصطلح الإيقاع كونه لم يثبت على حال بمرور الزمن بسبب اختلاف النظرة إلى الفن زيادة على انه لا يخضع لأسس ثابتة إنما يتميز الإيقاع بالدينامية المستمرة فأصبح بذلك علم الأصوات وعلم اللغة لهما دورا رئيسيا في اكتشاف جمالية الإيقاع حيث انه لم يصبح مقتصرا على الموسيقى فقط، لقد امتد ايضا الى مجال " تغلغل الى اجهزة الانسان الداخلية حيث ان عدم الاستجابة للإيقاع الحياة الدليل على المرض". [1]

إن الإيقاع في القرآن الكريم، يختلف على الإيقاع في غير من الكلام سواء نثراً أو شعرا، كما أنه يتعدد ويتنوع من سورة إلى أخرى، وكغيره من سمات التعبير القرآني يفترق الإيقاع في التنزيل الحكيم، وهذا تبعاً لنظام الفواصل والقوافي في السورة الواحدة ؛وحتى يكون متناسقاً ومتناسباً مع الجو العام الذي جاءت في سياقه السور والآيات، فنجد من ذلك ما هو سريع يأتي فيه الإيقاع سريعاً وقوياً، وما هو بطيء ورخي، وما هو طويل وما هو قصير[2]، وهو ما سنحاول دراسته من خلال سورة هود وهذا لكشف جمالها الإيقاعي، التميز بالتناسق والتناسب مع أحداث كل آية من آياتها، هذا ناتج عن حسن اختيار الألفاظ، وإحكام صياغتها وروعة الصورة التي يشكلها ملائمة اللفظ من النسق الذي ترد فيه كل سورة وآية من الذكر الحكيم.

ومن ذلك الإيقاع المليء بالسماحة والمودة والتلطف بنداء نوح قومه ونسبتهم إليه ونسبه إليهم في قوله تعالى: ﴿ **قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ**﴾ **سورة هود – الآية – 27** وإنكم تعرضون

[1] منير سلطان: الإيقاع الصوتي في شعر شوقي الغنائي، ص 118

[2] ينظر: صلاح الخالدي: نظرية التصوير الفني عند سيد قطب، ص 169

فتقولون ﴿ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا ﴾ **سورة هود – الآية – 28** فما يكون رأيكم إن كنت على اتصال بربي، بين في نفسي مستيقن في شعوري، وهي خاصية لم توهبوها وإن كان الله أتاني رحمة من عنده باختيار للرسالة، أو أتاني من خصائصه ما أستحق به حمل للرسالة_ وهذه رحمة منك ولا شك عظيمة_ ما رأيكم إن كانت هذه تلك فخفيت عليكم خفاء عماية، لأنكم غير متهيئين لإدراكها، وغير مفتوحي البصائر لرؤيتها ﴿أَنُلْزِمُكُمُوهَا﴾ إنه ما كان لي وما أنا بمستطيع أن ألزمكم الإذعان لها والإيمان بها ﴿وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ﴾[1]

والنداء هنا يحمل في طياته إيقاع يتمز بالتلطف والمودة، ومحاولة تبيين وتوجيه أنظارهم ولمس وجدانهم وإثارة حساسيتهم لإدراك القيم الخفية عليهم والخصائص التي يغفلون عنها في أمر الرسالة والاختيار لها: ويبصرهم بأن الأمر ليس موكولاً إلى الظواهر السطحية التي يقيسون بيها وفي الوقت ذاته يقرر لهم المبدأ العظيم القويم، مبدأ الاختيار في العقيدة، والاقتناع بالنظر والتدبر لا بالقهر والسلطان والاستعلاء[2]

فتحس أن الكلمة ﴿أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ﴾ سورة هود – الآية – 28– تصور جو الإكراه بإدماج كل هذه الضمائر في النطق والشد بعضها إلى بعض. كما يدمج الكارهون مع ما يكرهون، ويشدون إليهم وهم نافرون وهكذا يبدلون من التناسق أعلى من البلاغة الظاهرية وأرفع من الفصاحة اللفظية...[3]

ونجد من ذلك أيضاً الإيقاع المليء بالخشوع والتذلل الذي يحمل في طياته الهدوء والتلطف مما يوافق الدعاء الذي جاء في صيغته ينسجم مع المظهر الذي وردت فيه الآية في قوله تعالى: ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ

[1]ينظر: سيد قطب في ظلال القرآن، ج 4 ص 1873

[2]ينظر: المصدر نفسه، ص 1874

[3]ينظر: سيد قطب: التصوير الفني في القرآن الكريم، ص 92

الْحَـاكِمِينَ﴾ سورة هود الآيـة – 45– وهنـا النـداء يحمـل فـي طياتـه الإيقـاع الهـادئ الرتيـب الحركـات، والـرزين، رقيـق الإحسـاس، الشـجي العـاطفي الإيقـاع الـذي يلائـم تـذلل نـوح عليـه السلام إلـى ربـه سبحانه وتعالى لإنقاذ ابنـه من الغرق والهلاك، وهذا ما يميز عاطفة الأبوة والفطرة البشرية.

أما المشاهد المرئية بما فيها من صوت، ولون، وحركة فيسيطر عليها الإيقاع المتموج الصاخب، ويتمثل لنا هذا الإيقاع الصاخب للانهيارات وإمطار الحجارة في قوله تعالى: **﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ﴾** سورة هود الآية . 82 .

والصورة التـي يرسمها السياق هنا لهذه المصيبة التـي حلت بقوم لوط هي أشبه بعض الشـيء بـالظواهر البركانيـة التـي تخسف فيهـا الأرض، فتبتلـع مـا فوقهـا، ويصـاحب هـذا حمـم وحجـارة ووحـل،[1]وهـذا المنظـر المـروع بـالأكيد ينقلنـا إلـى الجـو الـذي نسـمع مـن خلالـه إيقاعـاً صاخبا هادرا، قوياً، له رنينه الحاد.

إن المشاهد في سورة هود عليـه السلام نحدد نوع الإيقـاع أحيانـاً، وهذا التحديد إنمَّا يكون حسب طبيعة السياق وهذا ما نلحظه في مشهد الطوفان، فالتكوين الإيقاعي للجملـة هنـا يزيد على التموج العمق والسعة، وفيه كذلك هول وشجى، أنه إيقاع الطوفان في قولـه تعالى: **﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ* قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ﴾** سورة هود الآية . 42 . 43. ولك أن تتفكر مشهد الطوفان لتتخيـل الارتفـاع والانخفـاض، والحركـة الدائبـة، والمـدات المتواليـة، وهـذا الإيقـاع ينقلـه سـيد قطب قـائلا: " إن تكوين الموسيقى للجملـة ليذهب طولاً وعرضـا فـي عمق وارتفـاع؛ ليشترك

[1]سيد قطب: في ظلال القرآن، ج2، ص1915

في رسم الهول العريض العميق، والمدات المتوالية المتنوعة في التكوين اللفظي للآية تساعد في إكمال الإيقاع، وتكوينه، واتساقه مع جو المشهد الرهيب العميق.[1]

ومن الإيقاع ما اتسع كثيراً؛ ليستوعب مساحة الحدث، هذا في قوله تعالى: ﴿وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾ هود الآية . 67. وقوله: ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾

وقد جمع كلمة (دار) مع ذكر الصيحة لاتساع مساحة الصيحة التي تستوعب أرضاً واسعة، ويمتد الإيقاع أكثر فأكثر مع المد في كلمة ﴿جَاثِمِينَ﴾

ومن الإيقاع ما يحمل موجات العجب المصاحبة لقوله تعالى على لسان سارة عندما بشرت بالولد في قوله تعالى ﴿قَالَتْ يَا وَيْلَتَىٰ أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ هود الآية . 72. بما فيها من مد يصاحبها إيقاع طويل، يدعم هذا الإيقاع الاستفهام ﴿أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ﴾ ومن جهة وكلمة ﴿عَجِيبٌ﴾ من جهة أخرى، فالألفاظ السابقة تسهم في تناسق الإيقاع، وتلاؤمه مع جو المظهر الذي يسيطر عليه العجب.

وهناك من الألوان الإيقاع ما يتميز بالسرعة والحركة، ومثال هذا النوع من الإيقاع الذي يصحب صورة ما أصاب قوم لوط من دمار وهلاك، والذي بدا ماثلا في قوله تعالى ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ * مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ ۖ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾ سورة هود الآية . 82 . 83والمتتبع لحركات الآيتين يسمح الإيقاع السريع المتلاحق.

[1]ينظر: فاضل صالح السامرائي التعبير القرآني، دار عمار، ط 1 عمان، 2006 ص47

ومن الإيقاع ما يصحبه الترويع والخوف، والفزع والهول، وذلك في الآيات التي تناولت يوم القيامة، والفواصل غالبا ما تحمل جرسا مدويا، ويمكن سماع هذا الصوت في قوله تعالى ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ ۖ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ﴾ سورة هود . 92. فقد ورد حرف الدال في الآية ثلاث مرات والمعروف أن الدال " صوت شديد مجهور.. فإذا انفصل اللسان عن أصول الثنايا سمع صوت انفجار [1]

وهذه الصفات تشير بالصوت المدوي الذي يلفت وينبه المسامع ويقرأ الكون بالدمار المروع يوم القيامة، وهذا ايضا يحدثه حرف القاف الذي يكرر في الآية ثلاث مرات.

ومن الإيقاع ما يغلب عليه الطمأنينة والثبات ويسيطر عليه السكينة والهدوء، وتبدو عليه ملامح الفرح والسرور، والتثبيت وشد أزر النبي صلى الله عليه وسلم [2]ونجد هذا الإيقاع في قوله تعالى: ﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَٰذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ هود الآية . 120 . إن مدار الإعجاز القرآني هي الأصوات المتجانسة المتناسقة، في الإيقاع الذي يبرز من خلال تأثير هذا الكلام وهو مجرد دون ما حاجة إلى أداء رفيع، وكلما زاد تحسين الصوت، كان أكثر إيقاعا في نفوس سماعيه وبه يتم تطرية القلوب وترطيبها، ومحل هذا جمال لغة القرآن وطبيعة، الصوت ثم يزداد بحسن القراءة على لسان من أتى صوت جميلاً. فصوت الرقراق الشجي يظهر اللغة الجميلة المعجزة في التركيب والتأليف والإيقاع في كتاب الله عز وجل.

[1]إبراهيم انيس: الأصوات اللغوية، مكتبة الانجلو المصرية للطباعة والنشر ط4 1971م ص 48

[2]ينظر: سيد قطب: في ظلال القرآن، ج4، ص1934

ثانياً–الفاصلة

1–تعريف الفاصلة :

الفاصلة لغة: لمادة فصل في اللغة العربية عدد من المعاني المتلاقية ترادفا أو تضادا ومنها الفصل: بون ما بين الشيئين، والفصل من الجسد: موضع المفصل وبين كل فصلين وصل، مثل ذلك: الحاجز بين شيئين، والفاصلة الخرزة التي تفصل بين الخرزتين في النظام، وقد فصل النظم، وعقد مفصل، أي جعل بين كل لؤلؤتين خرزة، ومثله الفصل: القضاء بين الحق والباطل

-فصل من الناحية أي خرج

-ومنها التفصيل التبيين

-ومنها الفصل واحد الفصول، أي القطع.[1]

اصطلاحا: استخدمت الفاصلة في عدد من الفنون والعلوم العربية

في النحو: الفصل عند(البصريين) بمنزله العمادة عند (الكوفيين) كقوله عز وجل {**وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ايتنا بعذاب اليم**} الأنفال . 32 . فقوله (هُو) فصل أو عماد، ونصب الحق لأنه خير كان ودخلت هو للفصل.[2]

في العروض:

أ/ الفصل: كان عروض بنيت على ما لا يكون في الحشو، إما صحة وإما إعلال، كمفاعلن في الطويل،

[1]ينظر: محمد الحسناوي: الفاصلة في القرآن الكريم دار عمار، عمان ط2، 2000 ص 23

[2]ابن منظور: لسان العرب، مادة (فصل)، ص 3424

فانفصل لأنها لزمها مالا يلزمها الحشو، لأن أصلها إنما هو مفاعيل على ثلاث أوجه: مفاعيل ومفاعلن ومفاعيل، والعروض قد لزمها مفاعلن فهي فصل

ب/ الفاصلة الصغرى: من أجزاء البيت في السببين المقرونين، وهو ثلاث حركات بعدها ساكن نحو(قَتَلَت)، فإذا كانت أربع حركات بعدها ساكن مثل(قَتَلَهُم) وهي الفاصلة الكبرى.[1]

وفي علامات الترقيم: الفاصلة (،) علامة الوقف الذي يكون بسكوت المتكلم أو القارئ سكوتا قليلا جدا، لا يحسن معه التنفس، وتسمى(الشولة)، وتصلح في العربية لسبعه مواضع، ويعرف الوقف عليها (بالوقف الناقص).[2]

وفي علوم القرآن:

أواخر الآيات في كتاب الله عز وجل. فواصل بمنزلة قوافي الشعر جل كتاب الله واحدتها فاصلة [3]

لم يعدم العماء أن يحدوا في القرآن الكريم مستندا للمصطلح، تبركا أو احتجاجا به، حين الاختلاف على تميز مصطلحات القرآن، قال ابن منظور وقوله عز وجل (كتاب فصلناه) له معنيان: أحدهما تفصيل آياته بالفواصل، والمعنى الثاني في (فصلناه) بيناه وقوله عز وجل: " آيات مفصلات " بين كل آيتين فصل تمضي

هذه وتأني هذه بين كل آيتين مهلة، وقيل مفصلات: مبينات، والله أعلم، وسمى (المفصل) مفصلا لقصر أعداد سوره من الآية [4]

---

[1]ابن منظور: لسان العرب، مادة (فصل) باب الفاء، ص 3423

[2]ينظر: محمد الحسناوي، الفاصلة في القرآن ص 24

[3]ابن منظور: لسان العرب، مادة (فصل) – باب الفاء من 3422 – وينظر: الفيروز بادي قاموس المحيط، ص 1042

[4]الزركشي: البرهان في علوم ج 1 ص 54

والملاحظ أن هذه التحليلات لا تخرج عن سنن المدلول اللغوي القوي لـ (فصلناه) أو (مفصلات) كما رأينا، وبذلك يتعانق المدلول اللغوي والمدلول الاشتراطي أو الاجرائي، فضلا عن المدلول (الشيء)

تعريف الفاصلة: وعرف العلماء الفاصلة سلبيا وايجابيا، ولم يمنعهم الاتفاق على المصطلح "فاصلة " أن يختلفوا في تعريفه [1]

فمن تعريفاتهم قول أبي عمر والداني: الفاصلة (كلمة أكثر الجملة) [2]

وقول ابن منظور: أواخر الآيات في كتاب الله الفواصل، بمنزلة قوافي الشعر، جل كتاب الله عزوجل واحدتها قوافي[3]

وقول الزركشي: الفاصلة هي كلمة آخر الآية، كقافية الشعر وقرينة السجع[4]

لذلك قد وردت هذه التعريفات استدراكات واعتراضات لعل أهميتها، ما قاله الجعبري في الرد على أبي عمرو الداني إذ يقول: "وهو خلاف المصطلح ولا دليل له من تمثيل سيبويه يقول تعالى: ﴿**فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ**﴾ هود . 106 . وليسا راس آية، لأن مراده الفواصل اللغوية لا الصناعية.[5]

والسجع عند العرب مهمة لفظية تأتي لتناسق أواخر الكلمات في الفقرات وتلائمها، فيكون الإتيان بها على أن تتفق لسد الفراغ اللفظي، وأما مهمة الفاصلة القرآنية فليس كذلك،

---

[1]ينظر: محمد الحسناوي: الفاصلة في لقرآن الكريم ص 25

[2]ينظر: المرجع نفسه ص 26

[3]ينظر: الزركشي البرهان في علوم القرآن، ج 1 ص 53

[4]الزركشي البرهان في علوم القرآن، ج 1، ص 53

[5]المصدر نفسه، ص 53

بل هي مهمة لفظية معنوية بوقت واحد، ولأنها مهمة فنية خالصة (لا تفريط الألفاظ على حساباً المعاني).[1]

وبوسعنا أن تخرج بتعريف للفاصلة جامع مانع مع شيء من التوفيق والتدقيق فنقول: الفاصلة – كلمة آخر الآية كقافية الشعر وسجعة النثر والتفضيل– توافق أواخر الآية في حروف الروى، أو في الوزن مما يقتضيه المعنى، وتستريح إليه النفوس. والأمثلة على ذلك كثيرة في القرآن الكريم وفي الأخبار التي رويت عن الاعراب الفصحاء الذين فطنوا بسليقهم إلى غلط بعض القارئين حكى الأصمعي قال كنت أقرأ "والسارق والسارقة فأقطعوا أيدهما جزاءا بما كسب نكلا من الله والله غفور رحيم"، وبجنبي أعرابي فقال: كلام من هذا؟ فقلت: كلام الله، قال: أعد فأعدت. فقال: ليس هذا كلام الله فتنبهت فقرأت ﴿**وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللهِ وَاللهُ عَزِيز حَكِيمٌ**﴾ **المائدة** . 38، فقال: أصبت هذا كلام الله، فقلت: أتقرأ القرآن؟ قال: لا، فقلت: من أين علمت ؟، فقال: يا هذا، عز فحكم فقط، ولو غفر فرحم لما قطع. [2]

وبالرغم من تعدد التعريفات وتفاوتها من حيث الدقة في توصيف الفاصلة إلا إن هناك اتفاق وإجماعاً بين العلماء على أنها الفصل بين كلامين بين آية وأخرى وهي آخر كلمة في كل آية.

وهذا ما نحاول الوقوف عليه في سورة هود عليه السلام، لاكتشاف فواصل آياتها ومكمن السر كل فاصلة من فواصلها، وما تخفيه من ابداع وبيان. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حكِيمٍ خَبِيرٍ**﴾ سورة هود . 01 . هذه فاصلة مناسبة

[1]محمد حسين علي الصغيرة: الصوت اللغوي في القرآن، ص 147

[2]ينظر محمد الحسناوي الفاصلة في القران ص 29

لخاتمة الآية لأنها موضع الكمال لواضع هذا الاحكام، وهي. ﴿ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾، واضح من دقة الآية أن قائل هذا الكلام حكيم في وصفه خبير بعلمه دقيق في تفصيل للأمور.

وإذا ذهبنا إلى مناسبة الفاصلة لنهاية الكلام وذلك في قوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَاحِينَ يَسْتَغْشُونَثِيَابَهُمْيَعْلَمُمَايُسِرُّونَوَمَايُعْلِنُونَإِنَّهُعَلِيمٌبِذَاتِالصُّدُورِ﴾ سورة هود الآية . 05 .

ومن هذه يتضح أنه الله تعالى لا يخفى عليه خافية، وأن السر عنده علانية، يعلم ما في السرائر وما تخفي الصدور ولا يمكن لمثل هذا الكلام أن يكون من تأليف أي من العباد جنهم أو انسهم ولن يكون ولا يمكن أن يأتوا بمثل هذه الفاصلة **{إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ}**، ومثل هذه الفواصل تأتي بعد نهاية الكلام ومعناه. لتصدر حكم من هم في حال من هم في مثل هذا الكلام لتوضيح حالهم أو لتبين جزائهم والجزاء من جنس العمل ولا نجد مثل هذا إلا في القرآن الكريم، ولا غرابة في انسجام وتأليف بين مضمون الآية، ومضمون الفاصلة لأنه يمثل السر في اعجاز القرآن الكريم.

وفاصلة **{لَيَئُوس كَفُورٌ}** في قوله تعالى **{وَلَئِنْ أَذَقْنَا الإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَئُوسٌ كَفُور}** هود الآية . 9 .

وفاصلة **{لَفَرِحٌ فَخُورٌ}** في قوله: تعالى **{وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ}** هود الآية . 10 .، تلاحظ في الآيتين توازن صرفي في الفاصلتين والسر في هذه الفواصل لا يمكن استبدالها أو تغييرها لأنها الأنسب والأصلح لهتين الآيتين ومن كانت في حكمهما فالآيتان متماثلتان ومتقابلتان تصفان طبيعية النفس البشرية وما يكتنفها من يأس وقنوط إذا مستها ضراء، وما يعتريها من فرح والسرور إذا أصابتها نعماء.

ومن روائع بديع القرآن الإتيان باسم التفضيل في الفواصل **{الأخسرون}** بدل اسم الفاعل في قوله تعالى {**لا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الآخِرَةِ هُمُ الأَخْسَرُونَ**} سورة هود الآية. 22 بينهما لم يستخدم اسم الفاعل**{الخسرون}** كما في قوله تعالى في سورة النحل {**لاجَرَمَأَنَّهُمْ فِي الآخِرَةِهُمُ الخسَرُونَ**} سورة النحل . 109 .

والسر البلاغي في الإتيان اسم التفضيل **(الأخسرون)** دون اسم الفاعل **(الخسرون)** أن: آية سورة هود فيمن صدوا عن سبيل الله، وصدوا غيرهم، وضوعف لهم العذاب، وآية سورة النحل فيمن صد هو، ولم يصد غيره، فكان الأولون أخسر من الأخرين، فجيء لهم باسم التفضيل.[1]

وعلل السامرائي على ذلك قائلاً:

فلما زاد في صفات الظلال أكد فيهم صفة الكفر بزيادة (هم) وزاد لهم في العذاب فقال {**يُضَاعَفُ لَهُم الْعَذَابُ**} وزاد في صفة الخسران فقال {**لَهُمُ الأَخْسَرُونَ**} [2]

ومن الفواصل ما يوجب تدبر كقوله تعالى { **مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالأَعْمَى وَالأَصَمِّ وَالْبَصِيرِوَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِمَثَلاأَفَلاتَذَكَّرُون** } هود .24 فقد ختمت الآية بقوله**{أَفَلا تَذَكَّرُون}** فالآية ساقت هذا المثال للتذكرة لأجل تمييز بين الفريقين وإدراك الاختلاف بين هل الضلال والكفر الذي يقابله في الآية كالأعمى والأصم وأهل الهدى والصلاح الذي يقابله في الآية البصير السميع، ففي الآية تقابل وتماثل يحدث توازنا يستوجب فاصله مناسبه تناسب مع سياق الآية حتى يستوعب السامع سبب ضرب هذا المثل والمعنى المراد منه(لمناسبة الفاصلة للآية)

[1]فاضل السامرائي: التعبير القرآني، ص230

[2]المرجع نفسه، ص156

ومن نظم وبديع القرآن في الفواصل {**إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ**} في قوله تعالى {**وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ**} هود الآية . 41 .

والقرآن الكريم مليء بمثل هذه الفواصل، أما سبب ختم الآية بالفاصلة (رَحِيمٌ) بعد (لَغَفُورٌ) أورد السامرائي قوله «هو سبب تقديم الغفور على الرحيم، أن المغفرة سلامة، والرحمة غنيمة والسلامة مطلوبة قبل الغنيمة وإيضاح ذلك أن جميع الخلائق من الإنس، والجن، والحيوان وغيرهم محتاجون الى رحمته فهي برحمته فهي برحمته تحيا وتعيش، وبرحمته تتراحم وأما المغفرة فتخص المكلفين، فالرحمة أعم" [1]

وكذلك من بدائع الفواصل كقوله {**أَفَلَا تَعْقِلُونَ**} في قوله تعالى{**يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ**} هود الآية . 51 . فإن السبب في ختم الفاصلة بقوله{**أَفَلَا تَعْقِلُونَ**} "لأنه لما كان الخلاف الذي لاحظ فيه جهة الدنيا لا يحتاج الإنسان في الدلالة على أن صاحبه ملجأ إليه من جهة الله، وأنه لا نجاة إلا به الى غير العقل سبب عن قوله هذا الإنكار عليهم في قوله{**أَفَلَا تَعْقِلُونَ**}[2]وتفهم من ذلك أن صاحب العقل الراجح والتفكير السليم عليه أن يعلم أنه لا مهرب ولا ملجأ إلا إلى الله إلا إذا كان ممن يعتقد خلاف ذلك فإنه مفتقد رجاحة الفكر، جدير بإن يكون مخبول العقل، فلهذا ختمها بقوله{**أَفَلَا تَعْقِلُونَ**}

والواضح أن "هذه الفاصلة لا تقع إلا في سياق إنكار فعل غير مناسب في العقل؛ نحو قوله تعالى {**أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ**} البقرة . 44 فاعل غير المناسب ليس بعاقل" [3]

---

[1]فاضل صالح السامرائي: التعبير القرآني، ص 57

[2]أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي بالقاهرة، دط، دت، ص307

[3]الزركشي: البرهان في العلوم ،ج1، ص 84

كقوله: {وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ} في قوله تعالى {فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ} هود . 65 .

وسبب وصف العذاب بالقرب، لأن سياق الآيات قبلها لم يذكر أنهم عنوا عن أمر ربهم حتى إنهم لم يصرحوا بكفرهم؛ بل ذكروا إنهم في شك فقط، كما يبين قوله تعالى: { قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَا ۖ أَتَنْهَانَا أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ}هود . 62 . هذا من جهة ومن جهة اخرى وصف العذاب بالقرب لما اتصل بقوله تعالى: {فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ۖ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ } وهود . 65 . وهذا الرقم {ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ} لوحي بقرب العذاب.[1]

إن قمة الإبداع يتمثل في اختيار الفاصلة كقوله {إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ} في قوله تعالى ﴿قَالَتْ يَا وَيْلَتَىٰ أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ وعجب المرأة (سارة) لما بشرت بالولد، لأنها عجوزا، وزوجها شيخا [2] (ابراهيم)، وهذا مخالف للفطرة وللعرف، ولا شك أن هذه الفاصلة هي الأنسب لهذه الآية {إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ}

ومن بدائع الفواصل [وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ} في قوله تعالى {فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ ۖ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ}هود . 82 . 83 فقد ختم الكلام في الآية بما يناسب ذلك المعنى الذي ابتدأ به، والسبب في اختيار هذه الفاصلة كما ذكر البقاعي أنه: "لما كان المعنى أنها من مكان هو

[1] فاضل صالح السامرائي: التعبير القرآني ص 57

[2] ينظر: البقاعي نظم الدرر في تناسب الآيات والصور، ج9، ص 347

في غاية العلو لعظم وقعها، حسن كل الحسن اتباع ذلك بقول {وَمَا هِيَ } على شده بعد مكانها من {مِنَ الظَّالِمِينَ} أي من أحد من الفريقين في الظلم في ذلك الزمان ولا هذا ولا زمن من الأزمان {بِبَعِيدٍ} لئلا يتوهم الاحتياج في وصولها إلى المرمى بها إلى زمن طويل"[1]

ومن بدائع وروائع الفواصل في سورة هود اختيار كلمة {مُّحِيطٍ} في قوله تعالى { وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ ۚ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ } هود . 84 . وسبب وصف اليوم في الآية {مُّحِيطٍ} لأن سبب " وصف اليوم بالإحاطة أبلغ، لأنه محيط به فيه من عذاب وغيره، والعذاب محيط بالمعذب فذكر المحيط بالمحيط أهول، وهو الدائر بشيء من كل جانب[2]

ومن بديع الفواصل في تناسق النظم كقول{إِنَّكَ لَأَنتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ}في قوله تعالى{ قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ ۖ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ }هود . 87 الفاصلة في الآية "متمكنة في مكانها، مستقرة في قرارها، مطمئنة في موضعها، غير ثابتة ولا قلقة، متعلق معناها بمعنى الكلام كله تعلقا تاما، بحيث لو طرحت لاختل المعنى واضطرب الفهم، وبحيث لو سكت عنها كلمه السامع بطبعه"[3]

إن المتأمل في كلمتين{الْحَلِيمُ}، {الرَّشِيدُ}يدرك مدى الدقة والاختيار المناسب بين الألفاظ وبيان ذلك "انه لما تقدم في الآية ذكر العبادة، وتلاه ذكر التصرف في الأموال،

---

[1]ينظر : المرجع نفسه، ص347

[2]البقاعي: نظم الدرر في تناسب الآيات والصور، ج 9 ص 352

[3]السيوطي الاتقان في علوم القرآن، ص 1805

اقتضى ذلك ذكر الحلم والرشد على الترتيب؛ لأن الحلم يناسب العبادات، والرشد يناسب الأموال [1]

وقد اقترب الزركشي كثيرا من هذا قائلا:

" لأن الحلم الذي يصح به التكلف والرشد حسن التصرف في الأموال، فكان آخر الآية مناسبا لأولها مناسب معنويا"، [2] ويسميه بعضهم الملائمة.

وكذلك من الفاصلة في سورة هود**{وَسَعِيدٌ}**و**{شَقِيٌّ}**في قوله تعالى**{يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ}**هود . 105 فالفاصلتين متوازيتان في الوزن دون التقفية وتضمنت تضمينا يمتد إلى الآيتين اللتين بعدهما. فنجد أنه بدأ في الآية بعام ثم بدأ بالتفضيل وقد جرى على نسق ما ذكر لانهم كلهم غائبون فهم بمنزلة واحدة فقط قال**{فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ}**هود . 106 . وقال بعدها**{ وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ۖ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ}**هود . 108 . فجرى التفضيل على ما أجمل لما قال**{فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ}**، فقدم الأشقياء وفصل لكلام على النسق ذلك لما قال**{وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا}**فكان كل تعبير مناسبا في السياق الذي ورد فيه[3]

إن أي متمعن، متفكر، لا يمكن أن ينكر روعه اختيار الفاصلة**{عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ}**، أو يدرك بأنها جاءت لإتمامها وتبيين قبلها في قوله تعالى**{ وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ۖ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ}**هود . 108 . وسبب الدقة في اختيار هذه الفاصلة**{عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ}**هو: "أنهم لو انفكوا من النعيم حقيقة، أو معنى

[1] الزركشي البرهان في علوم القرآن، ج1 ص 80

[2] المرجع نفسه ص 1805

[3] فاضل صالح السامرائي: أسئلة بيانية في القرآن الكريم، مكتبة الصحابة، ط1، الشارقة الإمارات، ص39، 2008

ولو لحظة لكان مقطوعا أو منقوصا ؛ وفي الختم بذلك من الجزم بالدوام طمأنينة لأهل لكنه زيادة في نعيمهم عكس ما كان لأهل النار" [1]

إن المتمعن في الفاصلة القرآنية يدرك أن اختيار الفاصلة في الآية مرتبط بسبب ما من ناحية، ويهدف لأمر ما من ناحية أخرى. فانظر أي تنسيق، وأي دقة في اختيار الفاصلة { مُصْلِحُونَ} في قوله تعالى{وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ} هود . 117 . والسبب في اختيار{ مُصْلِحُونَ} بالذات دون غيرها في الآية لمناسب خاتمة الآية للسياق الذي جاء فيه، وبيان ذلك: أن هذا الموضع ذكر فيه {وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ} للبناء على ما تقدم، وهو قوله سبحانه وتعالى [فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ}هود . 116 . فدل على أن القوم كانوا مفسدين حتى نهاهم ولو بقية ينهون عن الفساد في الأرض. وكان تفيض الفساد الصلاح فقال: لم يكن الله ليهلكهم وهم مصلحون" [2]

وللفاصلة في القرآن الكريم دور واضح ليس في إكمال الآيات إكمالا معنويا فقط، بل في بلاغتها التي تعد محك القدرة في مكتملة سواء كان هذا السر البلاغي خفي أو جلي، وهذا متعلق بكل آية وكل فاصلة ولا يمكن استبدال فاصلة أو كلمة من آية مكان آية اخرى لأن كل بحسب موقعها ولا تقوم مقامها ولا تؤدي معناها كلمة غيرها، بالإضافة ما تتمتع به من انسجام واتساق في نظامها الصوتي ونظمها العجيب وجمالها الذي لا يخطئه الذوق السليم.

وللفاصلة قيمة صوتية جميلة نابعة من الجمال اللغوي للقرآن الكريم الذي يشد الانتباه وتهش إليه النفوس بالتحريك مع القارئ وانتظار صدق الحدس بما يقدر من اللفظ، ونلمس

---

[1] البقاعي: نظم الدرر في تناسب الآيات والصور، ج9، ص 384

[2] فاضل صالح السامرائي: التعبير القرآني ص 234

هذا بكثرة في القرآن الكريم مما يزيد من تطرية النفوس والتمكن من التطريب، هو ختم الفواصل بحروف المد واللين، وإلحاق النون، وهذا يعرف في العرف القراء بالترنم فإذا ترنموا ألحقوا الألف والياء والنون، وهو مد الصوت وجاء القرآن أنسب وأسهل لذلك جاء على أسهل موقف أعذب مقطع، ويكفي الفاصلة القرآنية شرفا ومكانة أنها: " الطريقة التي يباين القرآن بها سائر الكلام" [1]

ويسود التباين في الفواصل في سورة هود عليه السلام شأنها شأن سور كثيرة من القرآن؛ منها: آل عمران، إبراهيم، مريم، النور، لقمان، فاطر، الصافات، ص، الزمر، فصلت، الذاريات، الواقعة، الحشر، المعارج، المدثر، القيامة، المرسلات، النازعات، عبس، التكوير، الانفطار، الانشقاق، الطارق، الغاشية، الفجر، البلد، الشرح، العلق، وغير ذلك من الصور".[2]

وإذا عدنا الى السور نجد أن فواصل الآيات تجري حسب ترتيب الآيات في السور على النحو الآتي، صادقين، مسلمون، يبخسون، يعلمون، يؤمنون، الطاغين، كافرون، يبصرون، يفترون، الأخسرون، خالدون، تتذكرون، مبين، أليم، كاذبين، كارهون، تجهلون، العافين، الصادقين، معجزين، ترجعون، تجرمون، يفعلون، مغرقون، تسخرون، مقيم، قليل، رحيم، الكافرين، المغرقين، الظالمين، الحاكمين، الجاهلين، الخاسرين، آليم، المتقين، مفترون، تعقلون، مجرمون، مؤمنين، تشركون، تنظرون، مستقيم، حفيظ، غليظ، عنيد، هود، مجيب، مريب، تخسر، قريب، مكذوب، العزيز، جاثمين، ثمود، حينذ، لوط، يعقوب، عجيب، مجيد، لوط، مردود، عصيب، رشيد، نريد، شديد، قريب، منضود، بعيد، محيط، مفسدين، المورود، المرفود، حصيد، تتبيب، شديد، مشهود، معدود، سعيد، شهيق، يريد، مجذوذ،

---

[1] الزركشي: البرهان في علوم القرآن ج1 ص 84

[2] ينظر: تمام حسان: البيان في روائع علوم القرآن دراسة لغوية وأسلوبية نص القرآني، دار عالم الكتب، القاهرة، 1993 ص 278

منقوص، مريـب، خبيـر ، بصـير ، تتصـرون، الـذاكرين، المحسـنين، مجـرمين، مصـلحون، مختلفين، أجمعين، المؤمنين، عاملون، منتظرون، تعلمون.

وتتكون الفواصل في السور من اثني عشر حرفا هي على الترتيب من حيث العدد: النون، الدال، الباء، الراء، الميم، الطاء، الظاء، والذال، واللام، والزاي، والصاد، والقاف، وهذه الحروف وردت في السورة البالغ عدد آياتها مائة وثلاث وعشرون 123 آية

وبهذا يمكن إحصاء الفواصل في سورة هود وعدد تكرارها في الآيات من خلال الجدول الآتي

الحرف	النون	الدال	الباء	الراء	الميم	الطاء	الظاء	الذال	اللام	الزاي	الصاد	القاف	مجموع
التكرار	57	23	12	11	05	04	03	02	02	02	01	01	123

وبالرغم من التباين في الفواصل؛ تعد سورة هود عليه السلام من السور التي تنتهي فواصل آياتها بنهايات دقيقة منتظمة من أبرز نهايتها النهايتين (الياء والنون) و(والواو والنون).

وبهذا جاءت الآيات التي اشتملت نهايتها على (الياء) على الشكل التالي:

الفاصلة	ين	يد	يب	ير	يم	يظ	يز	يط	يل	يذ	يق	المجموع
التكرار	28	13	10	08	05	03	02	02	02	01	01	75

أما نهايات الآيات التي اشتملت فواصلها على(الواو) فقد جاء على الشكل التالي:

الفاصلة	ون	ود	ور	وب	وط	وذ	وص	المجموع
التكرار	29	10	03	02	02	01	01	48

ومن خلال هذين الجدولين نلاحظ أن جميع الفواصل اشتملت على حرفي المد الواو أو الياء فجاءت الياء في خمسة وسبعين فاصلة وجاءت الواو في 48.

إذن وما الفواصل إلا تلك الصورة التامة " التي تنتهي بها آيات القرآن الكريم والمتفقة مع آيات اتفاقا عجيبا يلائم نوع الصوت والوجه الذي يساق عليه بما ليس وراءه مذهب، وهي طريقة الاستهواء الصوتي في اللغة، وأثرها الطبيعي في كل نفس، وفي القرآن

صوت إعجازه الذي يخاطب به كل نفس تفهمه وكل نفس لا تفهمه، ثم لا يجد من النفوس على أي حال إلا الاستقرار والاستجابة وانفرد بهذا للعجز فتألفت كلماته من حروف لو سقط واحد منها أو ابدل بغيره أو أقحم معه حرف آخر لكان ذلك خللا بينيا، أو ضعفا ظاهرا في نسق الوزن أو الجرس أو النغمة، وفي حس السمع وذوق اللسان، وانسجام العبارة، وبراعة المخرج، وتساند الحروف وإفضاء بعضها إلى بعض، وهذا ما يباينه عن سائر الكلام، وأنه لا يخلق على كثرة الرد والطول التكرار، ولا تمل منه الإعادة، وكلما أخذت فيه بوجه صحيح فلم تخل بأدائه، رأيته غضا طريا، جديدا موقنا، وصادفت من نفسك له نشاطا مستأنفا وحسا موفورا". [1]

وبعد النظر البسيطة في سورة هود، والتبحر في آياتها تكتشف للناظر في القرآن آفاق وآفاق من التناسق والاتساق، فمن نظم فصيح إلى سرد عذب، إلى معنى مترابط، إلى نسق متسلسل، إلى لفظ معبر، إلى تعبير مصور، إلى تصوير مشخص، إلى تخييل مجسم، إلى موسيقى منغمة، إلى اتساق في الأجزاء، إلى تناسق في الإطار، إلى توافق في الموسيقى، إلى افتنان في الأجزاء وبهذا كله يتم الإبداع ويتحقق الإعجاز. [2]

ويبقى القرآن الكريم الخطاب الراقي والدقيق وبانسجامه واتساقه ودقة نظمه المؤثرة والمتأثرة به، والمعجز في إيقاعه وسحر بيانه.

ثالثا–الاختيار وأثره في ائتلاف اللفظ مع المعنى:

يعد الائتلاف من أبرز المحسنات البديعية اللفظية التي شغلت العلماء قديما وحديثا كونها أهم علاقة بين اللفظ والمعنى للدلالة على شيء ما، وله عدة تعريفات ومفاهيم من عالم الى آخر.

---

[1] ينظر: مصطفى صادق الرافعي: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ص 173

[2] سيد قطب: التصوير الفني في القرآن، ص 142

1-ائتلاف اللفظ مع المعنى:

هو أحد المحسنات البديعية اللفظية حيث يكون اللفظ مع اللفظ المجاور له في الكلام مؤتلفين، وهذا يلزم منه أن تكون الألفاظ في الكلام متألفة يلائم بعضها بعضا. وأن تكون ألفاظ الكلام ملائمة للمعنى المراد منها، ومن هذه الملائمة أن يحكى صوت الكلمة صوتا يوجد فيها دلت عليه. [1]

وعرفه العلوي بقوله وهو أن تكون الألفاظ لائقة بالمعنى المقصود ومناسبه له فإذا كان المعنى فخما كان اللفظ الموضوع له جزلا، وإذا كان المعنى رقيقا كان اللفظ رقيقا فيطابقه في أحواله، وهما إذا خرج هذا المخرج وتلائما هذه الملائمة، وقع من البلاغة احسن موقع، وتألف على أحسن شكل وانتظم في اوفق نظام، وهو باب عظيم في علم البديع، وجاء القرآن الكريم على هذا الأسلوب، فإذا كان المعنى وعيدا وزجرا أو تهديدا أو إنزال العذاب، أو إيقاع واقعة، أتى بالألفاظ الغريبة الجزلة، وإذا كان المعنى وعدا، وبشارة أتى فيه بالألفاظ الرقيقة العذبة. [2]

ويعرفه السيوطي بقوله: "أن تكون الألفاظ يلائم بعضها بعضا بإن يقرن الغريب بمثله والمتداول بمثله رعاية لحسن الجوار والمناسبة، فإذا كان فخما كانت ألفاظه فخمه، أو جزلا فجزلا، أو غريبا فغريبا، أو متداولا فمتداولة، أو متوسط بين الغرابة والاستعمال؛ فكذلك[3].

أما الهاشمي فيعرفه قائلا: " هو أن تكون الألفاظ موافقة للمعاني، فتختار الألفاظ الجزلة والعبارات الشديدة للفخر والحماسة وتختار الكلمات الرقيقة والعبارات اللينة للغزل والمدح[4]."

---

[1]عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني: البلاغة العربية، أسسها، علوم، وفنونها، ج2دار القلم، ط1دمشق 1996 ص 520

[2]يحيى بن حمزة العلوي: الطراز، ج3، ص 144

[3]السيوطي: الاتقان في علوم القرآن، ج1، ص 1744

[4]السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، ص 282

يلاحظ من هذه التعريفات أنها متشابهة ومتفقة إلى حد بعيد في تحديدها لمفهوم الائتلاف وهو ما نحاول التعرف عليه في سورة هود عليه السلام من خلال تفقد آياتها.

ومن ائتلاف اللفظ مع المعنى قوله **{وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ}** في قوله تعالى **{وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ ۖ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ}** هود . 44 .

" فقد أثر الاستواء على غيره ولم يقل رصت أو استقرت؛ لأن الاستواء يدل على معنى لا يدل عليه لفظا من نظير المذكورين".[1]

ومنه كذلك {تَسْخَرُونَ} في قوله تعالى **{ وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ ۚ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ }** هود . 38 . والسبب في التعبير بالسخرية دون الاستهزاء؛ لأن الاستهزاء إذا كان من طبائع الناس؛ فإنه منفي عن الأنبياء، وهذا ما بينه الزركشي قائلا: " وإنما لم يقل

(نستهزئ بكم)، لأن الاستهزاء ليس من فعل الأنبياء، الاستهزاء هو إسماع الإساءة، والسخرية قد تكون في النفس". [2]

ومن الائتلاف أيضا **{فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ}** في قوله تعالى **{وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ}** هود . 113 . نلاحظ تلائم بديع بين اللفظ والمعنى في هذه الآية، مما يستدعي الوقوف عنده، وبيان أن الله تعالى" لما نهى عن الركون إلى الظالمين، وهو الميل إليهم والاعتماد عليهم، وكان دون ذلك مشاركتهم في الظلم

[1] ينظر: عبد العظيم محمد المصطفى، خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية ج1 مكتبة وهبة ط1 القاهرة 1992 ص 261

[2] الزركشي البرهان في علوم القرآن ج 3 ص 381

أخير أن العقاب على ذلك دون العقاب على الظلم، وهو مس النار الذي هو دون الإحراق والاضطراب، وإن كان المس قد يطلق ويراد به الاشعار بالعذاب". [1]

" وأن الركون إلى الذين ظلموا نوع من الميل إليهم والاعتماد عليهم، دون انغماسهم معهم في الظلم، فلاءم أن يختار في بيان العقاب لفظ **{فَتَمَسَّكُمُ }** لأن المس فيه معنى ملاصقة النار دون الانغماس فيها، فعذاب من يركن الى الظالمين هو نوع عذاب الظالمين، لكنه دونه في الكيف والكم، أنه للراكنين مس لكنه للظالمين انغماس وحريق".[2]

ويتوسع عبد العظيم المطعني في سر اختيار **{فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ}**قائلا: " لأن الركون إلى الظالم دون فعل الظالم نفسه، ولذلك وجب أن يكون العقاب عليه دون عقاب الظالم، ولهذا قال سبحانه**{فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ}**،

فالركون إلى الظالم يناسبه مس النار لراكن، فلم يقل: (فقد دخلوا النار) مثلا؛ لأن المتبادر إلى الفهم أن مس النار أول ملاقاة الجسم لها".[3]

ومن الائتلاف أيضا قوله تعالى**{ وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ }**هود . 71 .

"ولما ذكر موهبته لإبراهيم وتبشيره به قال: يعقوب، وكان أولى من إسرائيل؛: لأنها موهبة تعقب أخرى، وبشرى عقب بها بشرى فقال**{فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ}** وإن كان اسم يعقوب عبرانيا؛ لكن لفظه موافق للعربي، من العقب والتعقيب.

---

[1] المرجع نفسه ص 378

[2] عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني البلاغة العربية، ج 1 ص 522

[3] ينظر: عبد العظيم مصطفى: خصائص التعبير القرآني، ج2، ص 446

فالنظر مشاكلة الاسمين للمقامين فإنه من العجائب وكذلك حيث ذكر الله نوح سماه به، واسمه عبد الغفار للتثنية على كثرة نوح على نفسه في طاعة ربه". [1]

ومنه اختيار **{وَامْرَأَتَكَ}**دون(زوجك) في قوله تعالى **{ قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ ۖ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ ۖ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ ۚ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ ۚ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ }** هود . 81 .

فقد اختار (امرأة) على(زوجة)؛ لأن القرآن يستخدمها في السياق "المواضع التي تفقد فيها الحياة الزوجية بعض مقوماتها سواء كانت ذلك من جانب الرجل أو من جانب المرأة ويؤثر كلمه(الزوج) متى استقامت تلك الحياة، وكذلك إذا انفصمت عرى الزوجية بموت، أو اشبه الموت". [2]

وما يؤدي هذا القول قوله **تعالى{وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ}**الروم . 22 .

ومن الائتلاف تشبيه الموج بالجبال**{فِيمَوْجٍ كَالْجِبَالِ}**في قوله**{وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ}**هود . 42 .

فقد"شبه الموج بالجبال في الضخامة، والامتداد الشامخ. ومع هذا فإن سفينة نوح عليه السلام ظلت تنخر الماء في سلام، وتشبيه الموج بالجبال التفاتة بيانية؛ لأن المقام يقتضي إظهار نعمة الله وكيف نجى المؤمنين وسط الطوفان، وتلاطم الأمواج". [3]

---

[1] الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ج 1، ص 161

[2] عبد العظيم المصطفى: خصائص التعبير القرآني، ج 2، ص291

[3] المرجع نفسه، ص 263

ومن الائتلاف كذلك وصف العمل بـ{عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ}وعدم وصفه بفاسد في قوله تعالى{ قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ۖ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۖ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ }هود . 46 .

ويورد الزمخشري (ت 538) في هذه الآية الكريمة قوله "فهل قيل أنه عمل فاسد؟ قلت لما نفاه عن أهله نفى عنهم صفتهم بكلمة النفي التي يستبقي معها لفظ المنفي، وآذان بذلك أنه إنما أنجى من أنجى من أهله لصلاحهم لا لأنهم أهلك، وأقاربك وإن هذا لما انتفى عنه الصلاح لم تنفعه أبوتك".[1]

والائتلاف في القرآن الكريم يعد أعلى درجات الائتلاف والتلاؤم بين اللفظ والمعنى وهو أرقي نصب بديعي وحسن صوته الذي اختير بمنتهى الدقة وهو الكلام المعجز وانسجامه واتساقه إذا سمع ابهر نبه وإذا تلا لم يمل ولم يشيع وإذا عاودت الكرة كأنك لم تسمعه

رابعا- الاختيار وأثره في الجناس وأنواعه

هو أحد المحسنات البديعية اللفظية التي تجعل الكلام حسن ومتجانسا.

1-تعريفه

هو أن يتشابه اللفظان في النطق ويختلفان في المعنى، وهو فن بديع في اختيار الألفاظ التي توهم البدء والتكرير، تفاجئ بالتأسيس واختلاف المعنى، ويشترط ألا يكون متكلفا ولا مستكره، وأن يكون مستعذبا عند ذوي الحس الأدبي المرهف، وقد نفر من تصنعه وتكلفه، كبار الأدباء والنقاد.[2]

[1] ابن قاسم محمود بن عمرو الزمخشري: الكشاف، ج3 ص 204

[2] عبد الرحمن حسن حبنكة الميدان: البلاغة العربية، ج 2، ص 485

أن يورد المتكلم كلمتين تجانس كل واحد منهما صاحبتها في تأليف حروفها.[1]

وعلى هذا فالجنس هو: «أن يتفق اللفظان في النطق، ويختلفان في المعنى". [2]

2- أنواعه

أ-**جناس الاشتقاق:** هو " أن تجمع بين اللفظين المشتقين"، [3] وإذا ما تنقلنا بين آية سورة هود وجدنا العديد منه:

ومن جناس اشتقاق: في سورة هود بين لفظه **{أُحْكِمَتْ}** ولفظة **{حَكِيمٍ}** في قوله تعالى **﴿الر ۚ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾** هود . 01 . فلفظ كلمة أحكمت تدل على الكتاب أما لفظة حكيم تدل على الله عز وجل. [4]فيه جناس اشتقاق بين أحكمت(فعل) وحكيم(صفه).

ومن جناس الاشتقاق لفظتي **{فَضْلٍ}**و **{فَضْلَهُ}** في قوله تعالى **﴿وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ ۖ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾** هود . 03 . فالكلمتان تتشابهان في اللفظ، وتختلفان في المعنى، فالفضل الأول العمل، والثاني الثواب. [5]

وكذلك الجناس في قوله **{أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ}** هود . 35 . بين كلمة إجرامي وكلمة تجرمون.[6]

---

[1]أبو هلال العسكري: الصناعتين، ص 321

[2]السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة ص 292

[3]إنعام فوال عكاوي: المعجم في علوم البلاغة ج3 دار الكتب العلمية ط2 بيروت لبنان 1992 ص 469

[4]محمد الأمين بن عبد الله الآرمي العلوي: تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن 2 ص409

[5]الزركشي البرهان: في علوم القرآن، ج 4، ص 118

[6]محمد الأمين بن عبد الله العلوي: تفسير حدائق الروح والريحان ج 13 ص 120

وقوله تعالى {فَلَمَّا رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۚ قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ} هود. 70. بين كلمة خيفة وكملة لا تخف وفي قوله تعالى {قَالَتْ يَا وَيْلَتَىٰ أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ (٧٢) قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ۖ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ ۚ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ} هود. 72. 73. بين كلمة عجيب وكلمة أتعجبين[1]

وكذلك الجناس في قوله تعالى {يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ ۖ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُود} هود. 98.

ومثله كذلك جناس في قوله تعالى {وَأُتْبِعُوا فِي هَٰذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ} هود.99.

فالجناس مائل بين قوله (الورد) و(المورود) وقوله (الرفد) و(المرفود) وفي قوله تعالى { وَإِنَّ كُلًّا لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ ۚ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ} هود. 111. بين كلمة أعمالهم وكلمة يعملون.

ومن الجناس الاشتقاق كذلك قوله تعالى { وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ ۚ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّاكِرِينَ} هود. 114. فإنه قوله (ذكرى للذاكرين) بينهما جناس اشتقاق.

وفي قوله تعالى {وَقُلْ لِلَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ} هود. 121. بين كلمة اعملوا وكلمة عاملون

وفي قوله تعالى {وَانتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ} هود. 122. بين كلمة انتظروا وكلمة منتظرون[2]

---

[1]المرجع نفسه، ص 298

[2]المرجع نفسه ص 298

والجناس في القرآن الكريم يزيد اللفظ جمالا وحسنا يجذب ويميل السامع ويجعل النفس تستحسن هذا النوع من التكرار في جو من الدهشة والاستغراب

ب/ الجناس اللاحق: (الناقص)

وكما تتضمن السورة أيضا الجناس اللاحق، وهو ما اختلف فيه اللفظان المتشابهان في نوع حرف واحد منها غير متقاربين في النطق، في الأول أو الوسط أو الأخير[1]ومنه قوله تعالى {**وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ ۖ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ**} هود.44. فالجناس اللاحق الناقص بين (أبلعي) و(أقلعي)

خامسا- الاختيار وأثره في السجع:

هو أحد المحسنات البديعية التي تزين الكلام وتجعل النفوس تهش إليه وتستهويها لما فيه من انتظام للكلم بألفاظ تؤدي المعنى المراد

1-تعريف السجع:

وهو توافق الفاصلتين في الحرف الأخير من النظر وأفضله ما تساوت فقرة [2] ونجد منه هو في سورة هود عليه السلام قوله تعالى {**وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَئُوسٌ كَفُورٌ وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ**} هود.09-10

2-أنواع السجع:

[1]عبد الرحمان حسن حنبكة الميداني البلاغة العربية، ج 2 ص 495

[2]السيد أحمد الهاشمي جواهر البلاغة، ص 299

أ/ السجع المتوازي: وهو أن تكون الكلمتان الأخيرتان من السجعتين متفقتين في الوزن وفي الحرف الأخير منها مع وجود اختلاف ما قبلها في الأمرين أو في أحدهما [1]ومنه قوله تعالى **{إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ}** فالسجع المتوازن حامل بين مشهود ومعدود

ب/ السجع المتطرف: وهو أن تكون الكلمتان الأخيرتان من السجعين مختلفين في الوزن متفقين في الحرف الأخير عندئذ لا ينظر الى ما قبلها في الاتفاق أو الاختلاف ومنه قوله تعالى **{يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۚ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ}** هود . 104 . 105 . فاسجع المتطرف حاصل بين معدود وسعيد

وبهذا يكون القرآن الكريم فيه ما يتميز السجع لما فيه من حسن وبلاغة الكلام العرب لأن التحدي من الله لهم للعرب جاء بلسانهم فلا شك أن منهم من كلامهم من جنس خطبهم ورسائلهم ما يجعل التحدي واضحا واقعا.

سادسا- الاختيار وأثره في الطباق:

هو أحد أبرز أنواع علم البديع الذي يدرس محسنات الكلام وتزيينه ويعد هذا النوع من أهم أنواع المحسنات البديعية المنتشرة في القرآن الكريم المبني على ثنائية وازدواجية الأشياء أي ثنائية التضاد مثل الإيمان وأهله وفي مقابلة الكفر وأهله.

[1]عبد الرحمن حبنكة الميداني البلاغة العربية، ج 2، ص 506

1-تعريف الطباق:

هو الجمع في العبارة الواحدة بين معنيين متقابلين على سبيل الحقيقة أو على سبيل المجاز، ولو إياهما ولا يشترط كون اللفظين الدالاين عليها من نوع واحد كاسمين أو فعلين، فالشرط التقابل في المعنيين فقط والتقابل بين المعاني له عدة وجوه منها ما يلي:

- تقابل التناقض: كالوجود والعدم والإيجاب والسلب
- تقابل التضاد: كالأسود والابيض والقيام والقعود
- تقابل التضايف: كالأب والابن والصغير والكبير والخالق والمخلوق[1]

2-أنواع الطباق:

طباق الإيجاب: هو ما لم يختلف فيه الضدان إيجابا وسلبا

طباق السلب: وهو ما اختلف فيه الضدان إيجابا وسلبا

ويسمى المطابقة والتضاد والمقصود بالطباق: " الجمع بين المتضادين، أي معنيين متقابلين في الجملة " [2]

وإذا ما تنقل بين آيات سورة هود عليه السلام وجدنا فيها الكثير من الطباق الذي يزينها ويجملها وخاصة الموجب ومنه الطباق بين {**أحْكِمَتْ**} و{**فُصِّلَتْ** {في قوله تعالى {الر **كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ}** هود . 01 . وفيه طباق حسن لأن المعنى أحكمها حكيم وفصلها: أي بينها وشرحها خبير عالم بكيفيات الأمور [3]

---

[1]عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني البلاغة العربية ج 2 ص 377

[2]السيد أحمد الهاشمي جواهر البلاغة، ص 266

[3]الزمخشري الكشاف، ج3 ص 182

ومن الطباق قوله {مَا يُسِرُّونَ}و{مَا يُعْلِنُونَ}[1]في قوله تعالى {أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُواْ مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصدور} هود . 05 .

ومن الطباق الذي تكرر كثيرا في القرآن الكريم{السَّمَاوَاتِ} و{الْأَرْضَ} وهذا التكرار ظهر جليا في سورة هود في قوله تعالى { وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۗ وَلَئِنْ قُلْتَ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ } هود . 07 .

وقوله {وَقِيلَ يـاأرض ابلعي مَآءَكِ وياسمآء أَقْلِعِي} هود . 44 . بين الأرض والسماء طباق[2]

وقوله {خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ } هود . 109 .

وقوله { وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ۖ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ} هود . 108 .

وقوله {وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} هود . 123 .

ومن الطباق {نَعْمَاءَ} و{ضَرَّاءَ} في قوله تعالى {وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ}، وسياق الآية في تصنع الانسان بالنعماء بعد أن مسته الضراء دليل على ذهاب السيئات، والتمتع بالنعمة بما فيها من الفرح والفخر

---

[1]محمد حسين سلامه: الاعجاز في القران الكريم، صفحه 134

[2]المرجع نفسه، ص 136

ومـــن الطبـــاق {مَجۡرِىٰهَـــــــا}و{مُرۡسَـــــــهَآ] فـــي قولـــه تعـــالى {وَقَـــــــالَ ٱرۡكَبُواْ فِيهَا بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡرِىٰهَا وَمُرۡسَىٰهَآۚ إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ} هود . 41 .

وكذلك {ذَهَبَ} و{جَاءَته}، [1]بينهما طباق في قوله تعالى { فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَىٰ يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ } هود . 74 . وكذلك الطباق بين {ٱلرَّوۡعُ] و[بُشۡرَىٰ]٢

ومن الطباق {قَآئِم} و{حَصِيد} في قوله تعالى {ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيۡكَۖ مِنۡهَا قَآئِمٞ وَحَصِيدٞ} هود . 100 .

والمعنى: " بعضها باق وبعضها في الأثر كالزرع القائم على ساقه والذي حصد"

اما قوله تعالى{ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَٰكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ۖ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ }هود . 101 فان "فيه طباق السلب[3]"

وهذا الطباق وقع في {وَمَا ظَلَمۡنَٰهُمۡ} و{وَلَٰكِن ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ]والمقصود بطباق السلب: " ما اختلف فيه الضدان إيجابا وسلبا بحيث يجمع بين فعلين من مصدر واحد، أحدهما مثبت والآخر منفي احدهما أمرا والآخر نهيا"[4]

ومن الطباق {شَقِيّ} و{سَعِيد}في قوله تعالى{ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۚ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ }هود . 105 . {شَقِيّ} و{سَعِيد}بينهما طباقا وهو من المحسنات البديعية" [5]

---

[1]المرجع نفسه، ص 135

[2]الزمخشري: الكشاف، ج3، ص 233

[3]ينظر محمد الأمين بن عبد الله العلوي: تفسير حدائق الروح والريحان، ج3، ص 246

[4]السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، ص267

[5]محمد حسين سلامه الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم ص 135

ومن المعلوم أن: "الشقي الذي وجبت له النار لإساءته، والسعيد الذي وجبت له الجنة لاحسانه[1]"

أما القرطبي (ت 671) فيرى أن الشقي الذي كتبت عليه الشقاوة، والسعيد الذي كتبت عليه السعادة [2]قال لبيد:

فمنهم سعيد آخذ بنصيبه

ومنهم شقي بالمعيشة قانع[3]

أما قوله تعالى **{ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ }**هود . 106 ففيه طباق بين{**زَفِير**} و{**شَهِيقٌ**} وفي قوله تعالى{**وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّاكِرِينَ**}هود . 114 على طباق بين {**النَّهَارِ**} و{**اللَّيْلِ**}وطباخ اخر بين {**الْحَسَنَاتِ**} و{**السَّيِّئَاتِ**}" [4]

وكذلك قوله تعالى{**فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ**}هود . 82 .{**عَالِيَهَا**}و{**سَافِلَهَا**}بينهما طباق

"والطباق في القرآن الكريم مثله مثل كل فنون البديع يؤدي دورا هاما في مظاهر إعجازه وهو سمة عظيمة من سمات أسلوبه قد سلم مع كثرته من التكلف بل هو آية الحسن،

---

[1]الزمخشري الكشاف ج3 ص 237

[2]ينظر: أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط، تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، ط1 بيروت، لبنان، 1993 ص 262

[3]لبيد بن أبي ربيعة الديوان، دار هادر بيروت، ص 89

[4]ينظر محمد حسين سلامه الإعجاز البلاغي، ص 136

ومصدر العجب بينما نرى كل مسرف فيه يسير ثم يكبو، ويصيب ثم يخطئ، فأنت ترى الفرق من حيث نزاهة الألفاظ وجزالة في القرآن، ثم دقة التعبير وتشرف المعنى[1]"

يمثل طباق في سورة هود قمة الإعجاز، ويتميز بروعة الإيقاع وحسه الذي يختلف من آية إلى أخرى كما يعطي نسقا جميلا في الأداء الذي يجعل النظم من خلاله متميزا.

[1]عبد العظيم مصطفى خصائصه التعبير القرآني ج 2 ص419

الفصل الثاني

مبدا الاختيار وأثره في المستوى الصرفي

أولا-الاختيار وأثره في دلالة المصادر

ثانيا-الاختيار وأثره في دلالة الأفعال

ثالثا-الاختيار وأثره في دلالة المشتقات

لم يكن علم الصرف بعيدا عن ضوء النحو، إلا قليلا، فكانا متلازمين دائما كأنهما علم واحد حتى غلبت تسمية درسهما بالنحو، وذلك على أنهما قسمان كما في تعريف الفارسي حين قال: " النحو علم ب المقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب وهو ينقسم قسمين: أحدهما، تغيير يلحق أواخر الكلام، والأخر تغيير يلحق ذوات الكلام وأنفسها"، ولعله يقصد بالصنف الأول لارتباطه بالإعراب ويتعلق الثاني بالصرف، لارتباطه بالكلمة المفردة "[1]

أولا: دلالة المصادر

1-تعريف المصدر

هو اسم الحدث الجاري على الاسم مثل (ناصر) و(إكرام) والحدث هو الأمر الذي يقوم بالفعل، أي المعنى المفهوم من الفعل الذي فعله الفاعل والمعنى الجاري على المستكمل لعدد أحرف الفعل والواقع تأكيدا مثل ضربته ضربا أو بيانا له مثل ضربته ضرب الظالم أو ضربتين (1)

2-أنواع المصدر:

المصدر هو الاسم الذي يدل على حدث، مجرد من الزمان، والشخص والمكان، ويسميه (سيبويه)"الحدث"، المصدر ثلاثة أنواع:

أ/ المصدر القياسي:

وهو الذي نستطيع أن نقيس عليه المصادر الأفعال التي وردت عن العرب، ولا نعلم كيف تكلموا بها، وهو الأصل الذي تطرد عليه مصادر كل باب.

[1]ينظر: جرجي شاهين عطية، سلم اللسان في الصرف والنحو والبيان ص35

ب / المصدر السماعي:

هو الذي يسمع في الفعل خارجا عن الوزن القياسي الذي يجب أن يكون عليه وهذا النوع، من المصادر لا يكون مطردا فيما شابهه من الأفعال إذا لا نستطيع أن نقيس عليه الأفعال التي جاءت عن العرب، ولم نسمع بها، مصادرها وهو يحفظ عن الفعل نفسه ولا يقاس عليه غير وربما يكون للفعل الواحد مصدران أحدهما قياسي والأخر سماعي أو أكثر[1]والمصدر السماعي هو ما سمع العرب ولا يمكن معرفته إلا بالرجوع إلى كتب اللغة المتخصصة وينحصر السماعي في مجرد الذي لا يخضع إلى قياس مضبوط.

ج / المصدر الصناعي:

وهو المصدر المصاغ بإضافة (ياء) النسبة إلى اسم مفرده (بتاء) التأنيث للدلالة على صفة فيه، ويكون ذلك في الأسماء الجامدة كالحجارة والإنسانية والحيوانية والكمية والكيفية، فالإنسانية منسوبة إلى الإنسان...الخ[2]

وقد يكون للفعل الواحد ولا سيما الفعل الثلاثي مصادر متعددة كالفعل (لقي) مثلا ومن مصادره لقي، لقاء، ولقيات، ولقي...الخ[3]

ومن أهم المصادر القياسية التي جاءت من المزيد: وهي تفعيل وتفعلة مثل: تقديم وتقدمة من قدم، وفعال ومفاعله مثل: نزع ومنازعة ونازع وإفعال، افتعال، انفعال، افعلال، تفعل، تفاعل[4]

وهناك مصادر أخرى منها:

---

[1]خديجة الحديثلي: أبنية الصرف في كتاب سيبويه، منشورات مكتبة النهضة ط1بغداد1965، ص208

[2]المرجع نفسه، ص208

[3]فاضل صالح السامرائي: معاني الأبنية في اللغة العربية، دار عمار، ط2، عمان الأردن، 2007، ص17

[4]ينظر جرجي شاهين عطية: سلم اللسان في الصرف والنحو والبيان، ص36

ـ المصدر الميمي:

هو مصدر يحمل معه في الغالب عنصر الذات بخلاف المصدر الغير الميمي، فإنه حدث مجرد من كل شيء

ـ مصدر المرة والنوع أو الهيئة:

هو ما دل على عدد وقوع الفعل مثل ضربته ضربة، وهو مصدر النوع ما يحل على كيفية وقوع الفعل مثل نظرت إليه نظرة المحب.

تبنى المرة من الثلاثي على وزن فعلة والنوع على وزن فعلة، ومن غير الثلاثي يبنى على صيغة مصدر فعله مثل انطلق انطلاقة.

إذا كان المصدر مختوما في الأثل بتاء التأنيث يذكر بعده مع المرة ما دل على العدد مثل رحمته رحمة واحدة ومع النوع ما يدل على الصفة مثل أقمت إقامة حسن[1]

وهو ما سنحاول التعرف عليه أكثر في سورة هود عليه السلام فمن المصادر القياسية في سورة هود وفي قوله تعالى { **وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَٰكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ۖ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ** } هود. 101 .

التتبيب وهو مصدر تببه إذا أوقعته في التباب وهو الخسارة، وجاء في لسان العرب: التتبيب النقص والخسارة[2]وهنا اختيرت لفظة (تتبيب) مراعاة للفاصلة التي سرت في معظم السورة كما أن العبارة (وما زادتهم غير تتبيب) فيها مجاز بحيث ينسب (التتبيب) وهو الخسران لألهتهم (الأصنام) والحقيقة أن التخسير ناتج عن دعائهم لتلك الأصنام وعبادتهم إياها علما أن الوزن الصرفي للفظة (تتبيب) هو تفعيل فيه وصف لكثرة الخسران وإرادته

[1]المرجع نفسه، ص41

[2]ابن منظور: لسان العرب ص 415

ولأسرار عليه من قبل الآلهة التي يعبدونها وهنا يحس القارئ أن المقصود هو الخسارة رغم كل المحاولات المتكرر والرجوع إلى الوراء كلما كان هناك إرادة للمضي قدما فعبدة لآلهة (الأصنام) لا يلقون إلا الخسارة مهما حاولوا أن يقنعوا أنفسهم بأنهم على حق. ووجه زيادة إياهم تتبيبا حينئذ، أن تصميمهم على الطمع في إنقاذهم إياهم من المصائب حالت دونهم ودون التوبة عند سماع الوعيد بالعذاب.[1]، وهو مصدر قياسي على وزن تفعيل

وقولهتعالى: { قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ ۖ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ } هود. 63 .، والمراد بالزيادة حدوث حال لم يكن موجودا لأن ذلك زيادة في أحوال الإنسان أي فما يحدث لي إن اتبعتكم وعصيت الله إلا الخسران والتخسير مصدر خسر إذ جعله خاسرا[2].

وقوله تعالى{قَالَ يَٰقَومِ أَرَءَيتُم إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنهُ رِزقٗا حَسَنٗا وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُ إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ} هود . 88 . وما توفيقي: المصدر هنا من المبني للمفعول، أي ما كوني موفقا[3]، وهو مصدر قياسي على وزن تفعيل، أي لدعائكم إلى عبادة الله وحده وترك ما نهاهم عنه إلا بمعونة الله، أو لتكون أفعالي مسددة موفقة لرضا الله إلا بمعونته[4]، وماصرت موفقا هادئا نبيا مرشدا إلا بتأبيد الله سبحانه وتعالى[5]

[1] الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج12 ص 159

[2] المرجع نفسه، ص112

[3] محمد الأمين بن عبد الله الآرمي العلوي: حدائق الروح الريحان، ج13، ص242

[4] ينظر أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط ج5، ص256

[5] محمد بن علي بن محمد الشوكاني: فتح القدير بن فني الرواية والدراية من التفسير، حققه عبد الرحمان عميرة دار الوفاء، ج2 ص722

وقوله تعالى {أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَا۠ بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ} سورة هود . 35 . ف{إِجْرَامِي}: من الإجرام والجرم بمعنى وهو اكتساب الذنب، وفي المصباح: جرم جرما من باب ضرب إذا أذنب، واكتسب الإثم، وبالمصدر سمي الرجل، والاسم منه الجرم بالضم، والجريمة مثله، وأجرم إجراما كذلك[1]، وهو مصدر قياسي لفعل أجرم الرباعي، على وزن إفعال[2]الإجرام مصدر أجرم، والمعنى أي جزء جرمي وكسبي .[3]

ومن المصادر السماعية في سورة هود عليه السلام:

قوله تعالى { وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ }هود .06الكتاب مصدر، وهو مستعمل في تقديم العلم وتحقيقه لا يقبل زيادة ولا نقصان ولا تخلف.[4]، وهو على وزن فعال الدالة على امتناع وإباء[5]وفي قوله تعالى { قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ۖ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۖ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ }هود. 46 . [6]، ف{عَمَلٌ}عند جمهور القراء بفتح الميم وتنوين اللام مصدر أخبر به للمبالغة وبرفع غير أنه صفة، ومعنى العمل غير الصالح الكفر، وأطلق على الكفر عمل لأنه عمل القلب ولأنه يظهر أثره في عمل صاحبه كامتناع ابن نوح من الركوب الدال على تكذيبه بوعيد الطوفان[7]وعمل مصدر على وزن فعل ويدل دلالة الفعل الذي جاءت به.

---

[1]محمد الأمين بن عبد الله الآرامي: تفسير حدائق الروح والريحان ج13 ص117

[2]محمود صافي: الجدول في اعراب القرآن وصرفه وبيانه ج6 ص263

[3]القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج11، ص107

[4]الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج12ص 06

[5]ينظر خديجة الحديثي: أبنية الصرف في كتاب سيبويه ص213

[6]محمود صافي: الجدول في اعراب القران وصرفه وبيانه، ج6، ص275

[7]الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير ج12 ص86

وقوله تعالى { فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَىٰ يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ } هود . 74 . و(**الروع**)مصدر سماعي لفعل راع، يروع باب نصر، وزنه فعل يفتح فسكون، وثمة مصدر آخر هو روعا [1]

وقوله تعالى {وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا} و(**ذرعا**)مصدر سماعي لفعل ذرع يذرع باب فتح بمعنى قاس بالذراع، قال الأزهري الذرع يوضع موضع الطاقة، والذرع كناية عن الوسع، وزنه فعل بفعل بفتح فسكون[2]

وقوله تعالى**{وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ} هود. . 67 .**

وقوله تعالى { وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ } هود . 102 . ف (**أخذ**) مصدرها سماعي لأنه فعل أخذ ثلاثي، وزن المصدر (فعل) بفتح فسكون وثمة مصدر سماعي آخر هو تأخذ وزنه تفعال بفتح التاء.[3]، وهو الأخذ الذي أخذنا به تلك القرى أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة، والتشبيه في الكيفية والعاقبة[4].

وقوله تعالى {فَأَمَّاٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِيٱلنَّارِلَهُم فِيهَا زَفِيروَشَهِيقٌ} و(**زفير**) مصدر زفر يزفر باب ضرب، وزنه فعيل وهذا الوزن هو ضابط مصدر الفعل الدال على الصوت.. وثمة مصدر آخر هو زفر بفتح فسكون...والزفير إخراج النفس وقد يكون مأخوذا من زفر هو الحمل على الظهر، و(**الشهيق**) مصدر شهق يشهق باب فرح، وزنه فعيل هو ضد الزفير[5].

---

[1]محمود الصافي: الجدول في اعراب القران وصرفه وبيانه، ج6، ص317

[2]محمود الصافي: الجدول في اعراب القران وصرفه وبيانه، ج6ص322، وينظر ابو حيان الاندلسي البحر المحيط، ج5، ص338

[3]المرجع نفسه، ص351

[4]الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير ج12 ص229

[5]محمود الصافي: الجدول في إعراب القران وصرفه وبيانه ج6، ص357

وهو من المصادر الدالة على الصوت وقوله تعالى {وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ ۚ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ} هود . 34 .

(نصحي): والنصح بضم النون، وفتحها مع السكون الصاد فيهما مصدر نصح من باب فتح والنصحمعناه: تحري خيرّ، والصلاح للمنصوح له، والإخلاص فيه قولا وعملا[1].

وقوله تعالى {يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ ۖ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ}هود . 98 .

و**(الورد)** بلوغ الماء في مورده من نهر وغير، المورد الماء، والمراد به هنا النار. قال ابن السكيت: الورد هو ورود القوم الماء، والورد: الإبل الواردة، انتهى فيكون مصدرا، بمعنى الورود، واسم مفعول في المعنى كالطحن بمعنى المطحون[2].

وقال المفسرون الورد الموضع الذي ترد فيه، وقال ابن الأنباري الورد مصدر معناه الورود، والورود تجعله العرب بمعنى الموضع المورود فتلخص الحرف، وبئس المدخل المدخول النار[3].

وقوله تعالى {وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ ۚ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ} هود . 99 .، **(الرفد)** بكسر العطاء، والصلة والعون وبفتحها المصدر فيقال: رفد إذا أعطاه ورفد إذا أعانه، وبابهما ضرب والأرفاد أيضا الإعطاء والإعانة من رفد الحائط إذا دعمه، وذكر الماوردي حكاية عن الأصمعي الرفد بالفتح القدح والرفد بالكسر ما في القدح من الشراب، فكأنه ذم ما يستقونه في النار وهذا أنسب بالمقام[4]

[1]محمد الامين بن عبد الله الآرامي: تفسير حدائق الروح والريحان ج13 ص82

[2]المرجع نفسه ج13 ص243، وينظر ابو حيان الاندلسي البحر المحيط ج5 ص256

[3]البغدادي جمال الدين: زاد الميسر في علم التفسير، ج4، المكتب الإسلامي، ط3، بيروت، 1981، ص55

[4]محمد الامين بن عبد الله الآرمي: تفسير حدائق الروح والريحان، ج13 ص244

وقوله تعالى { **وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ ۚ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ** } هود . 89 . **(شقاقي)** مصدر مضاف إلى المفعول، أي شقاقكم إياكم[1]والمصدر على وزن فعال الدال على الامتناع والإباء أي خلافي وعدواني، كأنه في شق وهم[2]، والشقاق مصدر شاقه إذا عاداه والمعنى أن لا تجر إليكم عداوتكم وإياي أصابتكم بمثل ما أصاب قوم نوح[3]

وقوله تعالى { **كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا ۗ أَلَا بُعْدًا لِمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ** } هود . 95 . ف **(بعدا)** مصدر وأعلم أن بعدا وسحقا ونحوهما مصادر قد وضعت مواضع أفعالها التي لا يستحمل إظهارها، ومعنى (بعدا) بعدوا، أي هلكوا[4]، وبعدا مصدر بعد على مثال كرم وفرح، منصوب على المفعولية المطلقة، وهو نائب عن الفعل، كما هو الاستعمال في مقام الدعاء ونحوه كالمدح والذم مثل تباله وسحقا، ورعيا وشكرا، والبعد كناية عن التحقير بلازم كراهية الشيء، فلذلك بعدا أو نحوه لمن فقد إذا كان مكروها كما هنا، والأكثر أن يقال (بعد) بكسر العين في البعد المجازي بمعنى الهلاك والموت ويعد المضموم العين في البعد الحقيقي[5]وكذلك قوله تعالى { **وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي** } هود . 44 وقوله تعالى{ **أَلَا بُعدا لِّعَاد قَومِ هُود**} هود . 60 .

وفي قوله تعالى { **وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا سَلَامًا ۖ قَالَ سَلَامٌ ۖ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ** }. 69 . **(سلم)** مصدر مرفوع على الخبر المبتدأ محذوف، تقديره أمري سلام، أي لكم، ورفع المصدر أبلغ من نصبه لأن الرفع فيه تناسب فهو أدل على الدوام والثبات

---

[1]المرجع نفسه، ص242

[2]ينظر ابو حيان الاندلسي، البحر المحيط، ج5ص256

[3]الطاهر بن عاشور: التحرير والتنويه، ج12 ص147

[4]محمد الأمين بن عبد الله الآرمي، تفسير حدائق الروح والريحان ج13، ص242

[5]الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج12 ص79

وقرأ الجمهور (سلم) بفتح السين وبألف بعد اللام وقرأ حمزة والكسائي وخلف بكسر السين بدون ألف بعد اللام **(قالسلم)** وهو اسم المسألة، وسميت بالتحية كما سميت بمرادفه (سلم) فهو باب اتحاد وزن فعال وفعل في بعض الصفات[1]

وقوله تعالى { **وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ ۚ قَالَ يَا قَوْمِ هَٰؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي ۖ أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ** } هود . 78.، ف (ضيف) مصدر والضيف في الأصل مصدر ثم أطلق على الطارق ليلا فأصبح اسما جامدا، ويطلق على نفرد وجمع وعلى مذكر ومؤنث، وقد يثنى فيقال: ضيفان، ويجمع فيقال: أضياف، وضيوف، وضياف، وزنه فعل بفتح فسكون[2]

وأما المصدر الميمي في سورة هود عليه السلام ومن ذلك: قوله تعالى { **إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** } هود . 04 .، والمعنى أنكم سائرون إلى الله، فالمرجع مصدر ميمي بمعنى الرجوع، وهو مستعمل كناية عن لازمة العرفي وهو عدم الانفلات وإن طال الزمن، وذلك شامل الرجوع بعد الموت[3]، وذلك أن كل مخلوق مرجعه ومصيره إلى الله طال الزمن أو قصر.

وقوله تعالى **[وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ** }هود . 06 . ويعلم مستقرها ومستودعها: والمستقر مكان الاستقرار من الأرض، والمستودع حيث كان مودعا قبل الاستقرار في صلب أو رحم أو بيضة، ويجوز أن يكونا

[1] الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج12، ص116

[2] محمود صافي: الجدول في أعرب القران في صرفه وبيانه، ج6، ص: 347: وبنظر: الطاهر بن عاشور التحرير والتنوير ج11ص229

[3] الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير ج11ص319

مصدرين، أي استقرارها واستيداعها ويجوز أن يكون مستودعها اسم مفعول يتعدى فعله، ولا يجوز ذلك في مستقر لأن فعله لازم[1]

وقوله تعالى {﴿ وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا ۚ إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ } هود.41.

(مجراها ومرساها) بفتح الميم فيهما إما مصدران، الأول من جرت تجري جريا والثانية من رست ترسو رسوا من باب سما أو ترسو من باب عدا أو مرسى إذا ثبتت، أي جريانها أو رسوها ، أو اسما زمان أي زمان جريها ورسوها ، أو مكان أي مكان جريها ورسوها[2]، ف **(مجرى)** اسم زمان أو مكان من فعل جرى الثلاثي، وزنه مفعل بفتح الميم والعين، وهو مصدر ميمي من الفعل نفسه والوزن نفسه لأنه فعل معتل ناقص، أما (مرسى): اسم زمان أو مكان من أرسى الرباعي، وزنه مفعل بضم الميم وفتح العين أو هو مصدر ميمي من الفعل نفسه والوزن نفسه[3]، وبضم الميمين فيهما في قراءة الجمهور، هما مصدرا أجرى السفينة أي جعلها جارية، أي سيرها بسرعة، وأرساها إذا جعلها راسية، أي واقفة على الشاطئ، رسا إذا ثبت في المكان[4]

أما مصادر المرة والنوع في سورة هود عليه السلام فمن ذلك:

قوله تعالى {بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ۚ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ } هود. 86 . وقوله تعالى { فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ ۗ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ } هود. 116. وتعني كلمة **(بقية)** في الآيتين أنها كل عبادة يقصد بها وجه الله تعالى، وعلى هذا قوله تعالى **(بقيت الله خير لكم)** ويجوز أن تكون بمعنى التقوى أي هلا كان منكم ذو بقاء وفي قوله **(أولوا بقية)** أي أو

[1]محمد الامين بن عبد الله الآرامي: تفسير حدائق الروح والريحان ج13ص42

[2]المرجع نفسه: ص118

[3]محمود صافي: الجدول في اعراب القران وصرفه وبيانه ج6، ص271

[4]الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير ج12ص73-74

فضل وخير ويسمى الفضل والجود بقية، لأن الرجل يستبقي مما يخرجه أجوده وأفضله، وبقية مصدر بقى يبقى بقية كلقيته لقية[1]

وقوله تعالى { **وَيَا قَوْمِ هَٰذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ** } هود . 67 .، وقوله تعالى { **وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ** } هود. 94و(**الصيحة**) بوزن فعلة المرة أي صحة العذاب، والصيحة بمعنى الصياح والصيحة فعلة تدل على المرة من الصياح وهو الصوت الشديد، والصياح، يصيح، صياحا، أي صوت بقوة[2].، والصيحة مصدر مرة من صياح يصيح الثلاثي على وزن فعلة بفتح فسكون[3]والمصدر كثير الورود في القرآن الكريم يعبر كل وزن من أوزانه على معنى معين حسب السياق الذي يقع فيه وحسب المقام ومقتضى الحال.

ثانيا: دلالة الأفعال

يجمع العلماء أن الفعل يفيد التجديد والحدوث السر في ذلك أنه مقيد بالزمن في الأفعال الثلاثة: ماضي، ومضارع، أمر، وهو بالنسبة لفاعله مبني للمعلوم ومبني للمجهول ومبني للمجهول وبالنسبة لعمله لازم ومتعدي وهو مشتق من المصدر عند البصريين، وأصل المشتقات عند الكوفيين، وإن كان بعضهم العلماء أضافوا بعض القواعد الاستثنائية في التركيب اللغوي التي لها تأثير في دلالة الأفعال الزمنية، وذلك حسب ما تفرضه التراكيب اللغوية أو تجردها منها.

[1]محمد عبد الخالق عظيمه: دراسات الاسلوب القرآني الكريم ج6، ص134

[2]محمد الامين بن عبد الله الآرمي: تفسير حدائق الروح والريحان ج13، ص156-157

[3]المرجع نفسه ج6، ص357

إذا ما تنقلنا في سورة هود عليه السلام، لنكشف اللثام عن ذلك فإننا نجد القصص نقل إلينا مرتب، "ويتبع القصص في هذا خط سير التاريخ، فيبدأ بنوح، ثمود، ثم صالح، ويليه بإبراهيم في الطريق إلى لوط، ثم شعيب، ثم إشارة إلى موسى.....ويشير إلى الخط التاريخي؛ لأنه يذكر التالين بمصير السالفين على التوالي"[1]

وبإمكاننا أن نلاحظ الكثير من القصص والأخبار عن الأمم السابقة وما دار بينهم وبين أنبيائهم ورسلهم وكأنك ترى هذا القصص حيا واقعا أمامك بما يشكله من تناسق وانسجام وحسن اختيار الألفاظ المناسبة لجو المنظر وفقا للزمن المعبر به ومن ذلك في قوله تعالى {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ }هود . 25 .

"ولم يقل قال: إني...، لأن التعبير القرآني يحيي المشهد فكأنما هو واقعة حاضرة، لا حكاية ماضية وكأنما يقول لهم الآن ونحن نسمع ونشهد هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى أنه يلخص وظيفة الرسالة كلها، ويترجمها إلى حقيقة واحدة[2] "

وإذا ما تفحص سورة هود عليه السلام وبحثنا بين آياتها فإننا سنجدها مليئة بالصيغ الفعلية وبمختلف الأزمنة، وهذا يشكل نوع من التضاد بين الأزمنة وصيغها الفعلية فدلالة الفعلية فدلالة الزمن الماضي مضادة للحاضر والمستقبل وهذا بالضرورة يؤدي إلى اختلاف المعاني نظرا لاختلاف الأزمنة لأن الحدث لا يكون فعلا إلا إذا اقترن بالزمن وهذا يشكل أيضا تناقضا بين الفعل والاسم كون الأول حدث مرتبط بالزمن والثاني حدث مجرد من الزمن.

[1]ينظر: سيد قطب: في ظلال القران، دار الشروق الطبعة الشرعية32، القاهرة، 2003، ص1870

[2]المرجع نفسه ج12 ص1871

وإذا ما نضرنا في سورة هود، فإننا نجد التغيير من الماضي إلى الحاضر، أو الماضي إلى المستقبل وهذا ما يعرف عند الأسلوبين بثنائية (الماضي، الحاضر) أو ثنائية (الماضي، المستقبل)

إن تغيير الأفعال من صيغة إلى صيغة يجعل الكلام على غير وتيرة واحدة، وهذا يؤثر على السياق وهذه سمة أسلوبية تحدد من خلالها معنى النص، بالإضافة إلى التباين الحاصل في استخدام الأفعال مما يعكس نوع من التضاد على مستوى الخطاب، ويمثل هذا نوع من التنوع في استخدام مختلف صيغ الأفعال بحيث التعبير بأفعال الماضي يباين التعبير بأفعال المضارع، وكذلك التعبير بصيغ الأمر تختلف بصيغ التعبير بصيغ المضارع، والتعبير بصيغ الماضي من جهة زمن الحدث كما يقع التضاد بين الصيغ الجملة الاسمية، والجملة الفعلية؛ وهذه سمة أسلوبية متجذرة في القرآن الكريم وسر في إعجازه.

وأنواع الزمن في الأفعال حدده العلماء في ثلاثة أنواع: الماضي، الحال، الاستقبال، وجعلوا حدا زمانيا ثابتا لكل فعل، وهو ما دل على اقتران حدث بزمان، أوضحوا " أن الفعل ينقسم إلى ماضي، ومضارع، وأمرا "[1]

1-الفعل الماضي:

الفعل الماضي ما دل على معنى حصل في زمان قبل الزمان الذي أنت به [2]

والفعل الماضي في القرآن الكريم، يختلف عن الفعل الماضي في كلام البشر، فغالبا ما تنتهي الأفعال الماضية في كلام البشر بانتهاء زمنها؛ " أما الفعل الماضي في القرآن الكريم فله شأن آخر، فهو فعل معجز خالد"[3]

[1]ينظر جمال الدين عبد الله بن هاشم الانصاري، شرح قطر الندى وبل الصدى، دار الفكر، بيروت، لبنان2007 ص39

[2]ينظر جرجري شاهين عطية، سم اللسان في الصرف والنحو والبيان ص23

[3]فتحي عبد الفتاح الدجني: الإعجاز النحوي في القرآن، مطبعة الفلاح، الكويت، ص197

ويمكن تقسيم الماضي القرآني إلى ثلاثة أقسام:

أولا: إلغاء الظاهرة الزمنية.

ثانيا: أفعال قرآنية جاءت بصيغة الماضي، ولم تحدث.

ثالثا: أفعال قاس عليها النحاة بمعنى أنها جاءت بمعناها الحقيقي، وهو الزمن الماضي في الاستخدام القرآني [1]

وقولهتعالى { **وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ** } هود . 42 . "وعندما نقف مع الأفعال السابقة نجد أنها فعلا قد حدثت في الماضي وهيالأفعال التي قاس عليها النحاة، ولا تخلو الآيات السابقة في الأعجاز الغيبي والبلاغيوالنظمي، لأن القرآن الكريم كله معجز"[2]

إذا ما تنقلنا بين آيات سورة هود وجدنا العديد من هذه الأفعال:

ومن ذلك الفعل **(أحكمت)** في قوله تعالى {**الٓر كِتَٰبٌ أُحكِمَت ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَت مِن لَّدُن حَكِيمٍ خَبِيرٍ**} هود .01 والفعل (أحكمت) ماض مبني للمجهول "بيانا لأن إحكامه أمر قد فرغ منه على أيسر وجه عنه سبحانه، وأتقن إتقانا لا مزيد عليه "[3]

ولأن إحكامها أمر قد فرغ منه" حق لها أن تكون شفاء لما في الصدور ورحمة للمؤمنين"[4]

---

[1] ينظر: المرجع نفسه ص197-210

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص207

[3] ينظر برهان الدين البقاعي: نظم الدور في تناسي الآيات والسور، ج9ص225

[4] ينظر: المرجع نفسه ص231

ومنه كذلك قوله تعالى { وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۗ وَلَئِنْ قُلْتَ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ } هود . 07 . والأفعال التي جاءت بمعناها الحقيقي في سورة هود في قوله تعالى { وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ ۗ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ } هود . 08 وعبر بلفظ الماضي ؛ تنبيها على تحقيق وقوعه، فكأنه قد حاق بهم [1]

ومن ذلك قوله تعالى { وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ ۖ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ } هود .44. بناء الفعل للمفعول أبلغ في التعظيم والجبروت وكذلك بناء باقي الأفعال في سائر الآية روي أن أعرابيا سمع هذه الآية فقال هذا كلام القادرين، وقوله قضي الأمر إشارة إلى جمع القصة بعث الماء وإهلاك الأمم وإنجاء أهل السفينة [2]

وقد وقع الفعل، و"أحكم الله لأمر، وفرغ منه بإهلاك قوم نوح، وإنجاز ما وعد به نبيه نوحا عليه السلام من نجاته، ومن معه من المؤمنين"[3]أو بمعنى "فرغ وأنبتوانبرم في إهلاك من هلك، ونجاة من نجي كما أراد الجليل "[4]

وقوله تعالى { وَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا هُودٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَنَجَّيۡنَٰهُم مِّنۡ عَذَابٍ غَلِيظٖ} هود85. (نجينا) بمعنى المضارع ننجيهم يوم القيامة، وإنما عبر بالماضي عن المضارع لتحقق وقوعه فكأنه حاصل واقع فعبر عنه بالماضي.

---

[1] محمد بن علي بن محمد الشوكاني: فتح القديرة حققه عبد الرحمن عميرة، دار الوفاء ج2ص675

[2] ابن عطية الاندلسي: المحرر الوجيز، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2001، ص175

[3] الشوكاني: فتح قدير ج2ص 697، ينظر القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ج11، ص127

[4] برهان الدين البقاعي: نظم الدور في تناسي الآيات والسور، ج9 ص291

وقوله تعالى { فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ۖ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ } هود . 65 . الفعل (فعقروها) قد وقع فعلا، والمعنى: "لم يتمثلوا الأمر من صالح ولا النهي، بل خالفو كل ذلك فوقع منهم العقر "، وقيل: "ضربها قدارا في رجليها فأوقعها، فذبحوها، واقتسموا لحمها "[1]

وقوله تعالى { وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ } هود . 67 . قيل صيحة من السماء فيها صوت كل صاعقة، وصوت كل شيء في الأرض فتقطعت قلوبهم وماتوا[2].

وقوله تعالى {وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ} هود . 71 . فالفعلان (فضحكت)و(فبشرناها) قد حدثا ووقعا فعلا.

وقوله تعالى { فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ} هود . 82 . و"ذلك أن جبريل عليه السلام أدخل جناحيه تحت قرى قوم لوط حتى أدناها من السماء بما فيها، ثم قلبها عليهم ثم أمطر عليهم"[3]

والملاحظ أن الأفعال الماضية في سورة هود، جاءت بمعناها الحقيقي بصورة مزدوجة، وذلك بعد (لما) ومن عمل لما ذات الدلالة الزمنية التحويلية: "أن تختص بالماضي، فتقتضي جملتين وجدت ثانيها عند وجود أولاهما، نحو: لما جاءني أكرمته، ويقال: فيها حرف لوجود، وبعضهم يقول: حرف وجوب لوجوب "[4].

---

[1] محي الدين درويش، إعراب القرآن وبيانه، ج3، ط7، دمشق1999، ص451

[2] ابو عبد الله محمد القرطبي الجامع لأحكام القرآن ج 11ص156

[3] ينظر الشوكاني: فتح القدير ج2ص717

[4]ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: محي الدين محمد الشام للتراث، دط، دت ، بيروت لبنان ص280

وقد ورد في سورة هود مع (لما) فعلان ماضيان مثبتان في ستة مواضع جميعها ورد في قصص الأنبياء التي وقعت فعلا، وذلك في الآيات التالية: في قوله تعالى{وَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَانَجَّيۡنَاهُودا وَٱلَّذِينَءَامَنُواْمَعَهُۥبِرَحۡمَةٖمِّنَّاوَنَجَّيۡنَٰهُممِّنعَذَابٍغَلِيظ} هود . 58 .

وقوله تعالى{فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَانَجَّيۡنَاصَٰلِحاوَٱلَّذِينَءَامَنُواْمَعَهُۥبِرَحۡمَةٖمِّنَّاوَمِنخِزۡيِيَوۡمِئِذٍإِنَّرَبَّكَهُوَٱلۡقَوِيُّٱلۡعَزِيزُ} هود . 66 .

وقوله تعالى {فَلَمَّا رَءَآ أَيۡدِيَهُمۡ لَا تَصِلُ إِلَيۡهِ نَكِرَهُمۡ وَأَوۡجَسَ مِنۡهُمۡ خِيفَةٗ قَالُواْ لَا تَخَفۡ إِنَّآ أُرۡسِلۡنَآ إِلَىٰ قَوۡمِ لُوطٖ} هود. 70.

وقوله تعالى {وَلَمَّا جَآءَتۡ رُسُلُنَالُوطاسِيٓءَ بِهِموَضَاقَبِهِمذَرعاوَقَالَهَٰذَايَوۡمٌعَصِيب} هود77 .

وقوله تعالى {فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا جَعَلۡنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهَا حِجَارَةٗ مِّن سِجِّيلٖ مَّنضُودٖ} هود82 .

وقوله تعالى {وَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا شُعَيبا وَٱلَّذِينَءَامَنُواْمَعَهُۥبِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَظَلَمُواْٱلصَّيۡحَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمۡ جَٰثِمِينَ} هود . 94 .

إن الناظر هذه الآيات يلاحظ اثنا عشر فعلا ماضيا وقعت فعلا من خلال ما جاء في القرآن من قصص الأنبياء، وعقاب خصومهم، ومن يمعن النظر، يعني دقة الجمال والتركيب في القرآن الكريم وتميز أسلوبه حيث جاء الفعل وجوابه ماضيان مثبتان بدون أن يقترن وجوابه بفاء السبب.

وإذا بحثنا في القرآن الكريم نجد بعض الأفعال جاءت بصيغة الماضي من الناحية الزمنية ولمتحدث، والقرآن الكريم مليء بمثل هذه الأمثلة التي تنقل لنا صور يوم القيامة ومشاهدالبعث، ومن ذلك قوله تعالى {إذازلزلتالأرضزلزالها} الزلزلة.01. وقوله تعالى {إذا

السماء انفطرت} الانفطار.01. ومن ذلك في سورة هود قوله تعالى {يَقۡدُمُ قَوۡمَهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَأَوۡرَدَهُمُ ٱلنَّارَۖ وَبِئۡسَ ٱلۡوِرۡدُ ٱلۡمَوۡرُودُ} هود . 98 .

وقد جاء في القرآن الفعل الماضي (فأوردهم)، " لأن الماضي يدل على أمر موجود مقطوع به "[1]والفعل كما يدل سياق الآية جاء بصيغة الماضي، ولكنه لم يحدث بعد، ويؤكد ذلك قوله تعالى " يوم القيامة" والمعنى هنا: " يكونون له تبعا كما كانوا في الدنيا"[2]

التباين واضح ومتعدد في الدلالة الزمنية للفعل الماضي في سورة هود عليه السلام فمنه ما يدل على الأفعال الماضية العادية الحقيقية والأفعال الماضية الدالة على الحال ومنها الدالة على المضي والاستقبالوالدالة أيضل على الماضي الحاصل في المستقبل والماضيالمستمر. فقد تم إحصاء ما يقارب مائتان وواحد فعل.

2-الفعل المضارع

الفعل المضارع هو: صيغة تدل على حدوث فعل في زمان الحال أو الاستقبال وبتعين المضارع للحال إذا دخلت عليه لام الابتداء أو ما النافية أو ليس، وبتعين الاستقبال إذا دخلت عليه السين وسوف.[3]

والفعل المضارع في كلام البشر يختلف عن الفعل المضارع في القرآن الكريم، كون كلام البشر ينتهي مع انتهاء الزمن والمتكلم، أما المضارع في القرآن فهو فعل أزلي ثابت باق ما بقيت السماوات والأرض والمضارع في القرآن الكريم أمثلة كثيرة لا يمكن حصرها ولا عدها.

والفعل المضارع في القرآن الكريم ينقسم إلى ثلاثة أقسام تتمثل فيما يلي:

---

[1]الزمخشري: الكشاف ج3، ص291

[2]البقاعي: نظم الدور في تناسي الآيات والسور ج9، ص370

[3] ينظر: جرجي شاهين عطية: سلم لسان الصرف والنحو والبيان، ص26

" قسم حدث ويستمر حدوثه حتى يرث الله هذه الأرض ومن عليها، وقسم ثاني لم يحدث وسوف يحدث بإذن الله بعد هذه الحياة الفانية، وقسم ثالث معجز في إخباره عن الغيب وتركيبيه الخلاق"[1]

وإذا ما تأملنا سورة هود عليه السلام وجدناها مليئة بالأفعال المضارعة، ومن ذلك الفعل **(يصدوا)**في قوله تعالى **ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبۡغُونَهَا عِوَجا وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُم كَٰفِرُونَ}** هود . 19 . فالصد عن سبيل الله وابتغاء غير ذلك، من الكافرين بدين الله، المنكرين للبعث والحساب المستمر إلى قيام الساعة.

ومن ذلك أيضا الفعلان **(تغفر)**و**(ترحمني)** في قوله تعالى **{قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَن أَسۡـَٔلَكَ مَا لَيسَ لِي بِهِۦ عِلم وَإِلَّا تَغفِر لِي وَتَرحَمنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ}** هود . 47 .، فالفعلان**(تغفر) (ترحمني)**وهذه الأفعال المضارعة التي لا ترتبط بزمن، فهي أفعال خالدة معجزة.

ومن ذلك أيضا الفعل المضارع **(يرسل)** في قوله تعالى **{وَيَٰقَومِ ٱستَغفِرُواْ رَبَّكُم ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيهِ يُرسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيكُم مِّدرَارا وَيَزِدكُم قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُم وَلَا تَتَوَلَّواْ مُجرِمِينَ}** هود . 52 .

وكذلك **(نقصه)** في قوله تعالي **{ذَٰلِكَ مِن أَنۢبَآءِ ٱلقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيكَ مِنهَا قَآئِم وَحَصِيد}** هود . 100 .

" فالفعل **(نقص)** مضارع لكنه خالد، معجز، مستمر حتى يوم القيامة"[2]

وفي قوله تعالى"**{وَكُلّا نَّقُصُّ عَلَيكَ مِن أَنبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلحَقُّ وَمَوعِظَة وَذِكرَىٰ لِلمُؤمِنِينَ}** هود . 120 . أشار بالتعبير بالمضارع في قوله **(نقص)** إلى أناكما

[1] فتحي عبد الفتاح الدجني: الإعجاز النحوي في القران الكريم، ص192

[2] المرجع نفسه، ص189

قصصناها عليك في هذا الحال للمقصد المتقدم سنقصها عليك لغير ذلك من الأغراض في فنون البلاغة وتصاريفالحكم.[1]

ومن الأفعال المضارعة الخالدة(**يعبد**)، (**يعبدون**) في قوله تعالى {**فَلَا تَكُ فِي مِرۡيَةٖ مِّمَّا يَعۡبُدُ هَٰٓؤُلَآءِ مَا يَعۡبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُهُم مِّن قَبۡلُ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمۡ نَصِيبَهُمۡ غَيۡرَ مَنقُوصٖ**} هود . 109 .، والفعلان لا يرتبطان بزمن معين، فالعبادة مستمرة، والله سبحانه وتعالى هو المعبود ولا معبود بحق سواه.

ومن أقسام المضارع ما لم يحدث بعد، ولكنه سيحدث اعتقادا إيمانا بعد الموت، وهي الأفعال التي ترتبط بيوم القيامة، والبعث والحساب، وبكل ما أخبره النبي من غيب بعد الموت، ومن ذلك قوله تعالى في سورة النبأ {**يَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَتَأۡتُونَ أَفۡوَاجٗا**}النبأ.18.

وإذا انتقلنا من آيات سورة هود وجدناها مليئة بمثل هذا النوع من الأفعال المضارعة التي لم يحدث بعد، ومن ذلك قوله تعالى {**وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ يُعۡرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمۡ وَيَقُولُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡۚ أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ**} هود . 18 .

وقوله تعالى {**أَن لَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ أَلِيمٖ**} هود . 26 .

وقوله تعالى {**فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ مَن يَأۡتِيهِ عَذَابٞ يُخۡزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيۡهِ عَذَابٞ مُّقِيمٞ**} هود . 39 .

وقوله تعالى {۞ **وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ وَلَا تَنقُصُواْ ٱلۡمِكۡيَالَ وَٱلۡمِيزَانَۖ إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيۡرٖ وَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٖ مُّحِيطٖ**} هود . 84 .

[1] البقاعي: نظم الدرر في تناسي الآيات والسور ج9، ص372

وقوله تعالى { **يَقدُمُ قَومَهُۥيَومَ ٱلقِيٰمَةِ فَأَورَدَهُمُ ٱلنَّارَ ۖ وَبِئسَ ٱلوِردُ ٱلمَورُودُ**} هود . 98 . الآية بمعنى: " يتقدم أمامهم إلى النار يوم القيامة كما كان يتقدم في الدنيا."[1]

وقوله تعالى " إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين «، والمعنى: " تم أمر الله، ونفذ قضاؤه بأن يملأ جهنم من الجن والإنس من الكفرة والفجرة والفجرة جميعا"[2]وهذا الأمر هو ملأ جهنهم **(لأملأن جهنم)** لم يحدث بعد، لكنه سيحدث اعتقادا وإيمانا به بعد الموت.

من خلال دلالة أزمنة الفعل المضارع التي وردت في السورة وبمختلف أقسامها، من الأفعال الدالة على المستقبل، وأفعال المضي والاستمرار والأفعال المستمرة والمتجددة (الأفعال الخالدة) والأفعال الدالة على الغيب التي لم تحدث والأفعال العادية يمكن إحصاء عدد الأفعال، المضارعة بما يقارب مئة وست وثمانين (186) موضع فعل

3-فعل الأمر:

والأمر ما طلب به وإنشاء المستقبل وهو نوعان: أمر بالصيغة وأمر باللام والصيغة هي أفعال مثل "اذهب "واللام مثل قوله تعالى **{وَنَادَوۡاْ يٰمَٰلِكُ لِيَقۡضِ عَلَيۡنَا رَبُّكَۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ}** الزخرف . 77 .[3]وبجمع العلماء أن فعل الأمر يفيد المستقبل أبدا، وأفعال الأمر في الأساليب البشر تدل على المستقبل و" لكنه مستقبل محدود ينتهي بانتهاء الأمر والطلب، فالفاعل، والمفعول، والأمر، والمأمور، ينتهيان بانتهاء القول والقائل، والزمن على حد سواء"[4]

والأمر في الأساليب البشر يدل على المستقبل المحدود، ويختلف عنه كثيرا في القرآن الكريم، الأفعال القرآنية " أفعال معجزة خالد خلود المعجز، لأنه من خلقه عز وجل...وفعل

[1]محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير، ج2، ص 22

[2]المرجع نفسه، ص26

[3]ينظر: جرجي شاهين عطية، سلم اللسان في الصرف والنحو والبيان، ص29

[4]فتحي عبد الفتاح الدجني: الإعجاز النحوي في القرآن الكريم، ص130

الأمر في القرآن فعل خالد خلود الدهر، معجز إعجاز زمنيا لا ينقطع مطلقا، وهذا أمر سر إعجازه"[1]

ومن صيغه في سورة هود الفعل **(قل)**، وهذا الأمر من الأفعال التي جاءت للحث على امتثال أوامر الله، ورد هذا الفعل بهذه الصيغة ثلاث مرات في سورة هود عليه السلام في الآيات الآتية: في قوله تعالى **{أَم يَقُولُونَ ٱفتَرَىٰهُۖ قُل إِنِ ٱفتَرَيتُهُۥ فَعَلَيَّ إِجرَامِي وَأَنَا۠ بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُجرِمُونَ}** هود . 35 .

وقوله تعالى **{وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤمِنُونَ ٱعمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُم إِنَّا عَٰمِلُونَ}** هود. 121 .

وقوله تعالى **{ أَم يَقُولُونَ ٱفتَرَىٰهُۖ قُل فَأتُواْ بِعَشرِ سُوَرٖ مِّثلِهِۦ مُفتَرَيَٰتٖ وَٱدعُواْ مَنِ ٱستَطَعتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُم صَٰدِقِينَ}** هود . 13 .

والمتأمل بهذه الآيات التي جاء فيهلا فعل الأمر **(قل)** يلحظ أن كل آية معجزة في ذاتها، وإن اتفقت في الصيغ الزمنية من حيث كونهاّ أمرا، ولكن لكل آية هدف سام، ولكل أمر موقف خاص[2]

وأورد سيد قطب في فعل الأمر (قل) قوله(قل) فهو الأمر الإلهي الحاسم الموحي بأن أمر هذه العقيدة أمر الله وحده، ليس لحمده فيه شيء إنما هو الله الآمر الذي لا مراد لأمره، الحاكم الذي لا راد لحكمة[3]

ومن أفعال الأمر في سورة هود أيضا(استغفروا) فقد وردت هذه الصيغة ثلاث مرات في الآيات الآتية: في قوله تعالى **{ وَأَنِ ٱستَغفِرُواْ رَبَّكُم ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيهِ يُمَتِّعكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٖ**

[1] المرجع نفسه، ص133

[2] فتحي عبد الفتاح الدجني: الإعجاز النحوي في القرآن 141

[3] السيد قطب: في ظلال القرآن، ج6، ص3991

مُّسَمّى وَيُؤتِ كُلَّ ذِي فَضل فَضلَهُۥۖ وَإِن تَوَلَّواْ فَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيكُم عَذَابَ يَوم كَبِيرٍ} هود 03 . وفي قوله تعالى { وَٱستَغفِرُواْ رَبَّكُم ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيم وَدُود}هود . 90 .

كما نجد التوبة مقترنة بالاستغفار، ومرتبطة به في عدة آيات في القرآن الكريم، ومن ذلك فعل الأمر **(توبوا)** ورد أربع مرات في سورة هود عليه السلام منها[1]، وفي قوله تعالى [۞ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُم صَٰلِحا قَالَ يَٰقَومِ ٱعبُدُواْ ٱللَّهَ مَالَكُم مِّن إِلَٰهٍ غَيرُهُۥۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلأَرضِ وَٱستَعمَرَكُم فِيهَا فَٱستَغفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيب مُّجِيب} هود 61 .، إضافتا إلى الآيات التي ذكرت مع الفعل **(استغفروا)**

ومن أفعال الأمر الخالدة في سورة هود أيضا فعل الأمر **(اعبدوا)**[2]، في الآيات التالية: في قوله تعالى {وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُم هُودا قَالَ يَٰقَومِ ٱعبُدُواْ ٱللَّهَ مَالَكُم مِّن إِلَٰهٍ غَيرُهُۥٓۖ إِن أَنتُم إِلَّا مُفتَرُونَ} هود 50.

وقوله تعالى {۞ وَإِلَىٰ مَدينَ أَخَاهُم شُعَيبا قَالَ يَٰقَومِ ٱعبُدُواْ ٱللَّهَ مَالَكُم مِّن إِلَٰهٍ غَيرُهُۥۖ وَلَا تَنقُصُواْ ٱلمِكيَالَ وَٱلمِيزَانَۖ إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَير وَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيكُم عَذَابَ يَوم مُّحِيط} هود84.

ومن الأمر بالعبادة أيضا وبصيغة أخرى، وهي**(أعبده)** التي وردت مرة واحدة في سورة هود عليه السلام، في قوله تعالى { وَلِلَّهِ غَيبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرضِ وَإِلَيهِ يُرجَعُ ٱلأَمرُ كُلُّهُۥ فَٱعبُدهُ وَتَوَكَّل عَلَيهِ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعمَلُونَ } هود123.

والأمر بالصبر في القرآن الكريم، ومنها صيغة الفعل **(اصبر)** وردت مرتان في سورة هود في الآيتين التاليتين في تعالى {تِلكَ مِن أَنبَآءِ ٱلغَيبِ نُوحِيهَآ إِلَيكَۖ مَا كُنتَ تَعلَمُهَآ أَنتَ وَلَا

[1] ينظر: محمد فؤاد عبد الباقي: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار الحديث القاهرة، دط، ، ص131.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص132

قَومُكَ مِن قَبلِ هَٰذَاۖ فَٱصبِرۖ إِنَّ ٱلعَٰقِبَةَ لِلمُتَّقِينَ] هود49. قوله تعالى [وَٱصبِر فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجرَ ٱلمُحسِنِينَ}هود115.

وإذا ما أحصينا وتتبعنا صيغ الأمر في سورة هود عليه السلام، وجدناها وردت في ثلاث وأربعين مرة، منها ما ورد أربع مرات ومنها ما ورد ثلاثا وثالث ورد مرتين ولكن أكثرها ورد مرة واحدة ويمكن إحصاء فيما يلي:

أ- الأمر بالعبادة(**اعبدوا**) (**اعبده**) كذلك الأمر بالتوبة(**توبوا**) والأمر بالاستغفار(**استغفروا**)(**استغفروه**) ورد أربع مرات.

ب- الّأمر بالقول (**قل**)ورد ثلاث مرات.

ت- الأمر بالصبر(**اصبر**)والأمر بالركوب (**اركبوا**) و(**اركب**)، وكذلك الأمر بالعمل (**اعملوا**) ورد مرتين،

ومنه ما ورد مرة واحدة: (فأتوا، ادعوا، اعلموا، فأتنا، اصنع، احمل، ابلعي واقلعي واهبط واشهدوا وكيدوني، وذروها، وتمتعوا، وأعرض، واتقوا، وأسر، وأوفوا وارتقبوا، واستقم، وأقم، وانتظروا، وتوكل) وهو الأكثر من حيث العدد، إذ ورد في السورة اثنتين عشرين مرة، وهو مرتبا كما ورد في السورة، وبالتالي فإن عدد الأفعال الأمر هي أربعة وثلاثين مرة فعل ومن خلال ما سبق إحصاؤه للأفعال وبيانه لأنواعها الثلاثة الماضي والمضارع والأمر في سورة هود عليه السلام –تم إحصاء ما يقارب أربعمائة وثلاثين موضع فعل تقريبا.

ومن خلال هذه الدراسة الوجيزة والمتميزة بالفعالية والحركية والحيوية بكثرة أفعالها وسياق الذي وردت فيه والأسلوب الذي أنتجناه وبجميع أنواعها (الماضي، المضارع، الأمر) في هذه السورة، من خلال ذلك يمكن أن نستخلص أن الزمن ينقسم إلى قسمين أساسيين هما: أفعال المعجزة الدالة على الخلود والدوام والبقاء ومنها ما هو مستمر، ومنها ما سيحدث

في الآخرة، بداءا من القبر إلى الخلود وهذا الكلام لا يمكن لأي كان من كان أي يأتي بمثله.

وأما الأفعال العادية وبمختلف أنواعها يمكن إعجازها عن الغيب، وأخبار وقصص الأمم الغابرة التي أخبر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم وبكل ما يتعلق بأمور الإسلام والمسلمين في الحياة من تشريع وآداب وأخلاق.

ثالثا: دلالة المشتقات:

المشتق هو كل كلمة تأخذ من غيرها وهو أنواع في اللغة العربية: الصغير والأصغر والكبير والأكبر والكبار.

الاشتقاق:

هو أخذ كلمة من كلمة أو أكثر مناسبة بين المأخوذ منه في الأصل اللفظي والمعنوي ليدل بالثانية على المعنى الأصلي مع زيادة مفيدة لأجلها اختلفت بعض حروفها أو حركاتها أو هما معا: وللاشتقاق مداولات ومعاني تختلف بعضها عن الأخر تبعا لاختلاف المبحث المستعمل فيه هذا المصطلح.

والاشتقاق في المطلق ينقسم إلى ثلاثة أقسام وهي:

أ: الاشتقاق الصغير

ب: الاشتقاق الكبير

ج: الاشتقاق الأكبر

والمشتقات عند الصرفيين متعددة تشترك جميعا في أنها أخذت من أصل واحد بمعنى متشابه، مع اختلاف تدل عليه الصيغة وبحروف مرتبة الترتيب نفسه ولكل منها حدود

وضوابطه وصيغة التي يبنى عليها وشروطه التي يجب ان تتوافر فيه وهذه المشتقات هي: اسما فاعل والمفعول، اسما الزمان والمكان والتفضيل والآلة والصفة المشبهة[1]

1-دلالة اسم الفاعل:

هو اسم مصوغ من المصدر للدلالة على الحدث والذات ويكون معناها التجدد والحدوث، ويدل على الحدث والحدوث وفاعله، ويقصد بالحدث معنى المصدر، وبالحدوث ما يقابل الثبوت ف (قائم) مثلا اسم فاعل يدل على القيام وليس ملازما لصاحبه، ويدل على ذات الفاعل صاحب القيام.

ويبنى اسم الفاعل من الثلاثي على اسم الفاعل مثل جالس ومن الثلاثي على وزن مضارعه ميما مضمومة وكسر ما قبل الأخير مثل متقدم، وقد يكون ما قبل آخره مقدر مثل مختار فإن أصله مختير ومنقاذ منقوذ، من أوزانه من الثلاثي: فاعل، مفعل، مفعل –مفاعل –متفعل.....أما من الرباعي: مفعلل متفعل.[2]

ويقع اسم الفاعل وسطا بين الفاعل والصفة المشبهة، فالفعل يدل علي التجدد، فإن كان ماضيا دل على أن حدثه تم في الماضي، وإن كان حالا أو استقبالا دل على ذلك – أما اسم الفاعل فهو الأدوم وأثبت من الفعل ولا يرقى إلى ثبوت الصفة المشبهة، فإن كلمة قائم أدوم وأثبت من قام ويقوم ولكن ليس ثبوتها مثل (طويل) أو (دميم) أو(قصير)[3]

ولاسم الفاعل عدة دلالات من أهمها: الماضي، الاستقبال، الاستمرار، الثبوت، النسب [4]

واسم الفاعل كثير الورود في القرآن الكريم وإذا ما تنقلنا بين آيات سورة هود عليه السلام وجدنا العديد منها وجاء في قوله تعالى { **فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ**

[1]خديجة الحديثي: أبنية الصرف في كتاب سيبويه، ص252

[2]ينظر: المرجع نفسه ص36

[3]فاضل صالح السامرائي: معاني الأبنية في اللغة العربية ص41

[4]المرجع نفسه: ص44

صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ ۚ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ }

هود12.

وإذا بحثنا في سورة هود عليه السلام لوجدنا العديد من الصيغوالأوزان المعبرة على صيغة اسم الفاعل

في قوله تعالى {**وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين**} هود6. المبين اسم فاعل أبان بمعنى أظهر[1]

وقال تعالى { **وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۗ وَلَئِنْ قُلْتَ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ** } هود07.

اسم الفاعل آيات المهموز الذي بمعنى بات المجردة أي بين وأضح أنه سحر أوانه ساحر[2]وقال تعالى {**فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ**} هود12.، و(تارك) اسم فاعل من ترك الثلاثي وزنه فاعل [3]

أي اشتقاقا أو طماعا لما كان الموصى قد صار معلوما لهم وإن نازعو فيه[4]

[1]الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ص06

[2]الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج12ص09

[3]محمود صافي: الجدول في اعراب القران وصرفه وبيانه، ج6، ص230

[4]المرجع نفسه، ص230

وقوله تعالى {**إِنَّ رَبِّي قَرِيب مُّجِيب**} هود61."مجيب" اسم فاعل من أجاب الرباعي على وزن مفعل بضم الميم وكسر العين وفيه إعلال قلب سكن حرف العلة ونقلت حركته الى الحرف الذي قبله وهو الجيم وأصل مجيب

ـ بسكون الجيم وكسر الواو لأن الواو تظهر في المصدر جواب، فلما سكنت وكسر ما قبلها قلبت ياء فهو مجيب[1]وقوله تعالى {**وإنا لفي شك مما تدعون إليه مريب**} **(مريب):** اسم فاعل من أراب الرباعي أي أوقعه في الريب أو من أراب اللازم أي صار ذا ريب، ووزنه مفعل بضم الميم وكسر العين، وفيه إعلال بالتسكين، أصله مريب بسكون الراء وكسر الياء، استقلت الكسرة على الياء فسكن ونقلت حركتها غلى الراء قبلها فأصبح مريب [2]

ويقال رابه وأراباه بمعنى وصف الشك بذلك تأكيدا كقوله جد جده[3]

وقوله تعالى {**وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيحَةُ فَأَصبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِم جَٰثِمِينَ**} هود–67. "جاثمين": أي ساقطين على وجوههم مصعوقين لم ينج منهم أحدا...أو الجثوم السكون– ثم إن العرب أطلقوا هذا اللفظ على ما لاء من الموت.... جلس جثوما، وهو كالبروك من البعير والفاعل جاثم وجوثام مبالغة [4]

وقال تعالى {**إنه مصيبها ما أصابهم**} هود81} **(مصيب)** ا سم فاعل من أصاب الرباعي وزنه مفعل بضم الميم وكسر العين...، وفي الكلمة إعلال التسكين وإعلال بالقلب وأما التسكين ففي جعل حرف العلة ساكنا ونقل الحركة إلى الصاد قبله. أصله مصيب بكسر

[1]الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج12، ص55

[2]محمود ماضي: في جدول اعراب القران وصرفه وبيانه، ج6، ص301

[3]الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير ج12ص239

[4]الشوكاني، الفتح القدير ج2، ص716

الياء فأصبح مصيب بكسر الصاد وسكون الياء والإعلال وقلب الواو من الصواب إلى ياء لسكونها وكسر ما قبلها والأصل مصوب نقل إلى مصيب من العذاب [1]

وقوله تعالى {فَلَمَّا جَآءَ أَمرُنَا جَعَلنَا عٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمطَرنَا عَلَيهَا حِجَارَة مِّن سِجِّيلمَّنضُود} هود 82. (سافلها) اسم فاعل بسفل باب نصر وباب كرم وزنه فاعل وهو الجزء المنخفض من البناء أي عالي جعل قرى قوم لوط سافلها والمعنى أنه قلبها على هذه الهيئة.

وقوله تعالى {وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُم نَصِيبَهُم غَيرَ مَنقُوص} هود109. (موفوهم): اسم فاعل من وفى الرباعي، وزنه مفعول بضم الميم والعين وفي الكلمة وإعلال بالحذف أصله موفوهم بضم الميم والياء وكسر الفاء، استقلت الضمة على الياء فسكنت ثم نقلت حركتها إلى الفاء ثم حذفت الياء لالتقاء الساكنين[2]والعذاب كما وفينا آباءكم لا ينقص من ذلك شيء، ومعنى ذلك العقوبة التي تقتضيها أعمالهم [3]

وفي قوله تعالى {وَإِنَّهُم لَفِي شَكّ مِّنهُ مُرِيب} هود110. **(مريب)**: اسم فاعل من أراب إذا حصل الريب لغيره، أو صار هو في نفسه ذا ريب [4]

وقوله تعالى {وَلَا يَزَالُونَ مُختَلِفِينَ} هود118.

(مختلفين) جمع مختلف اسم الفاعل من اختلف الخماسي، وزنه مفتعل بضم الميم وكسر العين[1]والمعنية: " فهم لا يزالون مختلفين في الأديان والآراء والملل وقيل بين الحق والباطل وقيل كذلك في الرزق والأحوال ببن الناس وتسخير بعضهم لبعض "[2]

---

[1]المرجع نفسه، ص 717

[2]محمود ماضي: الجدول في اعراب القران وصرفه وبيانه، ج6ص357

[3]الشوكاني: الفتح القدير، ج2، ص 734

[4]محمد الامين بن عبد الله الارامي: تفسير حدائق الروح والريحان، ج13ص296

2-دلالة اسم المفعول

هو اسم اشتق من المصدر المبني للمجهول بدلالة على صفة من وقع عليه الحدث وله بناء قياسي واحد للثلاثي المجرد هو مفعول ويصاغ من المتعدي المبني للمجهول كما يصاغ من اللازم إذا أريد تعديته إلى المصدر، أو الظرف أو الجار والمجرور[3]أو ما يدل عليه الحدث والحدوث وذات المفعول كمقتول ومأسور، فهو لا يفترق عن اسم المفعول إلافي الدلالة على موصوف فإن اسم الفاعل يدل على ذات الفاعل كقائل وفي اسم المفعول يدل على ذات المفعول كمنصور[4]

ويبنى من الثلاثي على وزن مفعول مثل مصنوع، ويصاغ من غير الثلاثي من المضارع المجهول بإبدال حرف المضارعة ميما مضمومة وفتح ماقبل آخره مثل مقدم ومستخرج ومن أهم أوزانه من الثلاثي مفعول، مفعل، مفعل، مفاعل، متفعل، متفاعل، ومفعل، ومن الرباعي: مفعلل، متفعلل، مفعلل...مفتعل، مستفعل.

وله عدة دلالات أهمها:

الماضي، الحال، الاستقبال، الاستمرارّ، الدلالة على الثبوت كالصفة المشبهة [5]

ينطبق عليه ما ينطق على اسم الفاعل من حيث دلالة على الحدوث والثبوت، فهو بدل على الثبوت إذا ما قيست بالفعل وعلى الحدوث إذا ما قيست بالصفة المشبهة، فنقول أترى أنك ستمر عليهم؟ فيقال أنا منصور أي هذا الوصف ثابت لي [6]

---

[1]محمود صافي: الجدول في اعراب القران وصرفه وبيانه، ج3، ص272

[2]ينظر ابن عطية الاندلسي: المحرر الوجيز، ج3 ص272

[3]فاضل صالح السامرائي: معاني الأبنية في اللغة العربية ص52-53

[4]ينظر: جرجي شاهين عطية: سم اللسان في الصرف والنحو والبيان ص51

[5]فاضل صالح السامرائي: معاني الأبنية في اللغة العربية، ص52

[6]المرجع نفسه، ص52

وإذا ما راجعنا آيات سورة هود وجدنا العديد من الصيغ الدالة على اسم المفعول من ذلك: قوله تعالى {**أَلَا يَومَ يَأتِيهِم لَيسَ مَصرُوفًا**} **هود**8.، ف (مصروفا): اسم مفعول من صرف الثلاثي، ووزنه مفعول

وقوله تعالى {**أَم يَقُولُونَ ٱفتَرَىٰهُۖ قُل فَأتُواْ بِعَشرِ سُوَرٖ مِّثلِهِۦ مُفتَرَيَٰت**}هود13.ومعنى (مفتريات): وأنها مفتريات المعاني كما تزعمون على القرآن بمثل قصص أهل الجاهلية وأكاذيبهم وهذا من رخاء العنان والنسيم الجدلي، فالمماثلة في قوله "مثله" هي المماثلة في البلاغة والفصاحة لافي سداد معاينة جمع مفترة مؤنث مفترى، وهو اسم مفعول من الخماسي افترى على وزن مفتعل بضم الميم وفتح العين...وفي كلمة مفترى إعلال بالقلب– أصله مفتري بياء في الأخر، جاءت الياء متحركة بعد فتح قلبت ألفا وقد عادت الياء في الجمع[1]

وقوله تعالى {**ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْۚ إِنَّهُم مُّغرَقُونَ**} هود37. أيإخبار بما سيقع وبيا لسبب الأمر بصنع الفلك[2]و(مغرقون): جمع مفرق اسم مفعول من أغرق الرباعي، وزنه مفعل بضم الميم وفتح العين[3]وقوله تعالى{**قَالُواْ يُصَٰلِحُ قَد كُنتَ فِينَا مَرجُوّاً**} هود62.و(مرجوا): اسم مفعول من فعل رجا يرجو وزنه مفعول، أصله: مرجوون وقد أدعمت واو(المفعول) مع لام الكلمة ومعناه أن نضع فيك رجاءنا سيدا لنا أو مستشارا في الأمور[4] وكانت تلوح فيك مخابيل الخير وأمارات الرشد، فكنا نرجوك لننتفع بك[5]

[1]محمود ماضي: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، ج6ص256

[2]الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير ج12ص67

[3]محمود صافي: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، ج6، ص 256

[4]المرجع نفسه ص 303

[5]محمد عبد الخالق عظيمه: دراسات لأسلوب القرآن الكريم، ج6، ص444

وفي قوله تعالى {**وَعدٌ غَيرُ مَكذُوب**} هود65.و(مكذوب): اسم مفعول من كذب الثلاثي، وزنه مفعول ة قيل هو مصدر على وزن المفعول والمنصور[1].

وكذلك قوله تعالى {**وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرضَ فِي سِتَّةِ أَيَّام وَكَانَ عَرشُهُ عَلَى ٱلمَآءِ**} **هود**7.و(مبعثون) وهي جمع مبعوث على وزن مفعول

وقوله تعالى {**يَٰإِبرَٰهِيمُ أَعرِض عَن هَٰذَآ إِنَّهُ قَد جَآءَ أَمرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُم ءَاتِيهِم عَذَابٌ غَيرُ مَردُود**} هود76. أي لا دافع ولا مانع له[2]و(مردود): اسم مفعول من رد الثلاثي وزنه فك الإدغام لتكون واو مفعول بين عين الكلمة ولامها[3]

وقوله تعالى {**فَلَمَّا جَآءَ أَمرُنَا جَعَلنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمطَرنَا عَلَيهَا حِجَارَة مِّن سِجِّي مَّنضُود**} هود 82.و(منضود) اسم مفعول من نضد الثلاثي وزنه مفعول[4]، والمنضود: بعضها على بعض والمعنى من متتالية في نزول ليس بينهما فترة[5]

وكذلك قوله تعالى {**يَقدُمُ قَومَهُ يَومَ ٱلقِيَٰمَةِ فَأَورَدَهُمُ ٱلنَّارَ وَبِئسَ ٱلوِردُ ٱلمَورُودُ**} هود98.و(المورود): اسم مفعول من الثلاثي ورد وزنه مفعول [6]

وكذلك قوله تعالى {**وَأُتبِعُواْ فِي هَٰذِهِۦ لَعنَةً وَيَومَ ٱلقِيَٰمَةِ بِئسَ ٱلرِّفدُ ٱلمَرفُودُ**} هود99.و(المرفود) مثل المورود اسم مفعول من الفعل رفد الثلاثي وزنه مفعول، وفعل مثال بورد حرف في أوله وقوله تعالى {**وَأُتبِعُواْ فِي هَٰذِهِۦ لَعنَةً وَيَومَ ٱلقِيَٰمَةِ بِئسَ ٱلرِّفدُ ٱلمَرفُودُ**}

---

[1]محمود صافي: الجدول في اعراب القران وصرفه وبيانه، ج6، ص308

[2]محمد عبد الخالق عظيمه: دراسات لأسلوب القرآن الكريم، ج6، ص444

[3]محمود صافي: الجدول في اعراب القران وصرفه وبيانه، ج6، ص320

[4]المرجع نفسه ص329

[5]الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج12ص135

[6]محمود صافي: الجدول في اعراب القران وصرفه وبيانه، ج6، ص346

هود103.و(مجموع) اسم مفعول من الفعل جمع الثلاثي وزنه مفعول[1]و(مشهود): اسم مفعول من شهد الثلاثي وزنه مفعول[2]وفي هذا اليوم يجمع فيه الناس للحساب كما وعدهم الله سبحانه وتعالى ويشهدهم وسيشهد عليهم الخلق، ويشهد فيه الخلائق الموقف فلا يغيب عن أحد والعرض هو وصف ذلك اليوم بالمول والعظم وتميزه من بين الأيام[3]

وكذلك قوله تعالى {وَمَا نُؤَخِّرُهُۥٓ إِلَّا لِأَجَلٖ مَّعۡدُودٖ} هود104.، أي شيء محدود ومحصور للقليل مقابل مالا يحصلا كثرة[4]و(معدود) اسم مفعول على وزن مفعول أفاد الحال.

وقوله تعالى {۞ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي ٱلۡجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۖ عَطَآءً غَيۡرَ مَجۡذُوذٖ } هود108.و(مجذوذ): اسم مفعول من جذ الثلاثي المضعف على وزن مفعول بفك إدغامه وقد أفاد الاستمرار[5] المجذوذ المقطوع[6]ومعنى الآية غير مقطوع أي عطاء غير منقطع

وقوله تعالى {فَلَا تَكُ فِي مِرۡيَةٖ مِّمَّا يَعۡبُدُ هَٰٓؤُلَآءِۚ مَا يَعۡبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُهُم مِّن قَبۡلُۚ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمۡ نَصِيبَهُمۡ غَيۡرَ مَنقُوصٖ} هود109.و(منقوص): اسم مفعول من نقص الثلاثي وزنه مفعول[7]، فوقع قوله (غير منقوص) حالا مؤكدة تحقيق التوفية زيادة في التهكم لأن من إكرام الموعود بالعطاء أن يؤكد له أوعد ويسمى ذلك بالبشارة[8]

---

[1]المرجع نفسه، ص348

[2]–المرجع نفسه، ص357

[3]محمد عبد الخالق عظيمه: دراسات لأسلوب القرآن الكريم، ج6ص448

[4]محمد عبد الخالق عظيمه: دراسات لأسلوب القران الكريم، ج6، ص 449

[5]ينظر: فاصل صالح سامرائي: معاني الابنية في اللغة العربيةص52

[6]الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج12 ص166

[7]محمود صافي: الجدول في اعراب القرآن وصرفه وبيانه، ج6ص357

[8]الطاهر بن عاشور: التحرير والتنويه، ج12، ص357

اسم المفعول منتشر بكثرة في القرآن الكريم وما أكثر ما أفاد في سورة هود عليه السلام الحال، الاستقبال.

3-دلالة الصفة المشبهة

هي اسم مشتق من مصدر فعل لازم على اتصاف الذات بالحدث على وجه الثبوت والدوام [1]: أي أنها تصاغ من مصدر الفعل الثلاثي اللازم المتصرف ومعنى الثبوت والاستمرار واللزوم أي أنها تدل على أن الصفة تثبت في صاحبها على وجه الدوام مثل جهيل وطويل وأحمق وضحم، فإذا أردنا الحدوث حولنا الصفة المشبهة إلى اسم فاعل.

فإن قصدت الحدوث في الحال أو في ثاني الحال جيا باسم الفاعل الجاري على المضارع الدال على الحال أو الاستقبال وذلك قولك(هذا حاسن غدا)أي سيحسن وكارم الساعة، ومنه قوله تعالى {۞ **وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ كُلّٞ فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ**} هود6. وعدل عن (ضيق) إلى (ضائق) ليدل على أنه ضيق عارض في الحال غير ثابت وعلى هذا يقول: زيد سيد جواد، تريد أن السيادة والجود ثابتان، فإذا أردت الحدوث في الحال أو الحال قلت سائد[2]

تصاغ الصفة المشبهة من الثلاثي سماعا على أوزان شيء مالم تكن من الألوان والعيوب والحلي فيصاغ قياسا على وزن أفعل وتأتي من غير الثلاثي على وزن اسم الفاعل مستقيم وكل ما جاء على وزن اسم الفاعل والمفعول مما قصد بع معنى الثبوت فهو صفة مشبهة مثل ظاهر وفاضل ومجهود[3]قوله تعالى {**وَلَئِنۡ أَذَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِنَّا رَحۡمَةٗ ثُمَّ نَزَعۡنَٰهَا مِنۡهُ إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٞ كَفُورٞ**} هود9. و(ليؤس) مبالغة اسم الفاعل من يئس ييئس باب فرح – وزنه فعول وقد

[1]خديجة الحديثي: أبنية الصرف في كتاب سيبويه، ص275[1]

[2]فاضل صالح السامرئي: معاني الابنية في اللغة العربية، ص65

[3]جرجي شاهين عطية: سلم اللسان في الصرف والنحو والبيان ص47

يكون صفة مشبهة[1]وقوله تعالى {وَلَئِنۡ أَذَقۡنَٰهُ نَعۡمَآءَ بَعۡدَ ضَرَّآءَ مَسَّتۡهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ ٱلسَّيِّـَٔاتُ عَنِّيٓۚ إِنَّهُۥ لَفَرِحٞ فَخُورٌ}هود10. و(الفرح) بمعنى انشراح الصدر بلذة وأكثر ما يكون ذلك في اللذة البدنية[2]، وهو صفة مشبهة على وزن فعل.

وقوله تعالى{۞ مَثَلُ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ كَٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡأَصَمِّ وَٱلۡبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِۚ هَلۡ يَسۡتَوِيَانِ مَثَلًاۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ}هود24.و(الأصم) صفة مشبهة على وزن أفعل من صم يصم باب فتح مؤنثة صماء وجمع صم وصمان تصم الصاد فيها[3]

وكذلك قوله تعالى {إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمۡ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ ٱلرَّأۡيِۖ وَمَا نَرَىٰ لَكُمۡ عَلَيۡنَا مِن فَضۡلِۭ بَلۡ نَظُنُّكُمۡ كَٰذِبِينَ}هود27. (أراذل) جمع أرذل بضم الذال وهو جمع رذل بسكونها صفة مشتقة غلبت عليها الاسمية ولا يكاد يذكر الموصوف معها، كالأبطح والأبرق، وقيل أراذل هو جمع أرذل على وزنه أكثر فهو ليس الجمع ووزنه أراذل أفاعل[4]

وقوله تعالى {وَتِلۡكَ عَادٞ جَحَدُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ وَعَصَوۡاْ رُسُلَهُۥ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَمۡرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٖ}هود59.و(عنيد): المعجب بما عنده والمعاند بما عنده[5]وهو صفة مشبهة من فعل عند يعند باب نصر وباب ضرب، وباب فرح، وباب كرم، ووزنه فعيل، مخالف للحق وهو عارف به[6]، وقوله تعالى {فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا صَٰلِحٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَمِنۡ خِزۡيِ يَوۡمِئِذٍۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ}هود66.و(لقوى): صفة مشبهة منفعل قوي اباب فرح، وزنه فعيل أدغمت ياء فعيل مع لام الكلمة.

---

[1]محمود صافي: الجدول في اعراب القرآن وصرفه وبيانه، ج6ص227

[2]محمد عبد الخالق عظيمه: دراسات لاسلوب القران الكريم، ج7، ص52

[3]محمود صافي: الجدول في اعراب القران وصرفه وبيانه، ج6، ص246

[4]المرجع نفسه، ، ج6، ص250

[5]المرجع نفسه، ج6، ص299

[6]المرجع نفسه، ص308

وكذلك قوله تعالى {قَالَت يَٰوَيلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوز وَهَٰذَا بَعلِي شَيخًا ۖ إِنَّ هَٰذَ لَشَيءٌ عَجِيب}هود72.و(عجيب): صفة مشبهة من عجب يعجب باب فرح وزنه فعيل[1]

قوله تعالى { إِنَّهُۥ حَمِيد مَّجِيد} هود73.و"مجيد" صفة مشبهة من فعل مجد يمجد باب كرم، وزنه فعيل، وقد يأتي من باب نصر وأين المجد وفي الكلام السعة[2]وقال تعالى {وَلَمَّا جَآءَت رُسُلُنَا لُوطا سِيٓءَ بِهِم وَضَاقَ بِهِم ذَرعا وَقَالَ هَٰذَا يَومٌ عَصِيب}هود77.و(عصيب) صفة مبالغة لاسم الفاعل من فعل عصب يعصب اللحم كنز عصبه نت باب فرح، والصفة منه تأتي على وزن فعل بفتح فكسر.[3]

وقوله تعالى {إِلَىٰ فِرعَونَ وَمَلَإِيْهِۦ فَٱتَّبَعُوٓاْ أَمرَ فِرعَونَ ۖ وَمَآ أَمرُ فِرعَونَ بِرَشِيد] هود.٩٧وقوله [فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخزُونِ فِي ضَيفِيٓ ۖ أَلَيسَ مِنكُم رَجُل رَّشِيد}هود.78.يحتمل أن يكون بمعنى راشد أو بمعنى مرشد إلى الخير [4] صفة مشبهة من فعل رشد يرشد باب نصر وباب فرح وكلاهما لازم ويقال رشد أمره أي رشد فيه بكسر الشين أي استقام وزنه فعيل[5]

وقال تعالى {يَومَ يَأتِ لَا تَكَلَّمُ نَفسٌ إِلَّا بِإِذنِهِۦ فَمِنهُم شَقِيّ وَسَعِيد} هود105.و"شقي" من وجت له النار و"سعيد" من وجبت له الجنة [6]شقي: صفة مشبهة من شقي يشقى من باب فرح، وزنه فعيل...وثبت إعلال بالقلب الواو إلى الياء لأن أصله شقي والمصدر الشقاوة

[1]محمود ماضي: الجدول في اعراب القرآن وصرفه وبيانه، ج6، ص315

[2]المرجع نفسه، ص316

[3]المرجع نفسه، ص322

[4]ابو حيان الاندلسي: البحر المحيط، ج5، ص285

[5]محمود الصافي: الجدول في اعراب القرآن وصرفه وبيانه، ج6، ص 322

[6]محمود الصافي: الجدول في اعراب القرآن وصرفه وبيانه، ج6، ص 356

والشقوة.... اجتمعت الياء والواو والأولى منها ساكنة قلبت الواو إلى ياء وأدغمت مع الياء الأولى، "سعيد"صفة مشبهة من سعد يسعد باب فرح وزنه فعيل[1]

الصفة المشبهة كثيرة في القرآن الكريم وتختلف حسب المقام ومقتضى الحال، من الخالق إلى المخلوق والخالق تثمير صفاته بالثبات المطلق الخالد وصفات الخلق تختلف من شخص إلى آخر في الدنيا عنها في الآخرة.

4-دلالة اسم الزمان والمكان:

اسم الزمان والمكان صيغة تدل على زمان أو مكان وقوع الفعل[2]واسما مكان الزمان والمكان اسمان مبدوءان بميم زائدة للدلالة على مكان وقوع الفعل أو زمانه مثل (مضرب ومجلس) بفتح الميم أي مكان الضرب والجلوس أو زمانها ويصاغا اسما الزمان والمكان من الثلاثي المضموم العين في المضارع والمفتوح العبن على رنة "مفعل" بفتح الميم والعين مثل: منصر ومقتل وكذلك من الفعل المعتل الآخر مثل مرمى ومجرى ويصاغ من الفعل الثلاثي المكسور العين في المضارع على رنة "مفعل" بكسر العين مثل مجلس وموعد وإذا كان معتل الآخر فإنه يصاغ على (مفعل) [3]ومن غير الثلاثي على رنة اسم المفعول مثل المنطلق والمستخرج ويصاغ من الثلاثي الأصل على وزن مفعلة للدلالة على الكثرة أي كثرة الشيء جامد بالمكان

وإذا تنقلنا بين آيات سورة هود وجدنا العديد من الصيغ الدالة على اسمي الزمان والمكان: قوله تعالى {أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦوَيَتلُوهُ شَاهِد مِّنهُ وَمِن قَبلِهِۦكِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَاما وَرَحمَةً أُوْلَٰٓئِكَ يُؤمِنُونَ بِهِۦ وَمَن يَكفُر بِهِۦمِنَ ٱلأَحزَابِ فَٱلنَّارُ مَوعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مِريَة مِّنهُ إِنَّهُ ٱلحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكثَرَ ٱلنَّاسِ لَايُؤمِنُونَ}هود17.

[1]محمد عبد الخالق عظيمه: دراسات لاسلوب القران الكريم، ج7، ص82

[2]جرجي شاهين عطيه: سلم اللسان في الصرف والنحو والبيان، ص54

[3]فاضل صالح السامرائي: معاني الأبنية في اللغة العربية، ص36

(موعد) أي مكان وعد الذين يسيرون إليه [1]واسم مكان من فعل وعد الثلاثي وزنه مفعل بفتح الميم وكسر العين لأنه معتل مثل محذوف الفاء في المضارع[2]

وقوله تعالى {﴿ وَقَالَ ٱركَبُواْ فِيهَا بِسمِ ٱللَّهِ مَجرٖىٰهَا وَمُرسَىٰهَآ إِنَّ رَبِّي لَغَفُور رَّحِيم]و(مجرى) اسم زمان ومكان من فعل جرى الثلاثي ووزنه مفعل بفتح الميم والعين، (مرس) اسم زمان ومكان من فعل أرسى الرباعي ووزنه مفعل بضم الميم وفتح العين[3]

وقوله تعالى {وَلَا يَلتَفِت مِنكُم أَحَدٌ إِلَّا ٱمرَأَتَكَۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُم إِنَّ مَوعِدَهُمُ ٱلصُّبحُ أَلَيسَ ٱلصُّبحُ بِقَرِيب}هود81.ف "الصبح" اسم للوقت المحدد المعروف ويمتد إلى ما قبل طلوع الشمس[4] أي أن موعد هلاكهم الصبح[5]

اسما الزمان والمكان كثير الوقوع والورود في القرآن الكريم لتضمنه القصص والوعيد وهذا لا بد من بعد زماني وبعد مكاني لضبط إطار الحكمي وتأكيد أمر الله

5- اسما التفضيل والآلة

أ- **اسم التفضيل:** اسم مشتق للدلالة على أن شيئين اشترى في معنى أوصفه وأراد أحدهما على الآخر مثل سليم أكبر من خليل، على وزن أفعل ولا يصاغ إلا من الفعل الثلاثي المتصرف للمعلوم، التام القابل للتفضيل.

وإذا ما تنقلنا بين آيات سورة هود عليه السلام نجد في قوله تعالى{بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَير لَّكُم إِن كُنتُم مُّؤمِنِينَ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيكُم بِحَفِيظ}هود86.و"بقيت " ثواب الله تعالى أو ما أبقاه الله تعالى

[1]ابو حيان الاندلسي: البحر المحيط، ج5، ص212

[2]محمود صافي: الجدول في اعراب القران وصرفه وبيانه، ج6، ص238

[3]محمود صافي: الجدول في اعراب القران وصرفه وبيانه، ج6، ص270

[4]المرجع نفسه، ص272

[5]محمد عبد الخالق عطية: دراسات لأسلوب القران الكريم، ج7، ص282

حلالا لكم ولم يجرمه عليكم، أو بقاء الله عليكم[1]، واسم التفضيل هذت "خير" زالت منه الهمزة واصله (أخير) وهذا لكثرة الاستعمال مثل (شر) لا همزة قبلها وهكذا عرفت واستعملت.

وفي قوله تعالى {قَالَ يَٰقَومِ أَرَهطِيٓ أَعَزُّ عَلَيكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَٱتَّخَذتُمُوهُ وَرَآءَكُم ظِهرِيًّاۖ إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعمَلُونَ مُحِيط} هود92.و"أعز" على وزن أفعل وفي نقوله تعالى{}هود07.و"احسن" على وزن أفعل. أعمال المؤمنين هي التي تتفاوت إلى أحسن وأحسن فأما أفعال المؤمنين فتفاوها إلى الحسن والقبح [2]

وفي قوله تعالى {إِنَّكُم مَّبعُوثُونَ مِنۢ بَعدِ ٱلمَوتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن هَٰذَآ إِلَّا سِحر مُّبِين}هود78.وأطهر على وزن أفعل، أطهر ليس من أفعال التفضيل إذا لا طهارة في إتيان الذكور.[3]

وفي قوله تعالى { وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللهُ خَيْرًا ۖ اللهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ ۖ إِنِّي إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ }هود31.ف "أعلم" اسم تفضيل على وزن أفعل.[4]

وفي قوله تعالى {لَا جَرَمَ أَنَّهُم فِي ٱلأَخِرَةِ هُمُ ٱلأَخسَرُونَ}هود22.لا ترى أحد أبين خسرانا منهم[5] هنا ورد اسم التفضيل معرف ب (آل) وفي قوله تعالى {فَٱلنَّارُ مَوعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مِريَة مِّنهُ إِنَّهُ ٱلحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤمِنُونَ]هود17.ف "أكثر" اسم تفضيل على وزن أفعل[6]

وقوله تعالى {إِلَّا ٱلَّذِينَهُم أَرَاذِلُنَا بَادِيَ ٱلرَّأيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُم عَلَينَا مِن فَضلِۭ بَل نَظُنُّكُم كَٰذِبِينَ}هود27."أراذل " جمع الجمع فقيل: جمع أراذل ككلب وأكالب، وقبل جمع أراذل وقياسه

---

[1]محمد عبد الخالق عظيمه: دراسات لاسلوب القرآن الكريم، ج7، ص130

[2]الزمخشري: الكشاف، ج3ص184

[3]ابو حيان الاندلسي: البحر المحيط، ج5، ص247

[4]محمد عبد الخالق عظيمة: دراسات لاسلوب القران الكريم، ج7، ص150

[5]الزمخشري: الكشاف، ج3، ص191

[6]محمد عبد الخالق عظيمه: دراسات لاسلوب القران الكريم، ج7، ص 176

أراذيل والظاهر أنه جمع أراذل الذي هو من أفعال التفضيل وجاء جمعها كما جاء قوله تعالى {وَكَذَٰلِكَ جَعَلنَا فِي كُلِّ قَريَةٍ أَكَٰبِرَ مُجرِمِيهَا لِيَمكُرُواْ فِيهَاۖ وَمَا يَمكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِم وَمَا يَشعُرُونَ}الأنعام132.ولحاسنكم [1]

ب/ وإما اسم الآلة

هو اسم مشتق من الدلالة على ما يستعان به في القيام بالفعل، يصاغ قياسا على أوزان ثلاثة مبدوءة بميم مكسورة وسكون الفاء فيها هي: مفعل، كمبرد، ومفعل، كمفتاح، ومفعله كمكنسة[2]، وإذا ما تنقلنا في سورة هود وجدنا منها: قوله تعالى {۞ قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ ۚ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ] هود84.وقوله تعالى أيضا [وَيَٰقَومِ أَوفُواْ ٱلمِكيَالَ وَٱلمِيزَانَ بِٱلقِسطِۖ وَلَا تَبخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشيَآءَهُم وَلَا تَعثَوا۟ فِي ٱلأَرضِ مُفسِدِينَ} هود85. على وزن مفعال والمكيال والميزان، المكيال اسم آلة من كال الثلاثي المتعدي وزنه مفعال بكسر الميم[3]ومثله الميزان وأصله متوازن.

و(لا تنقصوا المكيال والميزان) لأن كان مع كفرهم أهل تطفيف، كانوا إذا جاءهم البائع بالطعام أخذوا بكيل زائد وكذلك إذا وصل إليهم أخذوا وزن زائد وإذا باعوا بكيل ناقص ووزن ناقص.

وقوله تعال {وَيَٰقَومِ أَوفُواْ ٱلمِكيَالَ وَٱلمِيزَانَ بِٱلقِسطِۖ وَلَا تَبخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشيَآءَهُم وَلَا تَعثَوا۟ فِي ٱلأَرضِ مُفسِدِينَ}أي تعليل للنهي أي لا تنقصوا المكيال والميزان لأني أراكم بخير أي بثروة واسعة في الرزق فلا تغيروا نعمة الله عليكم بمعصية والأضرار بعبادة الإنهاء والإتمام، والقسط هو العدل، وعدم الزيادة والنقص وإن كان الزيادة على الإبقاء فضل وخير، لكنها

---

[1]الزمخشري: الكشاف، ج3، ص204

[2]ينظر مصطفى الغلاييني: جامع دروس العربية، ج1، المكتبة العصرية، ط24، صيدا بيروت، الجدول في اعراب القران الكريم وصرفه وبيانه، ج6، ص205

[3]محمود صافي: الجدول في اعراب القرآن الكريم وصرفه وبيانه، ج6، ص332

فوق ما يقيد اسم العدل، والنهي عن النقص وإن كان يستلزم الإبقاء ففي تعاضد الدلالتين مبالغة للبغض وتأكيد للحسن.

أي أعدل الحكام وأعدلهم لأنه الأفضل لحاكم على غيره إلا بالعلم والعدل[1]

6- دلالة صيغ أوزان المبالغة

صيغة المبالغة ألفاظ تدل على ما يدل عليه اسم الفاعل مع أفاده معنى التكثير، كعلامة أي عالم كثير العلم[2] ، أو لذا أريد الدلالة على الكثرة والمبالغة في اتصاف الذات بالحدث حول بناء اسم الفاعل إلى نية متعددة هي صيغ المبالغة ويرى بعضهم أنها لا تبث إلا من الثلاثي المتعدي وإن ما جاء على أوزانها من اللازم إنما هو صفة مشبهة[3]

وأبنية العربية كثيرة وعديدة الأوزان في المبالغة وخاصة في القرآن الكريم، وجاءت مختلفة: منها ما يختلف معنى آخر لتأدية معنى جديد نحو قولهم رجل أعيب أي ذو عيوب والضحك الرجل كثير الضحك يعاب عليه ونحوها[4]

ومنها ما تدل على صيغة المبالغة يختلف عن الصفة الأخرى فمعنى فعال يختلف عن فعول في المبالغة وهما يختلفان عن مفعال[5]ومن أشهر أوزانها: فعال، مفعال، فعيل، وفعالة، مفعيل، وفعل، فعول، فعيل، فعال، فعول، فتعول، فاعلة، فعله، فاعول وفعال وكلها سماعية[6]

فصيغ المبالغة كثيرة في القرآن الكريم وإذا تفقدنا آيات سورة هود وجدنا العديد منها ومن ذلك قوله تعالى {وَلَئِنۡ أَذَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِنَّا رَحۡمَةٗ ثُمَّ نَزَعۡنَٰهَا مِنۡهُ إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٞ كَفُورٞ}هود09. صيغة

---

[1]الزمخشري: الكشاف، ج3، ص204

[2]جرجي شاهين عطية: سلم اللسان في الصرف والنحو والبيان، ص50

[3]خديجة الحديثي: ابنية الصرف في كتاب سيبويه، ص 269

[4]فاضل صالح السامرائي: معاني الأبنية في اللغة العربية، ص92

[5]المرجع نفسه، ص94

[6]جرجي شاهين عطية: سلم اللسان في الصرف والنحو والبيان، ص50

المبالغة في قوله(لبؤس كفور) أي شديد اليأس من أن تعود إليه تلك النعمة المسلوبة، قاطعا رجاؤه عن سعة فضل الله عن غير صبر ولا تسليم لقضائه والاسترجاع وعظيم الكفران من تقلب نعمة الله نساء له[1](لبؤس) مبالغة اسم فاعل من يأس ييأس باب فرح وزنه فعول وقد يكون صفة مشبهة (كفور) مبالغة اسم الفاعل من كفر يكفر باب نصر، وزنه فعول [2] أي مبالغة في كفرات النعمة[3]

وقوله تعالى {وَيَٰقَومِ ٱستَغفِرُواْ رَبَّكُم ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيهِ يُرسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيكُم مِّدرَارا وَيَزِدكُم قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُم وَلَا تَتَوَلَّواْ مُجرِمِينَ} هود 52. "مدرار" من أبنية مبالغة الفاعل وزنه مفعال يستوي فيه المذكر والمؤنث وأصله من در اللين درورا، يقال سحاب مدرارا ومطر مدرارا إذا تتابع منه المطر في وقت الاحتياج إليه والمعنى حال كونه متتابعا [4]، المبالغة في مدرارا لأن مفعال من صيغ المبالغة[5]

وقوله تعالى {وَتِلكَ عَاد جَحَدُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِم وَعَصَوا۟ رُسُلَهُۥ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَمرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيد}هود59. و"جبار" على وزن فعال، الإنسان يقال لمن يجبر نقيصته بادعاء منزلة من التعالي لا يستحقها وهذا لا إلا على طريق الذم، والجبار من الآدميين العاتي الذي يجبر الناس على ما يريد[6]

[1]الزمخشري: الكشاف، ج3، ص186

[2]محمود صافي: الجدول في إعراب القران وصرفه وبيانه، ج6 ص227

[3]محمد عبد الخالق عطية: دراسات لأسلوب القران الكريم، ج7ص31

[4]محمد الأمين بن عبد الله الآرمي: تفسير حدائق الروح والريحان، ج13، ص153

[5]المصدر نفسه ص157

[6]محمد عبد الخالف عظيمة: دراسات لأسلوب القرآن الكريم، ج7، ص8

وكذلك قوله تعالى {وَلَقَد جَآءَت رُسُلُنَآ إِبرٰهِيمَ بِٱلبُشرَىٰ قَالُواْ سَلٰمٗاۖ قَالَسَلٰم فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجلٖ حَنِيذٖ} هود69. وحينئذ: مبالغة اسم الفاعل من حنذ، بحنذ اللحم باب ضرب أي شواه وزنه فعيل[1]

وكذلك قوله تعالى {إِنَّ إِبرٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوّٰه مُّنِيب} هود75. و"الحليم " على وزن فعيل أي غير عجول على من أساء إليه و(أواه) على وزن فعال أي كثير التأوه من الذنوب، أما (مبين) على وزن فعيل أي تائب راجع غلى الله بما يحب ويرضى[2]

وكذلك قوله تعالى {وَلَمَّا جَآءَت رُسُلُنَا لُوطا سِيٓءَ بِهِم وَضَاقَ بِهِم ذَرعا وَقَالَ هَٰذَا يَومٌ عَصِيب}هود77. "عصيب" صيغة مبالغة لاسم الفاعل من فعل عصب يعصب الشيء: ربطه باب ضرب وهو متعد[3] وزنه فعيل وقوله تعالى {وَٱستَغفِرُواْ رَبَّكُم ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيم وَدُود}هود90.و(ودود) عظيم الرحمة للتائبين، فاعل بهم ما يفعل البليغ المودة بمن يوده من الإحسان والإجمال[4]ومن صيغ المبالغة لفعل ودود يود المتعدي من باب فتح وزنه فعول [5]و(ودود): أي كثير الإحسان إليهم وهو صيغة مبالغة من ود الشيء ودود وداده إذا أحبه وأثره المشهور: وددت بكسر العين وسمع وددت بفتحها والودود: بمعنى الفاعل أي ود عباده ويرحمهم وقبل بمعنى المفعول بمعنى عباده يحبونه[6]

[1]محمود صافي: الجدول في اعراب القرآن الكريم، ج7، ص

[2]الزمخشري: الكشاف، ج3، ص218

[3]محمود صافي: الجدول في اعراب القرآن وصرفه وبيانه، ج6، ص322

[4]الزمخشري: الكشاف، ج3 ص229

[5]محمود صافي: الجدول في اعراب القرآن وصرفه وبيانه، ج6، ص338

[6]محمد الأمين، بن عبد الله الآرمي: تفسير حدائق الروح والريحان، ج13، ص242

وقوله تعالى {خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلأَرضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّال لِّمَا يُرِيدُ}هود107. و(فعال) أي يفعل بأهل النار ما يريد من العذاب كما يعطى لأهل الجنة عطاءه الذي لا ينقطع له، فتأمل فإن القرآن الكريم يفسر بعضه بعضا[1]

صيغ المبالغة كثيرة الورود في القرآن تستخدم للدلالة على الكثرة وتأكيد الأمر المراد تحقيقه وهذا حسب الموقف والمقام الذي ترد فيه وتختلف من الخالق غلى المخلوقين فالله سبحانه وتعالى وأثبت هذه لنفسه في صفاته وأفعاله وأقواله.

أما خلقه أثبت الله لهم هذه الصيغ لأنه هو خالقهم وربهم يعلم ما يعلنون وما يسرون لمؤمنهم وكافرهم.

[1]محمد الأمين بن عبد الله الآرمي: تفسير حدائق الروح والريحان، ج13، ص298

الفصل الثالث

مبدأ الاختبار وأثره على المستوى التركيبي

أولا: الاختبار وأثره في الحذف

ثانيا: الاختيار وأثره في التقديم والتأخير

أولا: الاختيار وأثره في الحذف

قد يكون الحذف لكثرة الاستعمال وقد يكون لأسباب قياسية صوتية.

إن ظاهرة الحذف من الظواهر اللغوية التي اعتنى بها علماء اللغة قدماؤها ومحدثوها وقد ارتبطت هذه الظاهرة في العربية بظاهرة التقدير وثيقا، فلا يذكر الحذف إلا ويتبعه تقدير ذلك المحذوف ليتم بناء الكلام، وذلك لأن "الحذف يعد عارضا يعرض في الكلام، لأن الأصل أن يرد الكلام بغير حذف وهو يتفق عليه النحاة "[1]، وهو من السمات التي عالجتها الاسلوبية بوصفها انزياحا من مألوف التعبير المعتاد، وللحذف أهمية كونه يضع اللامنتضر مما ينبه المتلقي ويجعله يبحث عن المقصود من ذلك التصرف أو الفعل.

وقد يكون غير ملائم في كل الحالات إذا أصابه خلل في المعنى أو في التركيب، لذا لا بد للمخاطب أن يراعي هذا الأمر ويتأكد منه قبل أن يستخدمه في خطابه.

1-الحذف لغة:

جاء في لسان معجم العرب: حذف الشيء يحذفه حذفا، قطعة من طرفه والجوهري: إسقاطه[2]

وبناءا على هذه الكلمة فإن المعنى اللغوي لكلمة حذف يدور حول معنيين، أولهما القطع والثاني الاسقاط، وعليه فان الحذف يدور حول الاسقاط أو حذف عنصر من عناصر الكلام لوجود قرينة.

[1]طاهر حمودة: ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع بالإسكندرية، (د.ت)، ص 19.
[2]ابن منظور: لسان العرب، ص810

ومن حذف الشيء "الاختزال"، وهو الافتعال من خزله، قطع وسطه، ثم نقل في الاصطلاح الى حذف كلمة أو أكثر وهي: اما اسم، أو فعل، أو حرف[1]

والحذف يسبغ على الخطاب نوعا من الجمال والحس والابداع، "ومن علامات الحذف البليغ الذي يرفع قيمة الكلام، إنه إذا أظهر المحذوف زال ما في الكلام من بهجة وطلاوة وجمال في الابداع "[2].

ويأتي الحذف بحسب ما يقضيه المقام ومقتضى الحال السياق الذي يريد فيه وهو ما نجده في التعبير القرآني، و "قد يحذف في التعبير القرآني اللفظ أو أكثر حسب ما يقتضيه السياق، فقد يحذف حرفا أو يذكره أو يجتزئ بالحركة للدلالة على المحذوف، كل ذلك لغرض تلاحظ فيه غاية الفن والجمال[3]"

2-أنواع الحذف:

وللحذف نوعين أساسيين هما حذف الكلمة وحذف الجملة.

وحذف الكلمة كثير ومتنوع منها: حذف المبتدأ، وحذف الخبر، وحذف الفاعل، وحذف المفعول، وحذف المضاف، وحذف المضاف إليه، وحذف الصفة، وحذف الموصوف، والشرط وحذف جواب الشرط، وحذف جواب القسم، وحذف الجمل[4]، وأضاف بعض العلماء حذف أكثر من جملة وهو حذف القول.

وإذا ما تفحصنا سورة هود عليه السلام وتأملنا آياتها وجدناها مليئة بسمة الحذف بشتى أقسامه التي تميز التعبير القرآني في نظمه وجماله من خلال السياقات المختلفة التي وردت فيها.

---

[1] ابن منظور: لسان العرب: ص134.

[2] عبد الرحمن حسين حنبكة الميداني: البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، ج1، ص 330

[3] فاضل صالح السامرائي: التعبير القرآني، ص75

[4] ينظر: فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، دار الفرقان، ط1، الاردن 1997 ص462

ومن أنواع الحذف؛ الحذف المقابلي، والمقصود به " أن يجتمع في الكلام متقابلان، فيحذف من واحد منهما مقابلة، لدلالة الآخر عليه[1] "

ومثال ذلك قوله تعالى {أَم يَقُولُونَ ٱفتَرَىٰهُۖ قُل إِنِ ٱفتَرَيتُهُۥ فَعَلَيَّ إِجرَامِي وَأَنَا۠ بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُجرِمُونَ} هود . 35 . والأصل: " وإن افتريته فعلي اجرامي وأنتم براء منه، وأنا بريء مما تجرمون، فنسبة قوله تعالى (اجرامي) وهو الاول إلى قوله (وعليكم اجرامكم) وهو الثالث كنسبة قوله تعالى (وأنتم براء منه) وهو الثاني الى قوله تعالى (وأنا بريء مما تجرمون) وهو الرابع، واكتفى من كل متناسبين بأحدهما[2].

ويشترط من الكلام أن يتكون من عنصرين أساسيين هما: المسند والمسند اليه، و" لا يتكون الكلام من جزء واحد، فلا بد من مسند ومسند اليه"[3]، ومن ثم فإن استقرينا جملة ما وجدناها مركبة من جزءين، وجزؤها الثاني هو متمم بمعنى أن الكلام يستقيم نحويا ودلاليا، فإذا ابتدئنا الجملة باسم، فلا بد من خبر يتم معناه، وهكذا فالإسناد يتم ها هنا بين المبتدأ والخبر.

2-1- حذف المبتدأ:

وهو من حذف الأسماء، وهناك من المواضع التي ما يحسن فيها حذف المبتدأ، وهناك من المواضع يحسن فيها حذف الخبر، ومنها ما يمكن حذف الأمران معا.

وحذف المبتدأ في القران الكريم، كثير الوقوع والورود ولا يمكن حصره وإذا ما انتقلنا في سورة هود عليه السلام وجدنا العديد منه ومن ذلك:

---

[1] الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ج3 ص129

[2] المرجع نفسه، ص 129

[3] عبد القاهر الجرجاني: دلائل العجائز، ص07

في قوله تعالى {الٓر كِتَٰبٌ أُحكِمَت ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَت مِن لَّدُن حَكِيمٍ خَبِيرٍ} هود . 01 . و(كتاب) خبر مبتدأ محذوف وجملة (أحكمت) صفة له والتقدير: "أي" هذا الكتاب[1].

ومن حذف المبتدأ الخبر (سلام) وفي قوله تعالى {وَلَقَد جَآءَت رُسُلُنَآ إِبرَٰهِيمَ بِٱلبُشرَىٰ قَالُواْ سَلَٰمٗا قَالَ سَلَٰمٞ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجلٍ حَنِيذٖ} هود. 69 .

وفي الآية حذف لمبتدأ (سلام) و(سلام) خبر مبتدأ محذوف أي أمري وأمركم سلام، أو مبتدأ محذوف الخبر أي عليكم السلام[2].

ومن المواضع حذف المبتدأ حذفه بعد (نعم) و(بئس)وذلك في {يَقدُمُ قَومَهُۥ يَومَ ٱلقِيَٰمَةِ فَأَورَدَهُمُ ٱلنَّارَۖ وَبِئسَ ٱلوِردُ ٱلمَورُودُ} هود . 98 . والمبتدأ محذوف وجوبا والتقدير :(هو المورود)

وكذلك (بئس الرفد المرفود) وفي قوله {وَأُتبِعُواْ فِي هَٰذِهِۦ لَعنَةٗ وَيَومَ ٱلقِيَٰمَةِۗ بِئسَ ٱلرِّفدُ ٱلمَرفُودُ} هود . 99 . والمبتدأ هنا –أيضا– محذوف وجوبا والتقدير (هو المرفود).

وفي مثل هذه المواضع يقول النحاة: "يذكر بعد نعم وبئس وفاعلها مرفوع هو المخصوص بالمدح أو الذم، وفي إعرابه وجهان:

أحدهما، انه مبتدأ والجملة قبله خبر عنه

والثاني: أنه خبر مبتدأ محذوف وجوابا[3]"

---

[1]محي الدين درويش: اعراب القرآن الكريم وبيانه، ج3، ص388

[2]أبو حيان الاندلسي: البحر المحيط، ج5، ص 241

[3]بهاء الدين عبد الله بن عقيل: شرح ابن عقيل، ج3، تحقيق محي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، ط20، 1980، ص167

2-2- حذف الخبر

وهو حذف الأسماء، وإذا تنقلنا بين آيات سورة هود عليه السلام وجدنا العديد منه ومن ذلك في قوله تعالى {وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُواْ سَلَٰمًا قَالَ سَلَٰمٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ} هود . 69 . و(سلام) خبر مبتدأ محذوف، أي أمري أمركم سلام، أو مبتدأ محذوف الخبر، أي: عليكم السلام.[1]

ومن حذف الخبر كذلك حذف خبر (لولا) في قوله تعالى {قَالُواْ يَٰشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَٰكَ وَمَآ أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ} هود . 91 . ولولا حذف امتناع لوجود، ورهطك مبتدأ محذوف الخبر[2] .

ومثله حذف خبر (حصيد) في قوله تعالى {ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيْكَ مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ} هود . 100 . و(حصيد) مبتدأ وخبره محذوف أي منها حصيد[3]، ومن حذف الخبر أيضا (فمنهم شقي وسعيد) في قوله تعالى {يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ} هود. 105 . و(سعيد) مبتدأ خبره محذوف دل عليه ما قبله أي: ومنهم سعيد[4]

وكذلك قوله تعالى{فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِي ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ} هود. 106 . "شهيق" مبتدأ حذف خبره[5]، أي وفيها شهيق.

---

[1] أبو حيان الاندلسي: البحر المحيط، ج5، ص241

[2] محي الدين درويش: اعراب القرآن الكريم وبيانه، ج3، ص481، وينظر: محمود الصافي: في الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، ج6، ص339

[3] المرجع نفسه، ص481، وينظر المرجع نفسه، ص348

[4] محي الدين درويش: إعراب القران الكريم وبيانه، ج3 ص483

[5] المرجع نفسه، ص483

ومثله كذلك (ولولا كلمة) في قوله تعالى {وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ فَٱخۡتُلِفَ فِيهِۚ وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيۡنَهُمۡۚ وَإِنَّهُمۡ لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُ مُرِيبٖ} هود . 110 . و(لولا كلمة) لولا حذف امتناع لوجود كلمة مبتدأ أو محذوف الخبر[1]، وجوبا وتقديره أي لولا كلمة موجودة

2-3- حذف الفاعل

حذف الفاعل إنما يكون إذا دلت عليه دلالة[2] وهو من حذف الأسماء، ومن الاختزال حذف الفاعل والاختزال مرادف الحذف، ويحذف الفاعل للتعظيم، ومن ذلك قوله تعالى {وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ} هود . 44 . و(المجيء) واخباره على الفعل المبني للمفعول الدلالة على الجلالة والكبرياء وتلك الأمور العظام لا تكون إلا بفعل فاعل قادم، وتكوين مكون قاهر"[3]

وفي قوله تعالى {يَوۡمَ يَأۡتِ لَا تَكَلَّمُ نَفۡسٌ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ فَمِنۡهُمۡ شَقِيّٞ وَسَعِيدٞ} هود . 105 .، فقد تعددت الآراء واختلفت حول فاعل(يأت)، و"فاعل يأتي يعود على ذلك اليوم المتقدم ذكره، لا ضمير المضاف إلى يأت، واختيار الزمخشري، أن يكون فاعل يأتي هو الله عز وجل، لأن ضمير بإذنه يعود عليه وهو قول وجيه لكن الأول أقرب إلى سياق الكلام[4].

ويرى الفخر الرازي أن المراد منه "يوم يأتي الشيء المهيب الهائل المستعظم فحذف الله تعالى ذكره بتعيينه، يكون أقوى في التخويف"[5].

---

[1]محي الدين درويش: اعراب القرآن الكريم وبيانه، ج3، ص475، وينظر محمود صافي: الجدول فب اعراب القران وصرفه وبيانه، ج6، ص339

[2]العلوي: الطراز، ج2 ص103

[3]الزمخشري: الكشاف، ج3 ص203

[4]محي الدين درويش: اعراب القران الكريم وبيانه، ج3، ص483

[5]محمد الرازي فخر الدين: تفسير الفخر الرازي المشهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت،1981، ج18 ص61

ومنها: تعظيمه في نفس سياق الآية المذكورة أنفا في قوله تعالى {وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ} هود . 44 . ذلك أنه تعالى لم يصرح الفاعل(غيض)و(قضي) (قيل) كما لم يصرح في صدر الآية بقائل (قبل) وكذا لم يصرح بمن سوى السفينة، تنبيها على أن تلك الامور العظام لا يتصور وقوعها الا قادر يكتنه، وقهار لا يغالب، فلا يذهب الوهم إلى فاعل غيره ولا ينشط الخيال الى مدى أبعد من هذا المدى وقيل في وجه العدول عن تصريح الفاعل إشارة إلى أن هذه الأمور أهون عند الله من أن ينسيها إلى قدرته صراحة[1]ويرى ابن عطية أن " بناء الفعل للمفعول أبلغ في التعظيم، والجبروت[2]" وبناء الفعل للنائب للعلم بأن فاعله ليس غير الله تعالى "[3]

2-4-حذف المفعول:

وحذف المفعول به هو كذلك من حذف الأسماء، وقد ورد في سورة هود عليه السلام أكثر من موضع ومن ذلك حذف المفعول في قوله تعالى {قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتۡ عَلَيۡكُمۡ أَنُلۡزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمۡ لَهَا كَٰرِهُونَ} هود . 28 . ومفعول (ارءيتم) محذوف والتقدير أرءيتم البينة من ربي إن كنت عليها انلزمكموها فهذه الجملة الاستفهامية في موضع المفعول والثاني لقوله (أرءيتم)

ومن حذف المفعول كذلك قوله تعالى {قَالَ سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَۖ وَحَالَ بَيۡنَهُمَا ٱلۡمَوۡجُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡمُغۡرَقِينَ} هود .43 . وهذه الآية الحذف فيها على حذف ضمير المفعول وهو المراد وحذف تخفيفا لطول الكلام بالصفة، ولولا إرادة

[1]محي الدين درويش: اعراب القران الكريم وبيانه، ج 3، ص436

[2]ابن عطية: المحرر الوجيز، ج3، ص 175[2]

[3]محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج12، ص 79

المفعول وهو الضمير لخلت الصلة من الضمير يعود على الموصول فالدلالة من وجهتين: اقتضاء الفعل له واقتضاء الصلة إذا كان العائد[1].

وكذلك من حذف المفعول قوله تعالى {إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعۡتَرَىٰكَ بَعۡضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٖ قَالَ إِنِّيٓ أُشۡهِدُ ٱللَّهَ وَٱشۡهَدُوٓاْ أَنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ} هود . 54 . والتقدير: " إني أشهد الله أني بريء واشهد أني برئ، فحذف المفعول الأول على حد ضربت وضربني زيد"[2] وحذف المفعول كثير الوقوع والتردد في القرآن الكريم.

2-5- حذف المضاف:

ومن الحذف حذف المضاف، وإقامة المضاف إليه مكانه، وهو كثير الوورد في القرآن الكريم، العلوي في هذا الشأن: " وحذف المضاف كثير الدور والجري في كلام الله تعالى، وكلام الفصحاء [3]"

وإذا ما بحثنا في سورة هود عليه السلام وجدناها غنية بهذا النوع من الحذف ومن ذلك: حذف المضاف في سورة هود **(فضله)** في قوله تعالى {وَأَنِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُمَتِّعۡكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى وَيُؤۡتِ كُلَّ ذِي فَضۡلٖ فَضۡلَهُۥۖ وَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٖ كَبِيرٍ} هود . 03 .، أي جزاء فضله؛ لأن الفضل قد أوتيه[4]

وكذلك حذف مضاف **(أمه)** في قوله تعالى {وَلَئِنۡ أَخَّرۡنَا عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٖ مَّعۡدُودَةٖ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحۡبِسُهُۥٓۗ أَلَا يَوۡمَ يَأۡتِيهِمۡ لَيۡسَ مَصۡرُوفًا عَنۡهُمۡ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ} هود . 08 .،

[1] الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ج3، ص162

[2] العلوي: الطراز، ج 2، ص 108

[3] المرجع نفسه، ص108

[4] الزجاج: إعراب القرآن الكريم المنسوب إلى الزجاج، تح: ابراهيم الأنباري، دار الكتب الإسلامية، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني بيروت لبنان، ط3، 1986، ص90

أصل الأمة الجماعة، فعبر عن الحين السنين بالأمة، لأن فيها وهو حذف على المضاف والمعنى: " إلى مجيء أمة ليس فيها من يؤمن فيستحقوا الهلاك، أو على انقراض امة فيها من يومن فلا يبقى بعد انقراضها من يؤمن [1]"

ومنه كذلك قوله تعالى {۞ مَثَلُ ٱلفَرِيقَينِ كَٱلأَعمَىٰ وَٱلأَصَمِّ وَٱلبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِ هَل يَستَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ} هود. 24 . والتقدير في الآية: " كمثل الأعمى، وكمثل السميع هل يستويان مثلا، أي ذوي مثل[2]"

ومن حذف المضاف؛ حذف المضاف **(اجرامي)** في قوله تعالى {أَم يَقُولُونَ ٱفتَرَىٰهُۖ قُل إِنِ ٱفتَرَيتُهُ فَعَلَيَّ إِجرَامِي وَأَنَا۠ بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُجرِمُونَ} هود . 35 . وهذا من باب حذف مضاف؛ لأن المعنى فعلي عقاب الاجرامي، وفي الآية محذوف آخر، وهو أن المعنى: إن كنت افتريته فعلي عقاب جرمي، وإن كنت صادقا وكذبتموني فعليكم عقاب ذلك التكذيب، إلا أنه حذف هذه البقية؛ لدلالة الكلام عليه[3].

ومنه كذلك قوله تعالي {قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيسَ مِن أَهلِكَۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيرُ صَٰلِحٖ فَلَا تَسـَٔلنِ مَا لَيسَ لَكَ بِهِۦ عِلمٌۖ إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلجَٰهِلِينَ} هود-46-، والمعنى: " أي ذو عمل، فحذف المضاف[4]"

ومنه ايضا حذف مضاف **(مدين)** في قوله تعالى { وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ } هود 84-، أي: "أهل مدين" بدليل ذلك ذكر في سورة القصص {وَلَٰكِنَّآ أَنشَأنَا قُرُونا فَتَطَاوَلَ عَلَيهِمُ ٱلعُمُرُ وَمَا كُنتَ ثَاوِيا فِيٓ أَهلِ مَديَنَ

[1]القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج11، ص77

[2]الزجاج: إعراب القران المنسوب الى الزجاج، ج1، ص62

[3]الرازي: تفسير الفخر الرازي، ج17، ص228

[4]الزجاج: إعراب القرآن المنسوب الى الزجاج، ج1، ص70

تَتلُواْ عَلَيهِم ءَايٰتِنَا وَلٰكِنَّا كُنَّا مُرسِلِينَ} الآية. 45.، وقوله تعالى {وَسۡـَٔلِ ٱلقَريَةَ ٱلَّتِي كُنَّا فِيهَاوَٱلعِيرَ ٱلَّتِيٓ أَقبَلنَا فِيهَاۖ وَإِنَّالَصٰدِقُونَ} في سورة يوسف الآية. 82.، أي أهل القرية، وأهل العير[1].

ومن حذف المضاف؛ حذف مضاف (ربهم) في قوله تعالى {وَأُتبِعُواْ فِي هٰذِهِ ٱلدُّنيَا لَعنَة وَيَومَ ٱلقِيٰمَةِ أَلَآ إِنَّ عَادٗاكَفَرُواْرَبَّهُم أَلَا بُعدا لِّعَاد قَومِ هُود} هود. 60.، والكفر هو الجحد، والتقدير ألا إن عاد جحدوا ربهم، وقيل هو من باب حذف المضاف أي كفروا نعمة ربهم[2].

وكذلك قوله تعالى {قَالَ يٰقَومِ أَرَءَيتُم إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَة مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنهُ رِزقا حَسَنا وَمَآ أُرِيدُ أَن أُخَالِفَكُم إِلَىٰ مَآ أَنهَىٰكُم عَنهُ إِن أُرِيدُ إِلَّا ٱلإِصلٰحَ مَا ٱستَطَعتُ وَمَا تَوفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِ عَلَيهِ تَوَكَّلتُ وَإِلَيهِ أُنِيبُ} هود .8.، والمعنى الآية: "فعل الإصلاح ؛لأن الاستطاعة من الشرط للفعل دون الإرادة [3]"، وفي نفس الآية يرى آخرون، أن هناك حذف آخر، وهو قوله تعالى: (**ماستطعت**) "يجوز لان يكون على تقدير حذف المضاف على قوله: إلا الإصلاح إصلاح ما استطعت"[4].

ومن حذف المضاف كذلك في قوله تعالى {وَمَا ظَلَمنٰهُم وَلٰكِن ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۖ فَمَآ أَغنَت عَنهُم ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِي يَدعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مِن شَيءٖ لَّمَّا جَآءَ أَمرُ رَبِّكَۖ وَمَا زَادُوهُم غَيرَ تَتبِيب} هود .101 ـ والتبات الهلاك والخسران: أي ما زادتهم عبادة الأصنام، فحذف المضاف أي كانت عبادتهم إياها قد خسرتهم ثواب الآخرة.

---

[1] الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ج3، ص148

[2] الرازي: تفسير الفخر الرازي: ج18 –ص17

[3] الزجاج: اعراب القران المنسوب الى الزجاج، ج1 –ص83

[4] الزمخشري: الكشاف، ج3، ص227– البحر المحيط، ج5، ص254

ومن حذف المضاف كذلك في قوله تعالى {وَكَذَٰلِكَ أَخذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلقُرَىٰ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌ إِنَّ أَخذَهُۥٓ أَلِيمشَدِيدٌ} هود- 102 . والحذف في قوله تعالى **(وهي بظلمة)**، أي وأهلها ظالمون فحذف المضاف، مثل وسأل القرية[1]كماما مر معنا.

ومن خلال ما ملا معنا فإنا حذف المضاف كثير الوقوع والجريان في القرآن الكريم.

2-6- حذف المضاف اليه:

وإذا تنقلنا بين آيات سورة هود عليه السلام وجدنا العديد من الأمثلة ومن ذلك: حذف المضاف إليه بعد **(كل)** وفي قوله تعالى {حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلنَا ٱحمِل فِيهَا مِن كُلّ زَوجَينِ ٱثنَينِ وَأَهلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيهِ ٱلقَولُ وَمَن ءَامَنَ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيل} هود .40 . وفي الآية حذف المضاف إليه بعد **(كل)** والمعنى: " من كل شيء زوجين [2]"

ومن حذف المضاف إليه كذلك مع المنادى المضاف في قوله {وَنَادَىٰ نُوح رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبنِي مِن أَهلِي وَإِنَّ وَعدَكَ ٱلحَقُّ وَأَنتَ أَحكَمُ ٱلحَٰكِمِينَ} هود- 45- وهذه آية محذوفة المضاف إليه الذي هو ياء المتكل المضاف إليها المنادى وهو **(رب)** والمعنى: " فقال: ربي، وذلك على اللسان نوح عليه السلام.

أما قوله تعالى {إِنِّي تَوَكَّلتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُم مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُ بِنَاصِيَتِهَآ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰط مُّستَقِيم} هود . 56 . فهو على حذف مضاف، والتقدير " ليس من أهل دينك ولا ولايتك، وهذا يدل على أن حكم الاتفاق في الدين أقوى من حكم النسب[3] " .

[1]القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج11، ص206

[2]المرجع نفسه، ص116

[3]القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج11، ص134

ومن حذف المضاف إليه أيضا قوله تعالى {وَجَآءَهُۥ قَوۡمُهُۥ يُهۡرَعُونَ إِلَيۡهِ وَمِن قَبۡلُ كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخۡزُونِ فِي ضَيۡفِيٓۖ أَلَيۡسَ مِنكُمۡ رَجُلٞ رَّشِيدٞ} هود . 78 . وفي الآية حذف المضاف إليه بعد **(قبل)** من قبل مجيئهم".[1]

أما قوله تعالى {وَكُلّٗا نَّقُصُّ عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَۚ وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلۡحَقُّ وَمَوۡعِظَةٞ وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ} هود . 120 . **(كلا)** التنوين فيه عوض عن المضاف إليه، كأنه قيل وكل نبأ **(نقص عليك)**، ويجوز أن يكون المعنى: وكل اقتصاص نقص عليك، على معنى: وكل نوع من أنواع الاقتصاص نقص عليك: يعني كل الأساليب المختلفة"[2]

و" المدقق في هذا الحذف، وبخاصة مع (كل) المنونة يلمح ايجازا من ناحية أخرى، وهي شمول كل ما تتحدث الآيات عنه بتعميم باد، دون تفصيل يمله السامع "[3]

ومن خلال ما مر معنا فإنه حذف المضاف إليه يأتي قليل نادر الوقوع في القرآن الكريم.

2-7-حذف الصفة والموصوف:

أ/ حذف الموصوف:

ومن الحذف، حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه، وإذا ما بحثنا في آيات سورة هود عليه السلام وجدناه وارد في قوله تعالى {حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلۡنَا ٱحۡمِلۡ فِيهَا مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَأَهۡلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ وَمَنۡ ءَامَنَۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٞ} هود. 40 . أي لا

[1] المرجع نفسه ص177، وينظر: الزجاج: إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج، ج1، ص653

[2] الزمخشري: الكشاف، ج3، ص 248

[3] مختار عطية: الايجاز في كلام العرب ونص الإعجاز، دراسة بلاغية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1995 ص 356

يومنون لولا نفرا قليلا " وهذا قلة في العدد، ويكون حالا، ولا يراد به القلة التي هي خلاف الكثرة "[1]

وقد ذكر العلماء أن حذف الموصوف كثير الورود والوقوع في كتاب الله عز وجل

ب/ حذف الصفة:

ومن الحذف كذلك حذف الصفة، " وكثر ما يرد للتفخيم والتعظيم في النكرات، وكأن التنكير حينئذ علم عليه"[2]

ومن حذف الصفة **(ليس من اهلك)** في قوله تعالى **{قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيسَ مِن أَهلِكَۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيرُ صَٰلِحٖ فَلَا تَسـَٔلنِ مَا لَيسَ لَكَ بِهِۦ عِلمٌۖ إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلجَٰهِلِينَ}** هود.46. والمعنى **(ليس من اهلك)**، أي أهلك الناجين [3]

وقوله تعالى **{فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُواْ فِي دَارِكُم ثَلَٰثَةَ أَيَّامٖ ذَٰلِكَ وَعدٌ غَيرُ مَكذُوبٖ}** هود.65. فيه حذف صفة **(وعد)** وتقدير الكلام: " وعد حق غير مكذوب فيه " [4]

وذكر العلماء إن حذف الصفة في القرآن الكريم قليل الايجاد يقع في الكلام إلا نادرا،[5]بمقارنته مع حذف الموصوف.

---

[1]الزجاج: إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج، ج1، ص297

[2]الزركشي: البرهان في علوم القران، ج3، ص 155

[3]المرجع نفسه، ص 156

[4]محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير، ج2، ص17

[5]العلوي: الطراز، ج3، ص 108

2-8- حذف الجملة:

وكما نجد حذف المفردات في القران الكريم، نجده كذلك في حذف الجمل لما في ذلك من جمالية النظم وبلاغته وبيانه، ويظهر هذا النوع من الحذف واضحا جليا في سور القرآن وسورة هود عليه السلام أحد هذه السور خاصة وإذا ما تنقلنا بين آياتها وجدنا الكثير منه.

ومن ذلك حذف الجملة في قوله تعالى {﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُم صَٰلِحًا قَالَ يَٰقَومِ ٱعبُدُواْ ٱللَّهَ مَالَكُم مِّن إِلَٰهٍ غَيرُهُۥ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلأَرضِ وَٱستَعمَرَكُم فِيهَا فَٱستَغفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيب مُّجِيب} هود.61.

وقوله {﴿ وَإِلَىٰ مَدينَ أَخَاهُم شُعَيبا قَالَ يَٰقَومِ ٱعبُدُواْ ٱللَّهَ مَالَكُم مِّن إِلَٰهٍ غَيرُهُۥ وَلَا تَنقُصُواْ ٱلمِكيَالَ وَٱلمِيزَانَ إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَير وَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيكُم عَذَابَ يَوم مُّحِيط} هود.84. " والتقدير في هذا كله؛ وأرسلنا إلى عاد أخاهم هودا، وأرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحا، وأرسلنا إلى مدين أخاهم شعيب [1]"، ويحذف الفعل لأسباب منها؛ كأن" أن يدل عليه ذكره عليه ذكره في موضع آخر [2]"

ومنه قوله تعالى {وَلَقَد جَآءَت رُسُلُنَآ إِبرَٰهِيمَ بِٱلبُشرَىٰ قَالُواْ سَلَٰما قَالَ سَلَٰم فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجلٍ حَنِيذ} هود.69. وفي نصب **(سلاما)** في الآية وجهان[3]: **أحدهما:** أن يكون منصوبا بالقول، أي يذكرون قولا **(سلاما)** فيكون من باب: قلت حقا وصدقا، **والثاني:** أن يكون منصوبا بفعل محذوف تقديره: فقالوا سلمنا سلاما، أي: سلمنا تسليما، فيكون قد حكى الجملة بعد القول، ثم حذفها واكتفى ببعضها.

---

[1] الزجاج: إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج، ج1، ص 29

[2] الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ج3، ص 206

[3] المرجع نفسه، ص207

وقد يحذف فعل الشروع كما في قوله تعالى {فَلَمَّا ذَهَبَ عَن إِبرَٰهِيمَ ٱلرَّوعُ وَجَآءَتهُ ٱلبُشرَىٰ يُجَٰدِلُنَا فِي قَومِ لُوطٍ} هود.74. ويعني ذلك قوله: " إن المعنى: أخذ يجادلنا"[1]

ومن حذف الجمل أيضا قوله {قَالَ لَو أَنَّ لِي بِكُم قُوَّةً أَو ءَاوِيَ إِلَىٰ رُكن شَدِيد} هود.80.، والتقدير لالتجأت إليه فحذف الجواب.[2]

ومن ذلك أيضا ما وقع في قصة شعيب في قوله تعالى {قَالَ يَٰقَومِ أَرَءَيتُم إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنهُ رِزقًا حَسَنا وَمَآ أُرِيدُ أَن أُخَالِفَكُم إِلَىٰ مَآ أَنهَىٰكُم} هود.88.، لم يذكر للاستفهام جوابا، والمعنى أخبروني إن كنت على بينة من ربي ورزقتني النبوة وجعلني رسولا إليكم وأنتم تدفعونني، فماذا حالكم مع ربكم؟ فحذف "ماذا حالكم "[3].

فحذف الجملة في القرآن الكريم كثير الوقوع والورود لما له من بلاغة وبيان في الدلالة على المعاني أكثر من ذكرها.

2-9- حذف القول:

حذف القول من أهم أنواع الحذف وأكثرها انتشارا في القرآن الكريم وقذ أورد الزركشي رأيه في هذا النوع من الحذف في قوله: " وقد كثر في القران العظيم حتى إنه في الإضمار بمنزلة الإظهار "[4]

وإذا ما تأملنا في سورة هود عليه السلام وجدناها مليئة بهذا، من الحذف، خاصة بالمواضع المتعلقة بحذف لفظ القول

---

[1]الزجاج: إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج، ج1، ص 40

[2]الزجاج: اعراب القران الكريم المنسوب الى الزجاج: ج1، ص 30

[3]المرجع نفسه، ص40

[4]الزركشي: البرهان في علوم القران، ج3، ص 196

ومن حذف القول في سورة هود عليه السلام قوله تعالى {وَأَنِ ٱستَغفِرُواْ رَبَّكُم ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيهِ يُمَتِّعكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَل مُّسَمّى وَيُؤتِ كُلَّ ذِي فَضل فَضلَهُۥۖ وَإِنتَوَلَّواْ فَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيكُم عَذَابَ يَوم كَبِيرٍ} هود.03.، وتقدير الكلام: أي قل لهم " إني اخاف عليكم"[1]

ومنه كذلك على رأي بعض العلماء، قوله تعالى {وَلَقَد جَآءَت رُسُلُنَآ إِبرَٰهِيمَ بِٱلبُشرَىٰ قَالُواْ سَلَٰمًاۖ قَالَ سَلَٰم فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجلٍ حَنِيذ} هود.69. وفي نصب **(سلاما)** أي وهو أن " يكون منصوبا بالقول " أي يذكرون قولا **(سلاما)** فيكون من باب: قلت حقا وصدقا[2]

وقد تحذف جملة تامة من السياق، والمقصود بالجملة التامة: " الجملة التي تكون معنى لا يتم الكلام بدونه " [3]

ومن هذا القبيل، الجملة الواقعة بعد (إذ) المتصلة بلفظتي: (حين) و(يوم).

ومن حذف الجملة التامة قوله تعالى {فَلَمَّا جَآءَ أَمرُنَا نَجَّينَا صَٰلِحا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحمَة مِّنَّا وَمِن خِزيِ يَومِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلقَوِيُّ ٱلعَزِيزُ} هود-.66.

فالجملة المحذوفة بعد **(إذ)** تقديرها: " يوم إذ عذبهم ربهم إن ربك هو القوي العزيز"[4]

والحذف " يستدعيها السياق ويحتاج إليها، ويكون في خذفها زيادة بلاغة، وحسن إيجاز لا يجتمعان مع ذكرها"[5]

---

[1] الزجاج: إعراب القرآن الكريم المنسوب إلى الزجاج، ج1، ص38

[2] الزركشي: البرهان في علوم القران، ج3، ص208

[3] مختار عطية: الايجاز في كلام العرب ونص الإعجاز، ظ ص 396

[4] المرجع نفسه، ص396

[5] المرجع نفسه، ص389

وفي الآية السابقة جاءت **(إذ)** منونة تنوين عوض عن جملة محذوفة وقد افادت مع حذفها " لفت نظر القارئ إلى ما يحدث أو ما سوف يحدث بالإضافة الى ما تحتوي عليه هذه الآية من إيجاز واختصار لا ينكران" [1]

وحذف القول كثير الورود في القران الكريم لما له من خاصية جمالية ونظمية تجعله متميزا عن غيره من الكلام.

2-10/ حذف الاجوبة:

ومن الحذف، حذف الأجوبة ويكثر في الجواب **(لو)** في القرآن الكريم، وحذف الأجوبة "من محاسن الايجاز، ومواقعه البديعية"[2]

وإذا ما تنقلنا بين آيات سورة هود عليه السلام وجدنا فيها الكثير من مواضع حذف جواب الشرط ومن ذلك: ومن حذف جواب **(لو)** في قوله تعالى **{قَالَ لَو أَنَّ لِي بِكُم قُوَّةً أَو ءَاوِيَ إِلَىٰ رُكن شَدِيد}** هود.80. والمعنى "لو أن لي قوة لحلت بينكم وبين المعصية "[3]

وقيل: " جواب **(لو)** محذوف تقدير لمقلت بكم ومنعت"[4]أو على تقدير " لبطشت بكم".[5]

والسر من حذف جواب **(لو)** في المواضع السابقة، " أنها لما ربطت إحدى الجملتين بالأخرى حتى صارا جملة واحدة، أوجب ذلك لها فضلا، وطولا؛ فخفف بالحذف؛ خصوصا مع الدلالة على ذلك.[6]

---

[1] نفسه، ص396

[2] العلوي: الطراز، ج2، ص115

[3] الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ج3، ص186

[4] ابو حيان الاندلسي: البحر المحيط، ج5، ص147

[5] الصابوني: صفوة التفاسير، ج2، ص20

[6] ينظر، الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ج3، ص 183

ومن حذف الأجوبة في سورة هود عليه السلام، قوله تعالى {وَلَئِنۡ أَذَقۡنَٰهُ نَعۡمَآءَ بَعۡدَ ضَرَّآءَ مَسَّتۡهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ ٱلسَّيِّـَٔاتُ عَنِّيٓۚ إِنَّهُۥ لَفَرِحٞ فَخُورٌ} هود.10. وقوله **(ليقولن ذهب السيئات عني)** اللام جواب القسم وجواب الشرط محذوف لدلالة جواب القسم[1].

وكذلك من حذف الاجوبة قوله تعالى {**أم يقولون افتريه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريت وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين**} هود.13. و**(كنتم)** في الآية الكريمة هو فعل الشرط "وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله، أي: فآتوا وادعوا "[2].

ومنه قوله تعالى {**أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتۡلُوهُ شَاهِدٞ مِّنۡهُ وَمِن قَبۡلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامٗا وَرَحۡمَةًۚ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِهِۦ مِنَ ٱلۡأَحۡزَابِ فَٱلنَّارُ مَوۡعِدُهُۥ**} هود.17. والمعنى " أفمن كان على بينة من ربه كمن يريد الحياة الدنيا وزينتها وليس لهم في الأخرة إلا النار، إلا أنه حذف الجواب لظهوره "[3].

ويرى ابن عطية أن: " في هذه الآية معادلة محذوفة يقتضيها ظاهر اللفظ تقديره: أفمن كان على بينه من ربه كمن كفر بالله وكذب أنبياءه".[4]

وقوله {**وَيَٰقَوۡمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمۡ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ**} هود.30. و**(إن)** أداة شرط و**(طردتهم)** فعل الشرط و" الجواب محذوف دل عليه ما قبله أي: فمن ينصرني"[5].

ومن الحذف الجواب قوله تعالى {**قَالُواْ يَٰنُوحُ قَدۡ جَٰدَلۡتَنَا فَأَكۡثَرۡتَ جِدَٰلَنَا فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ**] هود.32. و**(إن كنت من الصادقين)** شرط جوابه دل عليه ما قبله أي: فأتنا"[1]

---

[1]محي الدين درويش: اعراب القران الكريم وبيانه، ج3، ص399

[2] محي الدين درويش: اعراب القران الكريم وبيانه، ج3، ص 399

[3]الرازي: تفسير الفخر الرازي، ج17، ص 208

[4]ابن عطية: المحرر الوجيز: ج3، ص 159

[5]محي الدين درويش: اعراب القران الكريم وبيانه، ج3، ص 414

وكذلك من حذف الجواب قوله تعالى {فَإِن تَوَلَّواْ فَقَد أَبلَغتُكُم مَّآ أُرسِلتُ بِهِۦٓ إِلَيكُم وَيَستَخلِفُ رَبِّي قَومًا غَيرَكُم وَلَا تَضُرُّونَهُۥ شَيـًٔا إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيءٍ حَفِيظ} هود.57. في الآية ليس الإبلاغ هو الجواب لتقدمه على توليهم؛ والتقدير: فإن تولوا فلا ملام علي؛ لأني قد أبلغتكم، أو فلا عذر لكم عند ربكم لأني قد أبلغتكم[2]" ، قال هود: (**ابلغتكم ما ارسلت به اليكم)**، ولم يقل فقد أبلغتكم رسالة ربكم لأن في ذلك: "بيان تبرؤه مما يصنعون؛ وأنه ليس عليه إلا البلاغ لما أوحي به إليه وكلف بتبليغه"[3]، والمقام هنا مقام الحذف فيأتي بما يدل عليه والمعنى في الآية.

ومن الحذف الجواب في قوله تعالى {قَالَ يَٰقَومِ أَرَءَيتُم إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَة مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي مِنهُ رَحمَة فَمَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِن عَصَيتُهُۥ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيرَ تَخسِير} هود.63. "وإن الثانية شرطية، و**(عصيته)** فعلها، وجوابها محذوف دل عليه جواب الأولى أي: فمن ينصرني" .[4]

وكذلك قوله تعالى {بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَير لَّكُم إِن كُنتُم مُّؤمِنِينَ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيكُم بِحَفِيظ} هود.86.

وإن الشرطية، و(كنتم) فعل الشرط، والجواب محذوف: أي فبقية الله خير[5]، وكذلك في قوله تعالى {قَالَ يَٰقَومِ أَرَءَيتُم إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَة مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنهُ رِزقًا حَسَنا وَمَآ أُرِيدُ أَن أُخَالِفَكُم إِلَىٰ مَآ أَنهَىٰكُم} **هود**.88. و**(إن)** الشرطية و**(كنت)** فعل الشرط وجواب الشرط محذوف يدل عليه المفعول الثاني المحذوف[6]

---

[1]المرجع نفسه، ص 418

[2]السيوطي: الاتقان في علوم القرآن، ص 1637

[3]مختار عطية: الايجاز في كلام العرب ونص الإعجاز: دراسة بلاغية، ص 364

[4]محي الدين درويش: إعراب القرآن الكريم وبيانه، ج3، ص 452

[5]المرجع نفسه، ص 374

[6]محي الدين درويش: إعراب القرآن الكريم وبيانه، ج3، ص 474

ومن حذف الجواب كذلك، حذف جواب **(لما)** في قوله تعالى {**قَالَ يَٰقَومِ أَرَءَيتُم إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَة مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنهُ رِزقًا حَسَنا وَمَآ أُرِيدُ أَن أُخَالِفَكُم إِلَىٰ مَآ أَنهَيٰكُم**} **هود**.101. و**(لما جاء أمر ربك)**، لما بمعنى الشرط، وجوابه محذوف دل عليه ما قبله أي لما جاء أمر ربك فما أغنت"[1].

إن سر حذف جواب هنا: أن القارئ للآية يدرك أن ما أصاب هؤلاء القوم هو جزاءهم العادل لما ارتكبوا من ظلم في حق الأنبياء والرسل، وبالتالي الحذف كان أبلغ من الذكر لأن الإفادة تمت بوجود ما يدل على ذلك.

فهو بحق كلام الله البليغ البديع الذي أنزله على رسوله ليخرج العباد من ظلمات الجهل إلى نور الإسلام، فأتى بما يبلغ على ذلك بأفضل الأساليب والبلاغة.

ثانيا: الاختيار وأثره في التقديم والتأخير:

1-مفهوم التقديم والتأخير:

تعد ألية التقديم والتأخير شكلا من أشكال خرق للنظام الثابت وانزياحا عن المعتاد في التركيب، ويأتي ذلك الخرق في أحوال كثيرة، كتقديم الخبر عن المبتدأ والمفعول به عن الفاعل، وتقديم الظرف والجار والمجرور، وهكذا فهذه الحركية ذات فاعلية تفيد انتقال وتحول الكلام مما كان عليه في تصور السامع إلى انتظام جديد غايته الجذب بقصد تنبيه إدراك المتلقي وتهيئة حواسه بخرق قيمته التقبلية نحو توقعات غير منتظمة[2].

[1]ينظر: محمود صافي: الجدول في إعراب القران الكريم وصرفه وبيانه، ج6، ص 350

[2]عبد القادر موفق: التقديم والتأخير، عنوان مداخلة في الملتقى الدولي الاول بعنوان: الدرس الاسلوبي بين قراءة وتطبيق المناهج النقدية الحديثة في 16و 17 ديسمبر 2013، جامعة تيارت، ص151

التقديم والتأخير هو أحد أساليب البلاغة، وأحد الدلائل على براعة الإنسان العربي، فقد أتى به العرب " دلالة على تمكنهم في الفصاحة، وملكتهم في الكلام وانتقاده لهم، وله في القلوب أحسن موقع وأعذب مذاق[1].

إن ثنائية التقديم والتأخير ما يشير إلى ارتباط الطرفين، فإذا قدمت كلمة فهناك أخرى قد أخرت، وإذا رفع هذا الثنائي فهناك مقام محفوظ وترتيب معهود، ووراء الوجود وعدمه أغراض مقصودة وأسرار مكنونة[2]

وقد قام الكثير من العلماء بتبيين مكانة التقديم والتأخير وتبيين محاسنه ومن ذلك من ذكر عبد القاهر الجرجاني في دلائل الاعجاز قائلا: " هو باب كثير الفوائد، جم المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية، لايزال يفتر لك عن بديعه، ويقضي بك الى لطيفه، ولا تزال ترى شعرا يروقك مسمعه، ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك، إن قدم فيه شيء، وحول اللفظ من مكان إلى مكان "[3]

ولقد اختلف العلماء في تقسيم وتصنيف التقديم والتأخير ونجد من أهم هذه التقسيمات تقسيم عبد القاهر الجرجاني والذي يعتمده الكثير من المتأخرين لما له من دقة وانضباط ولما له من شمول وعموم ولعله أنضج تقسيم للتقديم والتأخير في كتاب المتقدمين الذي جعله قسمين:

الأول: " يقال عن نية التقديم والتأخير، وذلك طل شيء اقرره مع التقديم على حكمه الذي كان عليه وفي حسبه الذي كان عليه فيه كخبر المبتدأ إذا قدمته على الفاعل، قولك: منطلق زيد وضرب عمر، معلوم إن المنطلق، و(عمر) لم يخرجا بالتقديم عما كانا عليه من

[1] الزركشي: البرهان في علوم القران، ج3، ص 234

[2] علي أبو القاسم عون: بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم، دار المدار الإسلامي، ط1، 2006، ص74

[3] عبد القاهر الجرجاني: دلائل الاعجاز، ص106

كون هذا الخبر مبتدأ ومرفوعا بذلك وكون ذلك مفعولا منصوبا من آجله كما يكون إذا أخرجته[1]، فالمقدم يحفظ بالوظيفة النحوية التي كان عليها قبل التقديم

ثانيا: " تقديم لا على نية التأخير، ولعله على إن تنقل الشيء من حكم الى حكم وتجعله بابا منة بابه، واعرابا غير اعرابه، وذلك ان تجيء الى اسمين يحتمل واحد منهما ان يكون مبتدأ أو يكون الاخر خبرا له فتقدم تارة واخرى المنطلق زيد، فأتى في هذا لم تقدم المنطلق على ان يكون متروكا على حكمه الذي كان عليه مع التاخير فيكون خبر مبتدا كما كان يدل عللى ان تنقله عن كونه خبرا الى كونه مبتدا، وكذلك لم تؤخر زيدا على ان تخرجه عن كونه مبتدا ا والى كونه خبرا[2] "

فالمقدم فقد وظيفته الاولى واخذ الثانية وظيفة نحوية اخر بعد التقديم

2- اقسام التقديم والتأخير:

الاول: تقديم على نية التأخير ويسمى تقديما معنويا

الثاني: تقديم لا على نية التأخير ويسمى تقديما لفظيا

أ-فالقسم الاول: يشمل تقديم المسند الذي هو خبر المبتدا أو خبر كان ا وان واخواتها ويشمل متعلقات المسند سواءا كان الخبر في الجملة الاسمية أو الفعل في الجملة الفعلية، ونعني بالمتعلقات المفعولات أو الظرف والجار والمجرور

ب-اما القسم الثاني: فيسمل المسند اليه الذي هو المبتدأ، اسم كان وان واخواتها والتقديم والتأخير بين المسندات المتعددات من اخبار واحوال ونعوت، والتقديم والتأخير بين المعطوفات، وتقديم الحال التي أصلها نعت للنكرة[3]

---

[1] عبد القاهر الجرجاني: دلائل الاعجاز، ص106

[2] المصدر نفسه، ص 107

[3] علي أبو القاسم عون: بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم، ص 69

" وإن فن التقديم والتأخير فن رفيع يعرفه أهل البصر بالتعبير والذين أوتو خطأ من معرفة مواقع الكلام وليس ادعاء يدعى أو كلمة تقال[1]

وإذا ما تأملنا في سور القرآن الكريم وجدناها لا تخلو من التقديم والتأخير وسورة هود عليه السلام هي احدى هذه السور، فإذا ما تنقلنا بين آياتها وجدنا صورا متنوعة للتقديم والتأخير، ليتبين للناظر جمال وبديع نظم القرآن الكريم، وأول صورة من صور التقديم والتأخير في سورة هود عليه السلام، تقديم **(نذير)** على **(بشير)** في قوله تعالى {**أَلَّا تَعبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۖ إِنَّنِي لَكُم مِّنهُ نَذِير وَبَشِير**}هود.02. [2]

ومن صور التقديم والتأخير أيضا (الاستغفار) على (التوبة) في قوله تعالى {**وَأَنِ ٱستَغفِرُواْ رَبَّكُم ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيهِ يُمَتِّعكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَل مُّسَمّى وَيُؤتِ كُلَّ ذِي فَضل فَضلَهُۥۖ وَإِنتَوَلَّواْ فَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيكُم عَذَابَ يَوم كَبِير**} هود.03. "وقدم الإرشاد إلى الاستغفار على التوبة؛ لكونه وسيلة إليها، وقيل: إن التوبة من متممات الاستغفار[3]"فتوبة مطلوبة من متممات الاستغفار، وما كان آخر في الحصول كان أولا في الطلب فلهذا السبب قدم ذكر الاستغفار على التوبة[4]

ومن صور التقديم، تقديم **(السماوات)** على **(الأرض)** في قوله تعالى {**وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرضَ فِي سِتَّةِ أَيَّام وَكَانَ عَرشُهُۥ عَلَى ٱلمَآءِ لِيَبلُوَكُم أَيُّكُم أَحسَنُ عَمَلا**} هود.07.

---

[1]فاضل صالح السامرائي: التعبير القرآني، ص 53

[2]ابن عطية: المحرر الوجيز، ج3، ص 149

[3]الشوكاني: فتح القدير: ج2–ص671

[4]الرازي: تفسير الفخر الرازي، ج17–ص188

وقوله تعالى {۞ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي ٱلۡجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ عَطَآءً غَيۡرَ مَجۡذُوذٖ} هود.108. وهو كثير وكثيرا ما تقع **(السماوات)** بلفظ الجمع و**(الأرض)** لم تقع إلا مفردة[1]

وقد يكون من صور تقديم بحسب الرتبة، وجعلوا منه تقديم (المغفرة) على (الرحمة) نحو: قوله تعالى {۞ وَقَالَ ٱرۡكَبُواْ فِيهَا بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡرٖىٰهَا وَمُرۡسَىٰهَآ إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ} هود.41. فإن المغفرة سلامة والرحمة غنيمة، السلامة مطلوبة قبل الغنيمة فالرحمة شملتهم جميعا، والمغفرة تخص بعضا، والعموم قبل الخصوص بالرتبة [2]

ومن صور التقديم والتأخير في قوله تعالى {أُوْلَٰٓئِكَ لَمۡ يَكُونُواْ مُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنۡ أَوۡلِيَآءَۘ يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلۡعَذَابُۚ مَا كَانُواْ يَسۡتَطِيعُونَ ٱلسَّمۡعَ وَمَا كَانُواْ يُبۡصِرُونَ} هود.20.

فالآية تبين حال آلهتهم من سقوطها عن رتبة الولاية، فليس لهم مهرب من عذاب الله في الأرض، وليس لهم ناصر من بأسه في الآخرة، وفي تقديم خبر كان **(لهم)** توكيدا لانتقاء كينونته حصول الولاية لهم تقوى النقي بشموله للولاية، حيث أفاد ذلك اقتران **(من)** ل **(أولياء)**[3]

ويرى الزركشي أن من مقتضيات التقديم والتأخير الشرف؛ ومنها: "شرف الإدراك كتقديم السمع على البصر والسميع على البصير؛ لأن السمع أشرف[4]

[1]الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ج3، ص 257

[2]المرجع نفسه، ص 249

[3]ابو القاسم عون: بلاغة التقديم والتأخير في القران الكريم، ص 1006

[4]الزركشي: البرهان في علوم القران، ج3، ص255

ومن هذا التقديم في سورة هود عليه السلام، تقديم **(السميع)** على **(يبصرون)** في قوله تعالى {**أُوْلَٰٓئِكَ لَمۡ يَكُونُواْ مُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِۖ مِنۡ أَوۡلِيَآءَۘ يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلۡعَذَابُۚ مَا كَانُواْ يَسۡتَطِيعُونَ ٱلسَّمۡعَ وَمَا كَانُواْ يُبۡصِرُونَ**} هود.20.

أما ابن عطية فيورد في هذا التقديم قوله: "وقدم(السمع) في هذه الآية على (البصر)؛ لأن حاسته أشرف؛ إذ عليه تبنى في الأطفال معرفة دلالات الأسماء، وإذ هو كاف في أكثر المعقولات دون البصر إلى غير ذلك" [1]

ومن صوره في سورة هود تقديم**(أنت)** على **(قومك)** في قوله تعالى {**تِلۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهَآ إِلَيۡكَ مَا كُنتَ تَعۡلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوۡمُكَ مِن قَبۡلِ هَٰذَاۛ فَٱصۡبِرۡۖ إِنَّ ٱلۡعَٰقِبَةَ لِلۡمُتَّقِينَ**} هود.49.

فقد قدم الرسول صل الله عليه وسلم على قومه في الآية الكريمة؛ لكونه الأعلى منزلة، ولأشرف مكانة.

وفي سورة هود يظهر هذا النوع في قوله تعالى {**فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُم مَّآ أُرۡسِلۡتُ بِهِۦٓ إِلَيۡكُمۡۚ وَيَسۡتَخۡلِفُ رَبِّي قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ وَلَا تَضُرُّونَهُۥ شَيۡـٔٗاۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ حَفِيظٞ**} هود.57.

وقوله تعالى {**فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا صَٰلِحٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَمِنۡ خِزۡيِ يَوۡمِئِذٍۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ**} هود.66.

وقوله تعالى {**وَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا شُعَيۡبٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمۡ جَٰثِمِينَ**} هود.94.

[1] ابن عطية: المحرر الوجيز، ج3، ص16

وإذا تتبعنا الآيات السابقة فإننا نجد تقديم(**هودا**)و(**صالحا**) و(**شعيبا**) على قوله تعالى: **(والذين ءامنوا معه)** لما يقتضيه أمر الشرف بالفضيلة، كيف لا؛ وهم الأنبياء، الأشرف منزلة، والأسمى مكانة، والأعلى رتبة.

ومن صور التقديم والتأخير أمر الأرض على أمر السماء في قوله تعالى {**وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ**} هود.44.

و"تقديم أمر الأرض على السماء؛ لابتداء الطوفان منها"[1]، ونزولها في تلك القصة منزلة الأصل والأصل بتقديم أولى[2] وتعتبر هذه الآية صورة رائعة للترتيب، ومثال بارعا لتقديم والتأخير.

"وأما من حيث النظر إلى ترتيب الجمل فذاك أنه قد قدم النداء على الأمر، فقيل(**يأرض ابلعي**) و(**يا سماء اقلعي**)دون أن يقال: (ابلعي يا أرض) و(اقلعي يا سماء)، جريا على مقتضى اللازم فيما كان مأمورا حقيقة، من تقديم التنبيه، ليتمكن الأمر الوارد عقبه في نفس المنادى، قصد بذلك لمعنى الترشيح، ثم قدم أمر الأرض على أمر السماء لابتداء الطوفان منها، ونزولها في القصة منزلة الأصل، والأصل بالتقديم أولى، ثم أتبعها قوله **(غيض الماء)**، لاتصاله بقصة الماء وأخذه بحجزتها، ألا ترى أصل الكلام: قيل يا أرض أبلعي ماءك فبلعت ماءها، ويا سماء أقلعي عن إرسال الماء فأقلعت عن إرساله، وغيض الماء النازل من السماء فغاض، ثم أتبعه ما هو المقصود من القصة وهو قوله(

[1] محي الدين درويش: إعراب القرآن الكريم وبيانه، ج2، ص437

[2] السكاكي: مفاتح العلوم، ص530

وقضىالأمر)، أي أنجز الموعود من إهلاك الكفرة وإنجاء نوح ومن معه في السفينة، ثم أتبعه حديث السفينة وهو قول(**وَٱستَوَت عَلَى ٱلجُودِيِّۖ)**، ثم ختمت القصة بما ختمت" [1]

ومن أنواع التقديم ما يكون للسبق بالزمان، ويتمثل هذا النوع في قوله تعالى {**وَٱمرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ فَضَحِكَت فَبَشَّرنَٰهَا بِإِسحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسحَٰقَ يَعقُوبَ**} هود.71.، فإن(**يعقوب)** عليه السلام هو ابن(**إسحاق)** عليه السلام، " لما ولد لإبراهيم إسماعيل من هاجر تمنت سارة أن يكون لها ابن، ويأست لكبر سنها، فبشرت بولد يكون نبيا ويلد نبيا، فكان هذا بشارة لها بأن ترى ولد ولدها"[2]

وتناول كثير من العلماء تقديم(**فضحكت)** على(**فبشرناها**)في قوله تعالى {**وَٱمرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ فَضَحِكَت فَبَشَّرنَٰهَا بِإِسحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسحَٰقَ يَعقُوبَ**} هود.71.، قيل: " أصله: فبشرناها بإسحاق فضحكت، وقيل: فضحكت أي حاضت بعد الكبر عند البشرى، فعادت إلى عادات النساء من الحيض، والحمل، والولادة"[3]، البشارة سبب لضحك هي أولى وهو تال.

ومن التقديم للسبق بالزمان أيضا؛ ترتيب أقوام الأنبياء في قوله تعالى {**وَيَٰقَومِ لَا يَجرِمَنَّكُم شِقَاقِيٓ أَن يُصِيبَكُم مِّثلُ مَآ أَصَابَ قَومَ نُوحٍ أو قَومَ هُودٍ أو قَومَ صَٰلِح وَمَا قَومُ لُوط مِّنكُم بِبَعِيد**} هود.89.

---

[1] المرجع نفسه: ص530

[2] القرطبي: الجامع لإحكام القرآن، ج11، ص167

[3] الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ج3، ص280

فذكر الأقوام في الآية رتب حسب السبق الزمني بدءا بقوم نوح عليه السلام، يليه قوم هود، ثم قوم صالح عليه السلام، وأخيرا قوم لوط عليه السلام، ويسميه صاحب الطراز: "التقدم بالزمان"[1]

ومن صور التقديم والتأخير؛ تقديم(**شقي**) على (**وسعيد**) وفي قوله تعالى {**يَومَ يَأتِ لَا تَكَلَّمُ نَفسٌ إِلَّا بِإِذنِهِۦ فَمِنهُم شَقِيّ وَسَعِيد**} هود.105.

يرى صاحب (فتح القدير) أن علة تقديم الشقي على السعيد، " لأن المقام مقام التحذير".[2]

ومن صور التقديم والتأخير؛ تقديم أهل النار على أهل الجنة في قوله تعالى {**فَأَمَّا ٱلَّذِينَشَقُواْفَفِي ٱلنَّارِلَهُم فِيهَا زَفِير وَشَهِيقٌ**} هود.106.، وقوله {۞ **وَأَمَّا ٱلَّذِينَسُعِدُواْفَفِي ٱلجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُوَٱلأَرضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۖعَطَآءًغَيرَ مَجذُوذ**} هود.108.

ويعلق ابن الأثير في هدا التقديم بقوله: " قدم أهل النار في الذكر على أهل الجنة، وهذا مخالف للأصل الذي أصلته في هذا الموضع فالجواب عن ذلك: أن الذي أشرت إليه في سورة هود وما أشبه له أسرار تحتاج إلى فضل تأمل، وإمعان نظر حتى تفهم، أما هذا الموضع فإنه لما كان الكلام مسوقا في ذكر التخويف والتحذير وجاء على عقب قصص الأولين، وما فعل الله بهم من التعذيب والتدمير، كان الأليق أن يوصل الكلام بما يناسب في المعنى، وهو ذكر أهل النار، فمن أجل ذلك قدموا في الذكر على أهل الجنة"[3].

---

[1] العلوي: الطراز، ج2، ص58

[2] الشوكاني: فتح القدير، ج2، ص728

[3] ابن الأثير: المثل السائر في ادب الشاعر والكاتب، قدمه وعلق عليه: أحمد الحوفي وبدري ذبانة، دار النهضة ، مصر ، القاهرة، ج2، ص225

ومن صور التقديم والتأخير تأخير اسم ليس على خبرها قوله تعالى {أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَلَيسَ لَهُم فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُۖ وَحَبِطَمَاصَنَعُواْفِيهَاوَبَٰطِلٞمَّاكَانُواْيَعمَلُونَ} هود.16.، أخر اسم ليس على خبرها للقصر عليه فالمقصور خبر ليس والمقصور عليه اسمها وهو من قصر الموصوف على صفة أيهم مقصورين على الدخول في النار، ذلك لأن همهم كان مصروف إلى الدنيا وأعمالهم كانت مقصورة على تحصيلها فلم يكن لهم في الآخرة إلا النار[1].

ومن صور التقديم والتأخير تقديم المسند إليه على خبره قوله تعالى{قَالُواْ يَٰشُعَيبُ مَا نَفقَهُ كَثِيرا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفاۖ وَلَولَا رَهطُكَ لَرَجَمنَٰكَۖ وَمَآأَنتَعَلَينَا بِعَزِيز} هود.91.، وقد يكون الخبر غير الفعل مشتقا، حيث قدم المسند إليه (أنت) على خبره المشتق (بعزيز) جاء في الكشاف" تعز علينا ولا تكرم من القتل ونرفعك من الرجم وإنما يعز علينا رهطك لأنهم من أهل ديننا لم يختاروك علينا ولم يتبعوك دوننا" في فهم من الآية ومن خلال تعبيري الزمخشري نفي العزة عن شعيب وإثباتها لرهطه، تخصصه بانتفاء العزة فقد دل إيلاء ضميره حرف النفي على أن الكلام واقع في الفاعل لا في الفعل، كأنه قيل ومت أنت علينا بعزيز بل رهطك هم الأعزاء علينا والحق أن المشتق هنا في مقام الفعل هو أصلح للسياق والنظم فقد أشار الزمحشري إلى أنه لو قيل: لم يصلح قوله {قَالَ يَٰقَومِ أَرَهطِيٓ أَعَزُّ عَلَيكُم مِّنَ ٱللَّهِوَٱتَّخَذتُمُوهُ وَرَآءَكُم ظِهرِيًّاۖ إِنَّرَبِّيبِمَاتَعمَلُونَ مُحِيط}هود.92.، جوابا لهم، فواضح أن للسياق أثرا كبيرا في تحديد دلالة الاختصاص.[2]

ومن صور التقديم والتأخير تقديم خبر ليس قوله تعالى {فَٱتَّقُواْٱللَّهَوَلَاتُخزُونِ فِي ضَيفِيٓۖ أَلَيسَ مِنكُم رَجُل رَّشِيد} هود.78.، تقديم خبر ليس(منكم) في حيز الاستفهام والآية توبيخ ليهم حيث لم يكن منهم رشيد يهتدي إلى الحق الصريح وينهوا عن الباطل القبيح،

[1] علي أبو القاسم عون: بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم، 1097

[2] الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج12، ص150

فدخول الاستفهام بالهمزة على(ليس) أفاد انتقاء خبرها المقدم، أي الوجود لرشيد بينهم، وفي الاستفهام توبيخ لأجل ذلك لفحش صنيعهم وهذا توبيخ مصحوب بالنصح لسبق الاستفهام بالأمر بالتقوي، والنهي عن الإخزاء، وفهي الاستفهام التعقل ولكنهم أعرضوا عن نصحهم به من الأمر بتقوى الله والنهي عن إخزائه حيث قالوا {قَالُواْ لَقَد عَلِمتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِن حَقّ وَإِنَّكَ لَتَعلَمُ مَا نُرِيدُ} هود.79. وفي التقديم خبر ليس(منكم) اهتمام بالمخاطبين من وقصدهم بالتوبيخ والنصح وإظهار انتقاء طرفتيهم لرشيد ينتصح.[1]

ومن صور التقديم والتأخير تقديم الجار والمجرور ذلك قوله تعالى {قَالَ يَٰقَومِ أَرَءَيتُم إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَة مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنهُ رِزقًا حَسَنا وَمَآ أُرِيدُ أَن أُخَالِفَكُم إِلَىٰ مَآ أَنهَىٰكُم عَنهُ إِن أُرِيدُ إِلَّا ٱلإِصلَٰحَ مَا ٱستَطَعتُ وَمَا تَوفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِ عَلَيهِ تَوَكَّلتُ وَإِلَيهِ أُنِيبُ} هود.88.، " فقدم الجار والمجرور لدلالة على الاختصاص؛ وذلك لأن التوكل لا يكون إلا على الله وحده، والإنابة ليست إلا أليه وحده " [2]

ومن صور التقديم والتأخير تأخير الجار المجرور على المفعول به قوله تعالى {قَالَ يَٰقَومِ أَرَءَيتُم إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَة مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي رَحمَة مِّن عِندِهِۦ فَعُمِّيَت عَلَيكُم أَنُلزِمُكُمُوهَا وَأَنتُم لَهَا كَٰرِهُونَ] هود.٢٨. وقوله تعالى [قَالَ يَٰقَومِ أَرَءَيتُم إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَة مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي مِنهُ رَحمَة فَمَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِن عَصَيتُهُۥ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيرَ تَخسِير} هود،63.، ففي الآية الأولى تأخير المجرور (من عنده) على المفعول به الثاني(رحمة) هو عدم مراجعة قوم نوح له فلم يحتج معه إلى توكيد فأتى بالمجرور مؤخر في محله على ما يجب، أما في الآية الثانية فقدم المجرور(منه) على المفعول به الثاني(رحمة) تأكيد أن الرحمة من الله لا يشاركه فيها غيره لأن قوم صالح عليه السلام بالغوا في قبح الجواب والإساءة فيه وهو ما لم يحدث مع مراجعة قوم نوح له.

---

[1] أبو حيان الأندلوسي: البحر المحيط، ج5، ص247

[2] فاضل صالح السامرائي: التعبير القرآني، ص49

وكذلك من صور التقديم والتأخير في سورة هود عليه السلام؛ تقديم الجار والمجرور (عن إبراهيم) على الفاعل(الروع) في قوله تعالى {فَلَمَّا ذَهَبَ عَن إِبۡرَٰهِيمَ ٱلرَّوۡعُ وَجَآءَتۡهُ ٱلۡبُشۡرَىٰ يُجَٰدِلُنَا فِي قَوۡمِ لُوطٍ} هود. 74. والعلة في تأخير الفاعل على الجار والمجرور؛ لأنه" مصب الفائدة، فإن بتأخير ما حقه التقديم تبقى النفس منتظرة إلى وروده فيتمكن فيها عند وروده إليها فضل التمكن" [1]

ومن التقديم والتأخير قوله تعالى {قَالُواْ يَٰهُودُ مَا جِئۡتَنَا بِبَيِّنَةٖ وَمَا نَحۡنُ بِتَارِكِيٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوۡلِكَ وَمَا نَحۡنُ لَكَ بِمُؤۡمِنِينَ} هود.53.، فجملة (وما نحو لك بمؤمنين) تفيد انتقاء إيمان قوم هود وتأكد ما سبقها من عزمهم على ترك عبادة آلهتهم، فهي تفيد التأكيد والتقنيط له من دخولهم في دينه، والحق أن الذي أظهر التقنيط والتيئيس هو تقديم لام الاختصاص ومجرورها كاف الخطاب؛ مما جعل الخطاب يوجه أليه اهتمامه برفض دعوته وتيئيس له من إيمانهم، فلسان حالهم يقول: ما يصح من أمثالنا أن يصدقوا مثلك فيما يدعوهم إليه، إقناطا له من الإجابة.[2]

ومن التقديم (إلى الله) على (مرجكم) في قوله تعالى {إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ} هود.04.، قد الجار والمجرور لدلالة على الاختصاص[3]

ومن صور التقديم قوله تعالى {وَلَئِنۡ أَخَّرۡنَا عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٖ مَّعۡدُودَةٖ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحۡبِسُهُۥٓۗ أَلَا يَوۡمَ يَأۡتِيهِمۡ لَيۡسَ مَصۡرُوفًا عَنۡهُمۡ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ} هود. 08.، حيث" قدم الظرف إشارة إلى شدة إقبالهم على الهزء به حتى كأنهم لا يهزؤون بغيره فقال (به)"[4]

---

[1] ينظر: علي أبو القاسم عون: بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم، ص806

[2] علي أبو القاسم عون: بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم، ص444

[3] فاضل صالح السامرائي: التعبير القرآني، ص50

[4] البقاعي: الدرر في تناسي الآيات وصور، ج9، ص241

ومن صور التقديم والتأخير قوله تعالى {مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرا مِّثلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَإِلَّاٱلَّـذِينَهُم أَرَاذِلُنَا بَادِيَ ٱلرَّأيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُم عَلَينَا} هود.27.، أخرة الحال وجوبا لغرض القصر عليها وقد صحب القصر هنا تعرض بأنهم أحق منه بالنبوة وأن الله لو أراد أن يجعلها في أحد لجعلها فيهم، وهم إضافة على القصر على بشرية وهو لا ينكر ذلك وإنما نزلوه منزلة من ينكر ويجهل زيادة في التذكير والتنبيه وقصدوا التعرض بذم له والوصف بالكذب والادعاء.[1]

ومن صور التقديم والتأخير تقديم الظرف على عامله قوله تعالى {يَومَ يَأتِ لَا تَكَلَّمُ نَفسٌ إِلَّا بِإِذنِهِۦ فَمِنهُم شَقِيّ وَسَعِيد} هود.105. حيث قدم الظرف (يوم يأتي) على عامله (تكلم) والمعنى: " لا تكلم نفس يوم يأتي ذلك اليوم إلا بإذنه وذلك من عظيم المهام والهول في ذلك فهو يوم مهمين شديد الهول".[2]

ومن خلال ما تقدم معنا يتضح أن سمة التقديم والتأخير قارة في النظم والتعبير القرآني حسب المقام ومقتضى الحال ولعدة اعتبارات وعوامل فمنها ما تعلق بزمن ومنها ما تعلق بالفضل والشرف والمكانة والرتبة والاختصاص ومكمن الاعجاز في دقة الرتيب والنظم الفريد ودلالة اللفظ على المعنى وهذا ظاهر الأمر وأما ما خفي فأعظم وذلك من حكمته معلمه سبحانه وتعالى.

[1] علي أبو القاسم عون: بلاغة التقديم والتأخير في القرآن، ص1100

[2] المرجع نفسه، 1016

الخاتمة

الخاتمة:

حاول البحث الوقوف على كشف بعض الاختيارات البارزة في النص القرآني " سورة هود " ومن خلال الوقوف على بعض أسرار هذه الاختيارات توصل البحث إلى النتائج الآتية:

- احتل مبدأ الاختيار بوصفه تقنية فذة حضورا بارزا في الدرس البلاغي العربي دون البحث في هذه الظاهرة على نحو منفصل ومحدد، وإنما جرى تناول هذا المبدأ في مباحث مبثوثة تعلقت بمبحثي الفصاحة والبلاغة وشروط تأليف الكلام.
- إن مبدأ الاختيار أفضل ما نجده فيه هو القرآن الكريم هذا الكلام المعبر المعجز بأسلوبه الذي له طابعه وصياغته الخاصة، فالعبارة القرآنية لها نسقها وجرس تعرفه الأذان وله هيئة تركيبه وألفاظه خاصة تدل على إعجاز الاسلوب القرآني لا يتسنى لأحد الإتيان به.
- إن التناسق النظمي البديع الذي يؤثر في نفس السامع من جمال التنسيق المبني على تناسق الحروف وتلاؤمها وحسن اختيار الألفاظ وتناسبها مع الجو العام للحديث في الآية أو السورة، ويأتي بفاصلة متناسبة لما جاء قبلها من الكلام وهذا يعطي يقاعا متميزا في نفس المستمع، وهذا ما يتضح أن الاختيار الصوتي كله في خدمة الإيقاع حيث أن الإيقاع يتميز بجماله المبني في الحروف والألفاظ وتناسقها في المعنى والتصوير المعجز للمشاهد في القرآن الكريم، وبهذا فإن القرآن بليغ مشوق يجمع بين الألفاظ ومعانيها وايقاعها وصورها
- إن اختيار للصيغ الصرفية لا يكون إلا سبب من الأسباب فناسب بذلك السياق الذي قيلت فيه فنجد منها ما هو مجرد من الزمن وهي صيغ الخلود وما هو مستمر وما لم يحدث وهذا الأمر متعلق بالغيب بعد الموت وهنا قمة الاعجاز في القرآن الكريم، وكذلك بالنسبة للمصادر والمشتقات فكل صيغة لديها سببها وسر اختيارها في هذا

الموضع دون ذاك مع مناسبتها لسياق الذي جاءت فيه، وإذا كانت فاصلة فكذلك لمناسبتها ومنها ما يدل على الامتناع والكثرة والقلة بحسب الصياغة التي قيلت في هذا السياق.

- أما بالنسبة للحذف فكذلك نجد في القرآن الكريم السياقات تختلف من آية الى آية ومن سورة إلى سورة أخرى وهذا بحسب ما يقتضيه المقام والحال والجو العام الذي وردت فيه الآية فنجد أن نفس الآية متكررة فالأولى كاملة أي مذكور سياقها والثانية فيها حذف وهذا يرجع لسبب من الأسباب أو لأمر اقتضاه الحال والمقام للدلالة على موقف معين.
- أما الجانب التركيبي فنجد التقديم والتأخير حيث يكون للألفاظ مناسبة للسياق والإيقاع والفاصلة والمعنى، والسبب أن سر اختيار موضع هذه اللفظة أو الكلمة في تقديمها أو تأخيرها، كالبعد والقرب أو الكثرة أو القلة أو الأسبقية في الزمان أو المكان أو الأسبقية في الشرف، لتحقيق أحد معانيها، كالاهتمام والمناسبة والتخصيص والاختصاص بحسب ما يستدعيه الموقف والسياق في ذلك

وفي النهاية هذا البحث نتوجه إلى المولى تبارك وتعالى بأصدق عبارات الشكر والثناء على أن يسر لنا إتمام هذا البحث كما نسأله سبحانه أن يقبله منا خالصا لوجهه الكريم، وأن يتجاوز عنا ما حصل فيه من زلل أو تقصير، وصل الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.**
- **الكتب**

1. ابن الأثير: المثل السائر في ادب الشاعر والكاتب، قدمه، وعلق عليه أحمد الحوفي وبدري طلانة، دار النهضة مصر، القاهرة، دط، دت
2. ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون، دار ابن الجوزي، ط1، القاهرة،2010،
3. ابن عطية الأندلسي: المحرر الوجيز، تح عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 2001
4. ابن فارس، (ت395هـ): معجم مقاييس اللغة، تح: وضبط عبد السلام هارون، طبعة دار الفكر عام 1399هـ-1979
5. ابن قتيبة: تأويل مشكل القرآن، شرحه ونشره السّيد أحمد صقر، دار التراث، ط2، القاهرة
6. ابن منظور: لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير، . محمد أحمد حسب الله هاشم الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، 1981
7. ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: محي الدين محمدالشام للتراث، بيروت لبنان، دط، دت.
8. أبو القاسم الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تح: محمد السيد كيلاني، دط، دت
9. أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط، تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، ط1 بيروت، لبنان، 1993
10. أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي بالقاهرة، دط، دت،

11. أحمد درويش: دراسة الأسلوب بين المعاصرة والتراث، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، دط، دت
12. أحمد سليمان: الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية، دار الآفاق العربية، ط1، القاهرة، 2008
13. أحمد فهمي عيسى: تيارات الفكر والأدب في مؤلفات أبي التوحيدي، مطبعة تاتسي، ودمياط مصر 2004
14. البغدادي جمال الدين: زاد الميسر في علم التفسير، ج4، المكتب الإسلامي، ط3، بيروت، 1981
15. الجاحظ: البيان والتبيين، ج1، تحقيق عبد السلام هارون، الناشر مكتبة الخانجي، ط1، القاهرة،1998
16. الجاحظ: الحيوان، ج3، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، ط2، شركة ومطبعة إلياس الحلي وأولاده بمصر،1965
17. جرجري شاهين عطية: سلم اللسان في الصرف والنحو والبيان، دتر ريحاني للطباعة والنشر، ط4 بيروت، دت
18. جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، تح: مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة المملكة العربية السعودية1426هـ
19. جمال الدين عبد الله بن هاشم الانصاري، شرح قطر الندى وبل الصدى، دار الفكر، بيروت، لبنان2007
20. خديجة الحديثلي: أبنية الصرف في كتاب سيبويه، منشورات مكتبة النهضة ط1بغداد،1965

21. الرماني، الخطابي، عبد القاهر الجرجاني، ثلاث رسائل في بيان إعجاز القرآن، تح: محمد خلف الله أحمد ومحمد زغلول سلام، القاهرة، ط2، دار المعارف، سلسلة ذخائر العرب، رقم12
22. الزجاج: اعراب القران الكريم المنسوب الى الزجاج، تح: ابراهيم الابياري، دار الكتب الإسلامية، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني بيروت لبنان، ط3، 1986
23. الزركشي: البرهان في علوم القرآن، تح: أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، ط3 بيروت، القاهرة 1984
24. الزمخشري: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيوب الاقاويل في وجوه التأويل، تح: عادل عبد الموجود وعلي محمد المعوض، مكتبة العيبكان، ط1 الرياض 1998
25. سعد مصلوح: الأسلوب دراسة لغوية إحصائية، ط3، عالم الكتب، 1992
26. سعد مصلوح: في البلاغة العربية والاسلوبيات اللسانية، عالم الكتب، ط2، القاهرة، دت
27. السكاكي: مفاتح العلوم، تح: عبد الحميد هنداوي، الكتب العلمية لبنان، دط، دت
28. سيد قطب: في ظلال القران، دار الشروق الطبعة الشرعية32، القاهرة، 2003
29. شكري محمد عباد – موسيقى الشعر العربي دار المعرفة ط2 الى القاهرة1987
30. الشوكاني محمد بن علي بن محمد: فتح القدير بن فني الرواية والدراية من التفسير، تح: عبد الرحمان عميرة، دار الوفاء، دط، دت
31. صالح بلعيد، نظرية النظم، دار هومة، الجزائر، دط، دت
32. صلاح عبد الفتاح الخالدي: نظرية التصوير الفني عند سيد قطب، دار الشهاب باتنة، الجزائر، دط، دت
33. صلاح فضل: علم الأسلوب والنّظرية البنائية، دار الكتاب المصرية القاهرة ودار الكتاب اللبناني، بيروت2007

34. طاهر بن صالح السمغوني الجزائري الدمشقي (ت 1338هـ): التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن، ط1، مطبعة المنار، مصر،1334هـ
35. الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، دط 1984
36. طاهر حمودة: ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع بالإسكندرية، (د.ت)
37. الطبري: جامع البيان عن تأويل القرآن، هذبه وحققه بشار عواد معروف، عصام فارس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1994،
38. عبد الرحمن حسين حنبكة الميداني: البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، دار القلم، دمشق، ط1، 1996
39. عبد العاطي غريب علام: دراسات في البلاغة العربية، منشورات جامعة بنغازي، دط،1997.
40. عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي القاهرة، ط5، 2004
41. عدنان بن رذيل: النّص والأسلوبية، منشورات اتحاد كتاب العرب، دط، 2000
42. عقيل ابن بهاء الدين عبد الله: شرح ابن عقيل، تح: محي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، ط20،1980
43. علوي عبد القادر السقاف، موسوعة التفسير، مرجع علمي موثق على منهج أهل السنّة والجماعة.
44. علي أبو القاسم عون: بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم، دار المدار الإسلامي، ط1، 2006
45. علي أحمد مدكور: النّحو والصرف، النّحو العربي في تدريس اللّغة العربية 2004
46. علي بن إبراهيم العلوي اليمني: الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز، طبع بمطبعة المقتطف مصر1914

47. فاضل صالح السامرائي: التعبير القرآني، دار عمار، ط1، 2006
48. فاضل صالح السامرائي: معاني الأبنية في اللغة العربية دار عمار، ط2عمان الأردن، 2007
49. فتحي عبد الفتاح الدجني: الاعجاز النحوي في القرآن، مطبعة الفلاح، الكويت
50. فرحان بدري الحربي: الأسلوبية في النّقد العربي الحديث. دراسة في تحليل الخطاب، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع بيروت لبنان، ط1، 2003
51. فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، دار الفرقان، ط1، الاردن 1997
52. الفيروز أبادي: قاموس المحيط، تح: نعيم العرقسومي، مؤسسة الرسالة بيروت، ط8، 2005
53. فيلي ساندريس: نحو نظرية أسلوبية لسانية: ترجمة خالد محمود جمعة، دار الفكر دمشق سوريا، ط1، 2003
54. القرطبي أحمد بن أبي بكر(ت671هـ): الجامع لأحكام القرآن، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي ومحمد رضوان عرقوسي، مؤسسة الرسالة، ج1، ط1، بيروت لبنان،2006
55. كمال أبو ديب: في البنية الإيقاعية للشعر العربي دار العلم للملا بين، بيروت. ط 2 1981
56. المبرد أبو العباس محمد: المقتضب، ج3، تح: محمد عبد الخالق عظيمة، مطابع الأهرام التجارية قليوب مصر القاهرة 1399
57. المبرد أبو العباس محمد،البلاغة تح: رمضان عبد التواب الثقافة الدينية، ط2، القاهرة،1985
58. محمد الأمين بن عبد الله الآرمي: تفسير حدائق الروح والريحان، دار طوق النجاة بيروت، لبنان، ط1، 2001

59. محمد الرازي فخر الدين: تفسير الفخر الرازي المشهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت،1981
60. محمد بن الجزري أبو الحيز، الدمشقي، الشافعي شيخ القراء في زمانه، المتوفى سنة(1833ه): النشر في القراءات العشر: ج1، إشراف وتصحيح محمد علي الضباع، دار الكتب العلمية
61. محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي الملقب المتوفى سنة(1205ه): تاج العروس من جواهر القاموس، ج11، تحقيق: عبد الكريم العرباوي، مطبعة حكومة الكويت،1992،
62. محمد بوزواو: قاموس مصطلحات الأدب. دار مدني. الجزائر 2003
63. محمد عبد الخالق عظيمه: دراسات لأسلوب القرآن الكريم، دار الحديث، القاهرة، دط، 1972
64. محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير، دار احياء التراث الإسلامي، ط2، بيروت لبنان، 1995
65. محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث نهضة مصر، دط، 2001
66. محمد فؤاد عبد الباقي: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار الحديث القاهرة، دط، دت
67. محمود صافي: في جدول اعراب القران وصرفه وبيانه، دار الرشيد، مؤسسة الايمان، بيروت لبنان، ط3، 1995
68. محي الدين درويش: اعراب القران الكريم وبيانه، دار ابن كثير ودار اليمامة، دمشق، ط7، 1999
69. مختار عطية: الإعجاز في كلام العرب ونص الاعجاز، دراسة بلاغية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1995
70. المرتضى الزبيدي: تاج العروس في شرح القاموس، ج11،

71. المرزوقي: شرح الحماسة، "مقدمة المرزوقي"، ج1، تحقيق أحمد وعبد السلام هارون، دار الجبل، بيروت، ط1، 1991
72. مصطفى الغلاييني: جامع دروس العربية، ج1، المكتبة العصرية، ط24، صيدا بيروت، الجدول في اعراب القران الكريم وصرفه وبيانه، ج6
73. معمر حجيج: إستراتيجية الدرس الأسلوبي بين التأصيل والتنظير وتطبيق، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، 2007، الجزائر
74. موسى ربابعة: الأسلوبية مفاهيمها وتجلياتها، جامعة الكويت، دار الكندي، ط1، 2003
75. ميكائيل ريفاتير: معايير تحليل الأسلوب، ترجمة حميد لحميداني، ترجمة حميد الحمداني، دار النجاح الجديدة البضاء منشورات دراسات، ط1، 1993
76. نور الدين السد: الأسلوب وتحليل الخطاب، دار هومة، الجزائر2010، دط
77. ياقوت الحموي الرّومي: معجم الأدباء، إرشاد الأريب، ج4، تحقيق إحسان عباس، دار العرب الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان،1993.

- **الرسائل والاطروحات**

78. أمين بن أدريس بن عبد الرحمان فلاته، الاختيار عند القراء، مفهومه مراحله، وأثره في القراءات، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى المملكة العربية السعودية 1421ه
79. صالح زيدور: السمات الأسلوبية في القصص القرآني أنموذجا سورة هود، رسالة ماجستير، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، 2014
80. عبد القادر موفق: التقديم والتأخير، عنوان مداخلة في الملتقى الدولي الاول بعنوان: الدرس الاسلوبي بين قراءة وتطبيق المناهج النقدية الحديثة في 16و 17 ديسمبر 2013، جامعة تيارت
81. لالوسي عثمان: الاعجاز الإيقاعي في القرآن الكريم، مذكرة ماجيستير، اشراف عيسى لحيلح جامعة منتوري قسنطينة 2009.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكر وعرفان .....

إهـــــــــــداء .....

مقدمة: ..... أ

مدخل

الاختيار وجمالياته اللغوية

أولا–مفهوم الاختيار 5

1–لغة: 5

2 اصطلاحا:..... 7

3–الاختيار عند القدامى:..... 8

4–الاختيار عند المحدثين:..... 11

ثانيا–محاور الاختيار وأنواعه ودوافعه 15

1–محاور الاختيار 15

2– أنواع الاختيار:..... 19

3–دوافع الاختيار اللّغوي 25

ثالثا–سورة هود 29

1–التعريف بالسورة 29

2–سر التسمية السورة: 30

3–أغراض السورة ومقاصدها:..... 32

الفصل الأول

مبدأ الاختيار وأثره في المستوى الصوتي

أولا–مبدأ الاختيار وأثره في الإيقاع 35

1–تعريف الإيقاع..... 35

ثانياً–الفاصلة..... 46
1–تعريف الفاصلة : 46
ثالثا–الاختيار وأثره في ائتلاف اللفظ مع المعنى: 59
1–ائتلاف اللفظ مع المعنى: 60
رابعا– الاختيار وأثره في الجناس وأنواعه..... 64
1–تعريفه 64
2– أنواعه 65
خامسا– الاختيار وأثره في السجع:..... 67
1–تعريف السجع:..... 67
2–أنواع السجع:..... 67
سادسا– الاختيار وأثره في الطباق: 68
1–تعريف الطباق:..... 69
2–أنواع الطباق: 69

الفصل الثاني

مبدا الاختيار وأثره في المستوى الصرفي

أولا: دلالة المصادر..... 75
1–تعريف المصدر..... 75
2–أنواع المصدر: 75
ثانيا: دلالة الأفعال..... 85
1–الفعل الماضي: 87
2–الفعل المضارع 92
3–فعل الأمر: 95
ثالثا: دلالة المشتقات: 99
1–دلالة اسم الفاعل: 100

2-دلالة اسم المفعول..... 104
3-دلالة الصفة المشبهة 108
5- اسما التفضيل والآلة 112
6- دلالة صيغ أوزان المبالغة 115

الفصل الثالث

مبدأ الاختيار وأثره على المستوى التركيبي

أولا: الاختيار وأثره في الحذف..... 120
1-الحذف لغة: 120
2-أنواع الحذف: 121
ثانيا: الاختيار وأثره في التقديم والتأخير: 139
1-مفهوم التقديم والتأخير:..... 139
2- اقسام التقديم والتأخير: 141
الخاتمة:..... 153
قائمة المصادر والمراجع: 156
فهرس المحتويات 164
ملخص: .....

ملخص:

إن المتأمل في كلمات القرآن وجمله يجذبه حسن نظمها وتآلفها، ويندهش لكيفية اختيارها، مما دفع بنا إلى مناقشة هذا الموضوع، والبحث عن أهم أسراره ولطائفه، فتوجهنا إلى هذه الدراسة، واخترنا لها عنوان هو: **أثر مبدأ الاختيار في بلاغة النظم القرآني – سورة هود أنموذجا**– وتهدف الدراسة للتعرف والتعمق في بلاغة النظم القرآني من أجل ذلك تم التطرق لمختلف المفاهيم المتعلقة بالإعجاز اللغوي والقرآن الكريم، وقد اتبعنا المنهج الوصفي التحليلي لكونه ملائما للإيفاء بمتطلبات الدراسة لأننا بصدد الوقوف على جانب مهم وهو الإعجاز اللغوي البلاغي في القرآن الكريم، وقد خرجت الدراسة بمجموعة من النتائج أهمها أن الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم موضوع مهم، فهو يمس جانبا مهما من العقيدة الإسلامية يتصل بإثبات صدق النبوة وألوهية القرآن الكريم.

الكلمات المفتاحية: مبدأ الاختيار– البلاغة – النظم القرآني– سورة هود

Abstract:

The meditator in the words of the Qur'an and its sentences is attracted by its good systems and harmony, and is surprised by how to choose them, which prompted us to discuss this topic, and search for the most important secrets and sects, so we went to this study, and we chose its title: The impact of the principle of choice on the eloquence of Quranic systems - Surat Hud as a model - The study aims to identify and deepen the eloquence of Quranic systems For that, various concepts related to linguistic miracles and the Holy Qur'an were addressed, and we followed the descriptive analytical approach because it is appropriate to meet the requirements of the study because we are in Standing on an important aspect, which is the linguistic and rhetorical miracle in the Holy Qur'an, the study came out with a set of results, the most important of which is that the rhetorical miracle in the Holy Qur'an is an important topic, as it touches an important aspect of the Islamic faith related to proving the truthfulness of prophecy and the divinity of the Holy Qur'an.

Keywords: The principle of choice - rhetoric - Quranic systems - Surat Hud